الإقتباس مِن القِرطَاس

مِن سِيرةِ سيدنا الإمام العَلَم النبراس

الحبيب عُمَر بن عَبد الرحمَن العطّاس

المتوفى ببلد حريضة عام ١٠٧٢ هـ

نفعنا الله به في الدارين آمين

جمع الفقير إلى الله

عمر بن عبد الرحمن بن طالب العطاس

عفا الله عنه آمين

بعض من رسائل

سادتي أهل الفضل والعلم والصلاح حول هذه الرسالة

لقد وصلت إلى الفقير رسالة محررة سلخ محرم عام ١٤١٥هـ من سيدي العم أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله بن طالب العطاس بعد استلامه نسخة من كتاب الإقتباس قال فيها :

(وهذا ياولدي بعد وصول أخينا وابن عمنا أبوبكر بن عبدالله بن الجد علوي بن عبدالله بن طالب العطاس من الحرمين لأداء النسكين ، وقد جاء ومعه كتب قلمية [1]؛ ومن أعجبها إلينا (الإقتباس) أهداه له الأخ عبدالله بن حسن وقال أنه من مؤلفاتك القيمة ، وهو مما قطفته من القرطاس وقبسته من نورعلم النبراس ، ونعم ماجمعت وبورك لك فيما ألفت ، وهو لب اللباب من الأصل ، وكشكلة الكتاب في الفضل ، وكما قيل في النصائح الدينية إنها زبدة الإحياء ، وفيما زدته من التاج مثل نوره كمشكاة في زجاج ، ومن ظهور الحقائق من مغارب ومشارق ؛ تتميم وتذنيب ورقائق ، والحاصل ياقرة العين ويازين الأماثل ؛ كم ترك الأواخر للأوائل :

ماء العيون جرى لكم يتدفــق   لازال ياعمراه راحك يدفــــق

يجري لك الماء المعين بفضل مو   لاك المعين وروض فتحك مورق

يا أيها الفطن الذي لازالت الـ   ـرايات بالإسعاد فوقك تخفــق

فاسلم ودم في نعمة وكرامـــة   ووقاية وعناية لك ترمــــق

وما أسديته وأبديته فهو ذكر لك ولقومك ، وهم بايشرحون سومك . اهـ

ومن رسالة للفقير من سيدي الحبيب محمد بن صالح بن حسن الفقيه العطاس قال فيها :

---

[1] أي مخطوطة

(استلمت هديتكم القيمة وأسرتنا غاية السرور ، وفرحنا منكم وفرحنا لكم بهذا المنشور الذي أظهر بعض النور من سيرة هذا الحبيب ، جعل الله لكم من كل خير أوفى نصيب ؛ فسر في هذا الطريق كفيت كل هم وضيق)

ولما قام بكتابته وصفه وطبعه السيد الفاضل العم أحمد بن عمر بن أحمد بن عبدالله بن طالب العطاس (وقد طبع بجهده الخاص العديد من النسخ ووزعت لبعض الإخوان والأحباب) قال في مقدمة هذا الكتاب :

فقد أجاد في اختياره وحسن تتبعه وسهره عليه في الدراسة والتحليل والتلخيص دون حذف أوزيادة ؛ وإنما أتى بالملخص المفيد عن حياة سيدنا الحبيب عمر منذ ولادته ونشأته وانتقاله إلى حريضة ، وتحمله المصاعب في سبيل نشر الدعوة إلى الله ، وأردفه بمناقب سيدنا الحبيب حسين بن عمر والحبيب سالم بن عمر ، كما أضاف إليه فوائد تتعلق بخصوصية أهل البيت وماورد في حقهم من أخبار وآثار ، فجزاه الله عنا خير الجزاء)

(شكر وتقدير)

أتقدم بالشكر والتقدير لسيدي العم أحمد بن عمر بن أحمد بن طالب العطاس وأدعو الله أن يجزيه عني خير الجزاء ، وأن يمتعه بالصحة والعافية ، ويعينه على خدمة كتب أسلافه الكرام ، والسعي في نشرها ، فهو الذي قام بطبع هذا الكتاب بجهده الخاص ووزع منه العديد من النسخ ؛ وعند العزم على نشره بصورة أكبر أرسل لنا نسخة رقمية جاهزة للطباعة وشجعنا على نشره لتعم الفائدة ، فجزاه الله خير الجزاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . أمابعد :

فهذا كتاب الإقتباس من القرطاس في مناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، قام بجمعه وتلخيصه واقتباسه من القرطاس السيد الأديب والحبيب الأريب ، عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس ، فقد أجاد في إختياره وحسن تتبعه وسهره عليه في الدراسة والتحليل والتلخيص دون حذف أوزيادة وأتى بالملخص المفيد عن حياة سيدنا الحبيب عمر منذ ولادته ونشأته وانتقاله إلى حريضة وتحمله المصاعب في سبيل نشر الدعوة إلى الله ، وأردفه بمناقب سيدنا الحبيب حسين بن عمر والحبيب سالم بن عمر ، كما أضاف إليه فوائد تتعلق بخصوصية أهل البيت وماورد في حقهم من أخبار وآثار ، فجزاه الله عنا خير الجزاء ، وقد جاء :

إن العاقل لايؤلف إلا في شيء لم يسبق إليه فيخترعه ، أوشي ناقص فيتمه ، أوشي مغلق فيشرحه ، أوشيء طويل فيختصره إلخ . وقيل أيضا :

إن من أعظم العلوم نفعا وأشدها في حياة النفوس تأثيرا ووقعا ، وأكثرها لخيرات الدنيا والآخرة جمعا معرفة سير أولياء الله العارفين بالله الدالين على الله ، وتذكر أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم ، لأن بذلك يحصل حسن الظن فيهم الموجب لحبهم الملحق إلى أعلى الرتب وأعظم القرب لصحة الخبر : المرء مع من أحب ، وثبوت الأثر بأن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وتنبعث لطاعة الله الهمة وتعظم المنة ، وتحيا القلوب وتغفر الذنوب وتستر العيوب ويتيسر كل مطلوب . والسيد عمرجامع هذا الكتاب ليس بغريب عليه عمل مثل هذا فانتماؤه ومحبته لسلفه الصالحين ليس لها حدود وخاصة سلفه الأقربين ومنهم سيدنا الحبيب علي بن

حسن ؛ فجزاه الله عنا خير الجزاء ومتع به في عافية وبارك فيه وفي أولاده ولانـزال نطمع في المزيد والمزيد فإلى الأمام يا أبامحمد وفقك الله لكل خير وإيانا آمين .

احمد بن عمر بن طالب العطاس

المكلا : ١٤٣١/٥/١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بحدائق القـرطاس طُفتُ فشاقني	فقطفت منها هذه الزهــرات
فواحةً بشذى الهدى معـــطارةً	وضاءةً بسنا جهاد الـــذات
هي سيرةٌ وسريرةٌ قد طـــهرت	وسمت عن الأهواءِ والشبهات
هي دعوة نسخت ظلام الجهل عن	هذي الربوع وتلكمُ القــريات
ومضت بها نحو الهدى في خطةٍ الـ	ـعلم الصحيح وكثرة القـربات
لاتعجبوا هي سيرة القطب الـذي	أحيا بنور العلم كل مَـــوات
أمضى الحياة مُذكراً في بيــــئةٍ	بَعُدَت عن التذكـير والآيات
فغدا يقابل فـظـــهم ببشاشـــةٍ	ويقابـل السيئآت بالحسنـات
متنقلا مابين هاتيك الـقُـــرى	داعٍ إلى التوحيد والصـلوات
فإلى بني العطاس أهـــديها فهم	رَحمي القريب أبُلها بصلات
ولأقضِ بعض الحق في التذكير بالسـ	ـلف الكرام أئمتي وهـــداتي
وإلى بني علوي جمـــعاً فهي في	تاريخهم من أضواء الصفحات
وإلى بني الإسلام طُراً فـهي من	قصص الهدى الداعي إلى الخيرات
ثم الصلاة على النبي وآلـــــه	ما آبَ راجي الجـود بالنفحات

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الذي حفظ الذكر ونصر الرسل وتولى الصالحين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وقائد الغر المحجلين ، وعلى آله الكرام الطيبين ، وصحابته الهداة المهتدين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعلينا معهم يا أرحم الراحمين . أمابعد : فهذه ورقات فيها جُملُ من سيرة سيدنا الإمام العظيم العارف بالله والداعي إليه ؛ العلم النبراس الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، المتوفى ببلد حريضة عام ١٠٧٢ هـ رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين آمين اللهم آمين . وهذه الجُمل مقتبسة من كتاب القرطاس للإمام علم الإسلام أبي الحسن الحبيب علي بن حسن العطاس ؛ بل هي بلفظ القرطاس في الغالب ؛ وبالمعنى في النادر ، غير أني ضممت المتفرقات المتصلة بموضوع واحد من أماكن شتى في القرطاس ، تسهيلا لنفسي ولإخواني الراغبين في الوقوف على نبذة قريبة من سيرة هذا الإمام العظيم ، وتسببا للإقتداء بهديه الكريم ، فالإقتداء هو المقصود الأول من التراجم والسير .

ولقد ترجم لسيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس كثير من الأئمة وفي مقدمتهم سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه القرطاس ، فقد جمع فيه كل ما استطاع العثور عليه من سيرة الحبيب عمر وأحواله ومناقبه بالتتبع والبحث ممن أدركهم من تلاميذ الحبيب عمر والآخذين عنهم حتى كان كتاب القرطاس المرجع الوحيد لسيرة سيدنا عمر ، وكل من جاء بعده وترجم له فهو عالة على كتاب القرطاس ؛ منه ينقل وإليه يعزو ، رحمه الله وجزاه أفضل الجزاء .

وممن ترجم لسيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس الإمام احمد بن زين الحبشي في شرح العينية ، والإمام عيدروس بن عمر الحبشي في عقد اليوقيت ، والشيخ عبد الله بن احمد باسودان في (فيض الأسرار) والحبيب عبد الله بن

علوي العطاس في (ظهور الحقائق) والسيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف في تعليقاته على الأشواق القوية ، والسيد ضياء شهاب مذيل شمس الظهيرة . وهذه التراجم ليس فيها جديد على مافي القرطاس .

ومن ترجم لسيدنا عمر أيضا صاحب كتاب بهجة الفؤاد ، وذكر الحبيب العلامة علي بن حسين العطاس في كتابه تاج الأعراس ، مناقب لسيدنا عمر في نحو كراسين تأليف الشيخ العلامة صديق بن عمر خان خليفة الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المدني سماه : غنيمة الأكياس في بعض مناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، ونقل في تاج الأعراس خطبتها قال فيها : إنتخبتها لتتلى عند ضريحه المقدس الكريم وفي رواتبه وزواياه في ليلة حوله العظيم .

(تمهيد)

إن خير ما يعتنى به تدوينا ونشرا وتأسيا سير الصالحين من العباد الذين أكرمهم الله تعالى بحق اليقين والعبودية المحضة ، وجعلهم أئمة تقتفى آثارهم ويهتدى بهديهم ، قال الله سبحانه وتعالى { **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** }[١]

وقد حفل الكتاب العزيز والسنة الغراء بنشر مناقب الصالحين والإشادة بقدرهم ورفعة شأنهم ، فمنهم من يجعله الله مثلا لعباده المؤمنين ، قال تعالى { **وضرب الله مثلا للذين ءامنوا إمرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين * ومريم إبنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين** }[٢]

وإن من عباد الله من يعلن الله تعالى إصطفاءهم على العباد في محكم الكتاب ، قال تعالى { **إن الله إصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين** }[١]

وإن منهم من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال تعالى { **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** }[٢] وإن منهم من لو أقسم على الله لأبره ، وإن منهم من لو سلك فجا سلك الشيطان فجا آخر ، وإن منهم من يكون حبهم آية الايمان وبغضهم آية النفاق ، وإن منهم من نوَّه الرسول

---

[١] الآية ٢٤ السجدة

[٢] الآيات ١١-١٢ التحريم

[١] الآية ٣٣ آل عمران

[٢] الآية ٣٣ الأحزاب

صلى الله عليه وآله وسلم باسمه موصيا لأصحابه بطلب الدعاء منه وهو أويس القرني ، وإن منهم من يحمل العلم فينفي عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، وإن منهم سابقون في كل قرن . ولاتنس أصحاب الكهف وماقص الله علينا من أخبارهم وكراماتهم ، والذي عنده علمٌ من الكتاب ، وذا القرنين ، ولقمان الحكيم ، ومؤمن آل يس ، ومؤمن آل فرعون .

وقد كان من تكريم المولى جلَّ شأنه للصالحين من عباده أن حفظ لنا نبذاً من كلامهم وأقوالهم ، وجعلها وحياً يتلى قال تعالى { **وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقومِ إتبعوا المرسلين * إتبعوا من لايسألكم أجراً وهم مهتدون * ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون * ءأتخذ من دونه آلهةً إن يردن الرحمن بضر لاتغنِ عني شفاعتهم شيئا ولاينقذون * إني إذاً لفي ضلال مبين * إني آمنت بربكم فاسمعون** }[١] وقال تعالى { **وقال رجل مؤمن من ءآل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يكُ كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لايهدي من هو مسرف كذاب * ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد * وقال الذي ءامن ياقوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد * وياقوم إني أخاف عليكم يوم التناد * يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد * ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب** }[١] وقال تعالى { **وقال الذي ءامن ياقوم اتبعونِ أهدكم سبيل الرشاد * ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا**

---

[١] الآيات ٢٠ – ٢٥ يس

[١] الآيات ٢٨ — ٣٤ غافر

متاع وإن الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلايجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أوأنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب * وياقومِ مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار * تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ماليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار * لاجرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار * فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد }[١] وقال تعالى حاكيا عن العبد الصالح لقمان { **وإذ قال لقمان لإبنه وهو يعظه يابنيَّ لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم *** }[٢] وقال أيضا { **يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أوفي السموات أوفي الأرض يأتِ بها الله إن الله لطيف خبير * يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور * ولاتصعر خدك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحا إن الله لايحب كل مختال فخور * واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير** }[٣]

وقد جعل الله سبحانه وتعالى قصص السابقين وأخبارهم وسيلة للتثبيت والتفكر والإعتبار والإقتداء ، قال تعالى { **فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** }[١] وقال تعالى { **وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين** }[٢] وقال تعالى { **لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء**

---

[١] الآيات ٣٨ – ٤٤ غافر

[٢] الآية ١٣ لقمان

[٣] الآيات ١٦-١٩ لقمان

[١] الآية ١٧٦ الأعراف

[٢] الآية ١٢٠ هود

وهدى ورحمة لقوم يؤمنون }[٢] وقال تعالى بعد أن ذكر ثمانية عشر رسولا في آية وتلك حجتنا ومابعدها { **ومن ءابائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم * ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ولو أشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون * أولئك الذين ءاتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين * أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لاأسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين** }[٣]

[٢] الآية ١١١ يوسف

[٣] الآيات ٨٧ – ٩٠ الأنعام

(فصل)

وها أنا أنقل بعض ماجاء في كتاب القرطاس للحبيب علي بن حسن العطاس في فضائل نشر وتدوين سير الصالحين ومناقبهم ، قال رضي الله عنه : ومنها إستجناء ثمرة قوله عليه الصلاة والسلام (إن الرجل إذا رضي هدي الرجل وعمله فهو مثله ولايحب الرجل قوما إلا جعله الله معهم والمرء مع من أحب) الحديث . وفي البخاري : قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : متى الساعة ؟ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما ذا أعددت لها ؟ قال لاشيء إلا إني أحب الله ورسوله ، قال : أنت مع من أحببت ، قال أنس : فما فرحنا بشيء كفرحنا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت مع من أحببت . قال أنس : فأنا أحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبابكر وعمر وأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم . إنتهى . قال الحبيب علي بن حسن العطاس : وأنا أحب الله ورسوله وأصحابه وأتباعه وأحب سيدي الحبيب عمر العطاس المذكور فلذا أرجو أن يغمرني الله ببركات الجميع .

ومنها ماذكره الشيخ أبوصالح حمدون بن عمارة القصار النيسابوري قال : من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن ذرى درجات الرجال . نقله القشيري في رسالته . قال الشيخ زكريا بن محمد في شرح الرسالة عند ذكر الكلام على قول حمدون : لأن الصحابة رضي الله عنهم بذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وباعوا أنفسهم لله ، وصدقوا فيما عاهدوا الله عليه ، والتابعين بعدهم أجهدوا أنفسهم في العلوم والأعمال والإعراض عن الحطام ، فمن أمعن النظر في سيرهم ثم وزن نفسه بأحوالهم لم يجد عنده عُشر مافعلوه . يعني وسأل الله أن يلحقه بهم ، ويمن عليه ببركة محبته لهم فعل ، وماذلك على الله بعزيز . وفي أصل الرسالة للقشيري قال أبوالحسين بن البنان : لايعظم قدر الأولياء إلا من كان عظيم القدر عند الله . قال الشيخ الإمام القطب الغوث للبلاد والعباد ، سيدنا عبد الله بن

علوي الحداد للقلوب والأجساد : من خالط أهل الزمان ضاق صدره وفسد أمره ، وربما قامت عليه نفسه فغلبته ، لأن أقوالهم وأفعالهم خارجة عن الصراط المستقيم ؛ فاستعن على أمرك بتدبر القرءان ، والتفكر في سير السلف الصالح ، واستشعار نزول الموت في كل حين ، والسلام .

وقال بعضهم : إن النظر في حكايات المواهب والكرامات ومعارف العلوم الإلهيات يثير الهمم إلى طلب المراتب العليات ، ويرفعها عن حضيض مقاعد قواعد الخوالف إلى أوج أفلاك فوائد من سبق من القرون السوابق . ومنها ماذكره الشيخ شرف الدين في كتابه اللطيفة المرضية : وهو أن صاحب النور الذي قُسم له نصيب من السعادة الإلهية السابقة الأولية إذا ذكر له شيء من صفات الأكابر ولو طرفا من أخبارهم ؛ أولاح له لامع من بروق أنوارهم هش قلبه إليها ، وأقبل بالودِّ عليها ، وذلك لوجود المجانسة الحقيقية ، لما جاء في الحديث (الأرواح جنود مجندة فماتعارف منها إئتلف وماتناكر منها إختلف) وقد كان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى يقول : ولي الله تعالى ريحان في الأرض فإذا شمه المريدون ووصلت رائحته إلى قلوبهم إشتاقوا إلى ربهم .

قال الحبيب علي بن حسن العطاس : ومعنى الشم لتلك الروائح واستنشاق شذاها العاطر الفائح هو مايسمع في سيرهم الكريمة من أخلاقهم الوسيمة ومجاهداتهم العظيمة وأحوالهم المستقيمة ، ولاشك أن بذلك تتأثر القلوب ، وتشتاق إلى حضرة علام الغيوب ، ويحصل لها بذلك الظفر بكل مطلوب ، وتنجذب إلى التنافس في ذلك المطلب النفيس ؛ كما ينجذب الحديد بحجر المغناطيس . وقد كان شقيق البلخي رحمه الله يقول : من لم يرحم الرجل السوء فهو أسوأ حالا منه ، ومن ذُكر عنده رجل صالح فلم يجد لذكره حلاوة فهو رجل سوء . انتهى .

وقال الإمام محيي الدين النووي في مقدمة كتابه المجموع الكبير عند ذكر مايجب للمتعلم على المعلم : وأن يبين له جُمَلا من أسماء المشهورين من الصحابة فمن بعدهم من العلماء والأخيار وألقابهم وكُناهم وأعصارهم ، وظرف حكاياتهم ونوادرهم ، وضبط المشكل من أنسابهم وصفاتهم . وقال أيضا في أواخر خطبة كتاب تهذيب الأسماء واللغات : إعلم أن لمعرفة أسماء الرجال وأحوالهم ومراتبهم فوائد كثيرة ؛ منها : معرفة مناقبهم وأحوالهم فيتأدب بآدابهم ويقتبس المحاسن من آثارهم . ومنها : معرفة مراتبهم وأعصارهم فينـزلون منازلهم . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ننـزل الناس منازلهم . ومنها أنهم أئمتنا وأسلافنا كالوالدين لنا وأحنى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا ، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا ، فيقبح بنا أن نجهلهم وأن نهمل معرفتهم . انتهى كلام الإمام محيي الدين النووي .

قال الحبيب علي بن حسن العطاس : ولما أمرني شيخنا الوالد الحسين بن عمر نفع الله به بالقرآءة عليه في بعض كتب سير ساداتنا أهل البيت النبوي وذلك في أول إبتدائي عنده في طلب العلم الشريف قال بعض الناس : كيف يقرأ فلان في هذا الكتاب كالمُنكِر لذلك ! فقال شيخنا : نريده ينظر في سير سلفه الصالح لعل الله أن يسلك به سبيلهم . انتهى بمعناه .

ثم قال الحبيب علي بن حسن : وقد نطق القرءآن العزيز مطولا وموجزا بذكر مناقب الكبار وذلك للتدبر والإعتبار والإستعبار ، وصنف العلماء رحمهم الله التصانيف الكثيرة والمجاميع الشهيرة في ذلك ، وبوَّب سيدنا الإمام القدوة محمد بن اسماعيل البخاري في صحيحه الذي هو العمدة ؛ أبوابا كثيرة في المناقب ، فياليت شعري ماذا يكون عذر المقصرين في ذلك ، المستبصرين فيما هنالك .

وقال أيضا : ومنها أني رأيت كثيرا من أصحاب سيدي الوالد عمر المذكور المنتسبين إليه والمتصلين به والآخذين عنه ممن له معرفة تامة ، واطلاع كليِّ على

أحواله الشريفة ، وأخلاقه اللطيفة ، وشمائله النظيفة ، لم يعتنوا بنقل شيء من ذلك في كتاب ، ولادونوها هدية وتحفة لكافة الأحباب من الأصحاب ، بل أضربوا عنها صفحا بالكلية ، فيالها من رزية زرية ، إلا اليسير من الكثير والحقير من الخطير ، وما أراهم أصابوا في ذلك ، ولاحُمدوا بماهنالك ، ومامنعهم من التصدي لنشر تلك الأطياب العطرة ، والتعريف بالرياض النضرة ، إلا العجز المذموم ، وعدم النصيحة والنفع للمسلمين ، مع علمهم بما في ذلك من الفوائد للسامع والمشاهد . وقد أطبقت علماء الأمة من سائر الأئمة المقتدى بهم على أن لذلك منفعة عظيمة ، ومنزلة جسيمة ظاهرة باهرة . انتهى كلام الحبيب علي بن حسن العطاس رحمه الله .

قلت : ويعني بقوله إلا اليسير من الكثير ماجمعه سيدنا الحبيب عيسى بن محمد الحبشي من أخبار الحبيب عمر وكراماته ، وكذلك نبذة جمعها الشيخ عبد الله بن عمر باعُبَاد (بضم العين وفتح الباء المخففة) فيها عشرون حكاية ، وكل ذلك قد أدرجه الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه القرطاس معزوا إلى جامعيه ومدونيه ، وماسوى ذلك فقد تلقاه من أفواه الرجال بالإستقصاء والتتبع التام ، فجزاه الله خير الجزاء على حفظ سيرة هذا الإمام وأولاده وتلاميذه الأئمة العظام .

تلك المكارم لاقعبان من لبن   شِيبا بماءٍ فعادا بعد أبوالا

والآن وقد شارفنا الدخول في صُلب الموضوع ، وقد بدأت نسمات تلك الأخلاق والشمائل المرضية تهب على قلوب المحبين المشتاقين فتثير فيهم غنيمة المحبة وعزيمة الإقتداء ، نرفع أيدينا بالإبتهال إلى ذي الجلال بالمأثور عن السلف رحمهم الله آمين :

اللهم اجعلنا لهم قرة أعين يوم يقوم الأشهاد ، وأسمعهم منا أطيب النداء يوم التناد ، واجعلهم بنا من أغبط الآباء بالأولاد ، آمين . اللهم انفعنا بمحبتهم ،

واسلك بنا طريقتهم ، واجمعنا وإياهم في دار كرامتك ومستقر رحمتك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، في غير ضراء مضرة ؛ ولافتنة مضلة ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

فصل في ذكر نسبه الشريف

فهو الشيخ الكبير ، والقطب الشهير ، والكنـز الخطير ، علم الطريقة ؛ وسلطان أهل الحقيقة ، الداعي إلى سبيل ربه على بصيرة ، الحبر الهمام ، العارف الإمام ، عالي المقام ، قدوة الأنام ، وجذوة الظلام ، نور الليالي وبهجة الأيام ، السيد الشريف ، العلم العالي المنيف ، سلالة الشجرة النبوية ، وفرع الدوحة المصطفوية ، القطب المشتهر بالكبريت الأحمر : عمر بن عبد الرحمن العطاس بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الشيخ الغوث وجيه الدين عبد الرحمن السقاف ابن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن سيدنا وشيخنا وإمامنا الفقيه المقدم محمد بن علي بن الإمام محمد صاحب مرباط بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن احمد بن عيسى بن محمد النقيب بن الإمام علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقربن الإمام علي زين العابدين ابن سبط رسول الله الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب وابن البتول فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا وعليهم أجمعين آمين .

التسمية بالعطاس

قال الفقيه عبد الله بن عمر باعُبَاد : سمي العطاس لأنه عطس في بطن أمه . قال الحبيب علي بن حسن العطاس : وكلام الشيخ الفقيه ظاهر لاريب فيه ، ولالَبس ولاتمويه ، إلا ان الذي صح لدينا بالنقل أن أول من عطس في بطن أمه هو سيدنا عقيل بن سالم فصارت باقية في عقبه ، إلا أنه لم يشتهر بها من أولاد سيدنا الوالد عقيل إلا سيدنا عمر بن عبد الرحمن فإنها صارت عَلَما عليه وعلى أولاده ؛ بل وأولاد أخيه عقيل وعبد الله ، وأمابقية أولاد سيدنا عقيل فإنهم يقال لهم آل عقيل بن سالم .

قال الحبيب علي بن حسن أيضا : ولايزال يسمع منهم العُطاس في بطون الأمهات آناً بعد آن ، فقد أخبرتني زوجتي المرأة الصالحة شيخة بنت خالي سهل بن أبي بكر بن شيبان بن احمد بن إسحاق قالت : كنت يوما جالسة أنا والشريفة فاطمة بنت السيد محمد باصره باعلوي في حال كوني حاملا بابنك الحسن الأول فسمعناه عَطَسَ وهو في بطني أنا والشريفة المذكورة سمعاً لاشك فيه . وكان وجود الحسن المذكور سنة ١١٤٧ سبع وأربعين ومائة وألف ، وتوفي صغيرا .

قلت : وقد ذكر الحبيب علي بن حسين في كتابه تاج الأعراس الجزء الأول صفحة ٤٠ واقعة قريبة في مكة المكرمة سُمِع فيها عُطاس المولود في بطن أمه ، وهذه الأمور داخلة في حيز الكرامات المقررة عند أهل السنة والجماعة كما هو مذكور في كتب التوحيد والعقائد ، وأدلتها مشهورة من الكتاب والسنة . وقد ذكر الإمام النووي في كتابه رياض الصالحين بابا في الكرامات وأورد فيه حديث الراهب جريج الذي أنطق الله المولود ببراءته ؛ فنُطق المولود عقب الولادة ليس بعيدا عن العطسة قبل الولادة ، والله على كل شيء قدير .

ولادته رضي الله عنه ونشأته

ولد سيدنا عمر رضي الله عنه ونفعنا به آمين في بلدة اللسك قريبا من عينات بأسفل حضرموت في أواخر القرن العاشر في حدود سنة ٩٩٢ هـ اثنتين وتسعين وتسعمائة هجرية تقريبا ، وتربى في حجر أبيه عبد الرحمن بن عقيل ، وتأدب وحلَّت عليه البركات بنظره ، وقد كُفَّ بصره وهو صغير فعوَّضه الله إنفتاح البصيرة وتوقد الذكاء ، فكان يحفظ كلما يسمع . قال والده الحبيب عبد الرحمن بن عقيل للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الجنيد باوزير الملقب المعلم : خاطركم مع عمر فإنه قد كُفَّ بصره ، فقال له : إن عمر كُفَّ بصره الظاهر وانفتحت بصيرته واستنار قلبه .

وقد نشأ رضي الله عنه على العبادة والزهادة والعفاف من صغره ، ولاحت عليه لوائح السعادة . وكان يأتي بلد تريم في صغره من بلد اللسك فيصلي في كل مسجد ركعتين ، وربما نزح الماء من بعض الآبار إلى جوابي المسجد .

وقد قضى فترة الصِبا في اللسك تغمره رعاية والده ونظرات شيوخه الحسين والحامد والمحضار أبناء سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم الذين كان يتردد عليهم والده سيدنا عبد الرحمن بن عقيل .

والده سيدنا عبد الرحمن بن عقيل

كان سيدنا عبد الرحمن بن عقيل رضي الله عنه ونفعنا به شيخا كبيرا عارفا بالله تعالى ، عالما عاملا بأحكام الله ، عَلَما من أعلام الولاية ، مشهورا سيدا سريًّا ، تخرج بعمه الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم ، وكان عمه المذكور يحبه حبا شديدا ويحب أباه عقيلا إذ هو أخوه الشقيق ، وكان يقول : مامع المشهور (يعني نفسه) إلا من المستور ، يعني أخاه عقيلا .

وكان الحبيب عبد الرحمن صاحب بديهة صافية من أرباب الصفا ، وكان يتردد إلى وادي عمد والكسر ، وأهل هذه الجهات يبجلونه ويعظمونه ويلتمسون بركاته . وكان يصل إلى صعيد وادي عمد .

وله كرامات ظاهرة منها : كان ذات يوم مقبلا إلى شيء من البلدان في وادي عمد فثار الغيث ومعه دابته ، فقال لها : دَوِّري لكِ كِنانا وأنا باروح ؛ وإذا كان غداً الوعد إلى قرن بن عدوان ، فلما أتى إلى بلد القرن سأل خادمه عنها فلم يجدها ، فلما كان الصبح أتت وحدها بحمولها . اهـ

وعند ما توفي ببلد حريضة أرسل ابنه الحبيب عمر خادمه ليعين للبُحَّاث مكان القبر ، فوجد محله عموداً من النور ، وكان إذا زاره سيدنا عمر يكلمه من قبره .

وقد تزوج إمرأتين إحداهما الشريفة مزنة بنت محمد بن احمد بن علوي الجفري وهي والدة الحبيب عمر وأشقائه عبد الله وعلوية ، والثانية عربية بنت يماني باطوق من القبائل آل احمد ؛ ولدت له عقيلا وصالح ومُشيَّخ ومريم .

وقد أمضى جُلَّ حياته في اللسك سوى ترddاته إلى عينات وتريم وإلى وادي عمد والكسر ودوعن ، ولكن قضت الأقدار بانتقاله إلى حريضة قبيل وفاته عند ما انتقل إليها ابنه سيدنا عمر بإشارة شيخيه الحسين والحامد إبني الشيخ أبي بكر بن سالم ، وفي حريضة كان مثواه الأخير ، رحمه الله .

والدة الحبيب عمر

أما والدته فهي الشريفة مزنة بنت محمد بن احمد بن علوي الجفري ، وكانت من الصالحات . روي أنه مات لها ابن صغير يقال له احمد ، فلما كان بعد وفاته بأيام ظهر لها طائر أخضر وجعل يتردد عليها ويظهر لها المرة بعد المرة ، فلما رأت منه ذلك قالت له : إن كنت ولدي احمد فأنزل على يدي ؛ وبسطت له يدها ، فوقع على يدها فجعلت تقبله وتشمه ثم أطلقته ، فطار من يدها . رحمهم الله تعالى آمين .

إخوان الحبيب عمر

له من الإخوان أربعة إخوة واثنتين أخوات ، عبد الله وعلوية أشقاء سيدنا عمر ، وصالح وعقيل ومشيخ ومريم أمهم بنت يماني باطوق من القبائل آل احمد . أما أخوه عبد الله فقد كان من الأكابر المشهورين ، له رياضات ومجاهدات ، سافر إلى جبل يافع بإذن شيخه الحسين بن أبي بكر بن سالم مع خادمه المبارك علي بن احمد هرهرة اليافعي ، واستوطن بلد أهل ربيع بقرية يقال لها المعزبة ، وتأهل هناك وأولد ذرية مباركين ، وله مشهد عظيم ، وعليه قبة ، وعنده أولاده يزارون من الأماكن البعيدة ، ولهم كرامات ، وهم كثير وجم غفير . قال الحبيب علي بن حسن العطاس ينيفون على المائة من الكثير الطيب (أي ذلك عددهم في وقت الحبيب علي بن حسن والله أعلم) .

وأما أخوه عقيل فقد كان عالما عاملا ، وقد أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عمر العفيف في بلد الهجرين حتى انتفع وتصدر للتدريس بعد عودته إلى حريضة ، وكان سيدنا عمر كل يوم يحضر درسه بعد عودته من زيارة قبر أبيه ، وقد توفي سيدنا عقيل في حياة أخيه الحبيب عمر وخلف أولادا ذكورا وإناثا ، فكفلهم سيدنا عمر ورباهم أحسن تربية حتى بلغ الذكور سن الرشد فجهز لهم على بناته من عنده ولم يشعروا حتى دعاهم فزوجهم ، رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين .

وأما مُشيخ فقد كان من الصالحين ومات في حياة سيدنا عمر وأولد بنتا .
وأما صالح رحمه الله فقد ولد له ولد اسمه حسين . وأما كريمته مريم فقد تزوجت السيد شيخ بن عبد الله المساوى وله منها اولاد مباركون رحم الله الجميع .

إنتقال سيدنا عمر إلى بلد حريضة

كان سيدنا الحسين بن أبي بكر بن سالم كثيرا مايقول : ياآل باعلوي حريضة ، فقيل له : ما أحد هناك من آل باعلوي ، قال : سيكونون هناك كالأقمار ويعم النفع بهم .

وعند ماكان سيدنا عمر رضي الله عنه في سن البلوغ أشار عليه شيخه سيدنا الحسين بن أبي بكر بأن يرحل إلى بلد حريضة داعيا إلى الله ، وكان شيخه الحامد اين الشيخ أبي بكر أيضا يقول له : توجه ياعمر وأملينا نَحرَك ؛ وكان مع هذا الكلام لسيدنا عمر يمد يديه يمينا وشمالا ويؤمي بهما إلى سيدنا عمر ، فأخذ سيدنا عمر هذه الإشارة بقوة وشد رحله إلى بلد حريضة للدعوة إلى الله .

وذكر الحبيب علي بن حسين العطاس في كتاب تاج الأعراس الجزء الثاني صفحة (١١١) أن الحبيب عمر تردد إلى حريضة ؛ وأن استقراره فيها في حدود سنة ألف وأربعين ١٠٤٠ هجرية والله أعلم .

وعند ما قدم سيدنا عمر حريضة نزل في بيت رجل يقال له نجاد الذيباني بطلب منه وأكرمه ، وقال له : ياحبيب عمر البيت بيتك ، فأقام عنده ونال نجاد من بركاته الشيء الكثير . ثم نذرت له إمرأة يقال لها صلاحة بمال وحصة في دار ، فقبل ذلك منها ، وجعل الجزاء لها منه أن تزوجها فكأفأها بنفسه .

ثم لما عزم على الإستقرار ببلد حريضة عاد إلى اللسك لينقل معه والده وإخوانه ، ولكن والده سيدنا عبد الرحمن أبى عليه ؛ فاحتكما إلى الإمامين الحامد والحسين إبني الشيخ أبي بكر بن سالم فقالا له : ياعبد الرحمن إصعد ووافقه والرأي ماقاله وإن كنت أنت الوالد وهو الولد ، فامتثل سيدنا عبد الرحمن ماقالا له . وقال لسيدنا عمر أما الآن فاصنع بنا ماشئت نتبع رأيك ، فساروا جميعا إلى جهة حريضة ، فلما كانوا قريبا من بلد **مَنْوَبْ** قال لهم سيدنا عمر : إصعدوا أنتم والسِيَارة وأنا لي إمرأة في هذا البلد أريد العبور عليها ، فصعدوا إلى حريضة ،

وأقام سيدنا عمر في مَنْوَبْ نحو أسبوع . وكان والده سيدنا عبدالرحمن عند ماوصل حريضة إبتدأ به المرض الذي توفي فيه وتعب ؛ واستبطأ وصول سيدنا عمر وخاف أن تكون وفاته وهو غائب ، فلما وصل عنده عتب عليه وقال : أبطأت ياعمر وأنا خفت أن أموت وأنت غائب ، وجعل يعاتبه مع حدة طبع ، فجعل سيدنا عمر يعتذر إليه حتى قبل منه وسكن طبعه . وقد كان سيدنا عبد الرحمن في مرض موته مهتما غاية الإهتمام بأولاده الصغار الذين أمهم غير أم الحبيب عمر ؛ وكانت لاتحب سيدنا عمر كما هو عادة النساء ، فخاف أن يؤاخذها سيدنا عمر أو إخوانه منها ؛ أويهملهم بعد فاة والدهم ، فبينما هو كذلك إذ دنا منه سيدنا عمر وقال له مكاشفا : ياسيدي طب نفسا وقِر عينا من جانب العيال إخواني ولاتخف عليهم ، فإني إن شاء الله أوثرهم على نفسي في كل حال ، فعند ذلك فرح سيدنا عبد الرحمن وزال عنه الهم بسبب ذلك ، ودعا لسيدنا عمر بدعوات أكرِم بها من دعوات وهو في تلك الحالة مشاهدا للآخرة . وقد جاء أن دعاء الوالد لولده مثل دعاء القطب ، هذا في حق عموم الناس فكيف بهذا . وجاء أيضا إذا دخلتم على مريض فمروه أن يدعو لكم . وقد وفى سيدنا عمر رضي الله عنه بوعده لأبيه وكفل إخوانه بل وأولادهم ، واهتم بتعليمهم وتأديبهم ، رحمهم الله ونفعنا بهم آمين .

وفاة سيدنا عبد الرحمن بن عقيل

توفي رحمه الله بعد وصوله حريضة بنحو ثمانية أيام ، واشتغل سيدنا عمربتجهيزه وأمر خادمه محمود النجار أن يحدد القبر للحُفَّار ، فلما خرج إلى المقبرة وجد محل القبر عموداً من النور من الأرض إلى السماء ، فحدده لهم . ولما كانت جنازة سيدنا عبد الرحمن في المسجد أقبلت طيور خُضُر من جهة أسفل حضرموت ووقفت على النعش ثم طارت بعد قليل . وكان سيدنا عمر رضي الله عنه ونفعنا به آمين يلازم زيارة قبر والده كل يوم ، قال فتركتها في بعض الأيام فرأيت الوالد في النوم يعاتبني على ترك الزيارة وهو في حالة عظيمة ؛ وصورة جسيمة ؛ وقامة طويلة ، حتى أني ماوصلتُ يده عند المصالحة إلا بجهد من طول قامته .

إتصال سيدنا عمر بالشيخ عبد الله بن احمد العفيف

قد كان أهل بلد حريضة يعتقدون في سلف المشائخ آل العفيف قبل قدوم الحبيب عمر ؛ فاتفق أنهم طلبوا الشيخ عبد الله بن احمد العفيف وكان من كبار أولياء الله الصالحين ، وأتوا به إلى بلد حريضة ليستسقي لهم وخرجوا إلى ضريحٍ هناك يعتقدونه ، وكان سيدنا عمر قريب عهدٍ بالوصول إلى حريضة ولم يشتهر فيها ، حتى أنهم لم يعلموه ليخرج ولا أعلموا الشيخ المذكور بمكانه حتى فرغوا من الإستسقاء ، ثم جرى ذكره بحضرة الشيخ فقال لهم الشيخ عبد الله : كيف ما أخبرتموني بالحبيب عمر وغضب عليهم وقال لهم : لم يُقبل دعاء ولاإستسقاء ، وبادر هو إلى البلد وطلب سيدنا عمر ليعتذر إليه حتى مَثُلَ بين يديه وقال له : ياسيدي المعذرة إليك لاترى علينا ، فقال له الحبيب عمر : ياشيخ عبد الله البلد بلدكم وأنا فيها ألا غريب قريب عهد بالوصول ، فقال له الشيخ : لاياسيدي بل هي بلدكم ، وأما أنا فلم تبق لي ببلد إذا حضرتم أنتم . وقال الحبيب عيسى بن محمد الحبشي : وكان لسيدنا عمر إتصال بالشيخ عبد الله بن احمد العفيف ، وكان الشيخ عبد الله يقول له : حريضة بلادنا لكن أنبناك عليها . ويحكى أنه طلب منه اللباس فقال له سيدنا عمر عقد المحبة كاف .

وجاء في الجزء الثاني من كلام الحبيب احمد بن حسن العطاس بعد ذكر الشيخ عبد الله بن احمد العفيف : وكان لهذا الشيخ معلاق في نخل وادي نِسِم على عادة أهل الجهة مع الأولياء ، ولما وصل الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس نذر له الشيخ بالمعلاق المذكور ، فقال الحبيب عمر لأهل البلد : ماتقولون في نذر الشيخ ؟ قالوا : صواب وسنبلغ ذلك ، فقال الحبيب عمر : هو لكم نذر مني فاقبلوه ، فقال له بعض الناس : لِمَ لَمْ تتركه لعيالك ، فقال الحبيب عمر أولادي سيملكون البلد كلها . انتهى .

مشائخ سيدنا عمر رضي الله عنه

أخذ سيدنا عمر عن جميع الآخذين عن سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم وفي مقدمتهم أبناؤه المحضار والحسين والحامد ماعدى السيد احمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب لم يأخذ عنه وقال : إن له نورا يغزز العيون .

وأخذ أيضا عن السيد محمد بن عبد الرحمن الهادي ، وعن السيد الشريف عمر بن عيسى باركوة السمرقندي ثم المغربي المقبور ببلد الغرفة . وكان سيدنا عمر يتردد على الشيخ الكبير احمد بن سهل بن إسحاق الهيثني ويبدي عليه أحواله وما أهمه . وكان له إتصال وتردد على السيد أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب ، والشيخ الكبير عبد الله بن احمد العفيف الهَجراني ، والشيخ الكبير احمد بن عبد القادر باعشن صاحب الرباط . وزار أيضا السيد أبابكر بن محمد بافقيه علوي صاحب قيدون ، وتردد على جماعات من السادة والمشائخ والصالحين .

وأما شيخ فتحه فهو سيدنا الإمام الحسين بن أبي بكر بن سالم ، وكان سيدنا عمر يعظمه ويجله حتى أنه إذا ذكره يتغير لونه إعظاما له ، ويفهم من كلامه في مجالس العاده مع الحاضرين والخدام مالايفهمه غيره . قال الشيخ علي بن عبد الله باراس : قال سيدنا عمر نفع الله به : أتيت ذات يوم إلى حضرة سيدنا شيخ شيوخ العصر ، وقدوة أهل البر والبحر ، الحسين بن سيدنا أبي بكر بن سالم نفع الله بهم فأردت منه مذاكرة في طريق القوم ، وكان إذ ذاك بمحضر خلق كثير ؛ فقال : ياعمر من لم تنفعه الإشارة مانفعته العبارة ، ومن لم يفهم التلويح مافهم التصريح ، لأن التصريح بعلومهم مايزيدها إلا غموضا ، قال سيدي عمر : فألقي في روعي أن الكلام الصادر بعد هذه الكلمة مذاكرة لي لعلمي بأنه لم يخرج من مجلس المحاضرة وبساط المسامرة . فقال رضي الله عنه : يافلان لبعض الأخدام فشاهدت عيانا إنما المنادى إلا أنا بلسان الحال لا المنادى بلسان المقال ، لأن

لسان الحال أفصح من لسان المقال ، فقال سره لسري وتوريته للخادم : وضعو النخل صغاره وكباره . ثم قال سيدنا حسين لسيدنا عمر : معنا سَبي فَقَا لِسَـنة ، ثم قال : أملحوا أدمان الصيد . وقال أيضا : إمنعوا قوت الخيل من أطفال الحمر وجحوش البقر . وقال أيضا : كلما يبست الحمظة وأبطت على الجِمال هي أقوى لهن . ثم قال : قربوا الطهور ؛ ثم قال : شدوا الفرس نريد نطلع للحضرة . ثم قال : الفاتحة . انتهى كلام سيدنا حسين لسيدنا عمر .

قال الحبيب علي بن حسن العطاس رحمه الله : ثم إن سيدنا عمر أشار على الشيخ علي المذكور أن يشرح هذه الكلمات ؛ فشرحها في الكتاب الذي سماه (فتح الوهاب في كلام السادة الأحباب) فلقد أجاد فيه ، وأتى من معانيه بالعجب العجاب . (ونقل في القرطاس بعض ذلك الشرح) .

وكان سيدنا الحسين يجل سيدنا عمر ويحترمه ويقدمه على أقرانه ووالده وإخوانه ، وكان لايقوم لأحد كائنا من كان إلا سيدنا عمر فإنه كان يقوم له المقام التام بالتبجيل والتعظيم لما انطوى عليه ذلك الهيكل الجسمي من الأسرار الربانية ، والمعارف الرحمانية .

وذات مرة دخل سيدنا عمر مع جماعة من السادة لزيارة سيدنا الحسين بن أبي بكر بن سالم وكان سيدنا عمر رضي الله عنه أخملهم ذكراً ، وكان في ثياب بَذِلة مع أنه مكفوف البصر الظاهر فتقدموا عليه ودخل هو آخرهم ، فلما رآه سيدنا الحسين آخرهم تغيَّر وجهه ثم قال : أنتم تنظرون الصور الظاهرة الفانية ولاتعطون أهل الفضل حقوقهم ، ولوترون ما انطوى عليه هذا الشخص لتنكست له رأياتكم وخضعت له رقابكم ، وحنت له أرواحكم وأجسامكم . ثم عدد لهم فيه من الشمائل ماتقصر عنها الفحول ، وتحير لها العقول .

سند سيدنا عمر في لبس الخرقة الصوفية

أخذ سيدنا عمر لباس الخرقة الصوفية عن سيدنا الحسين بن أبي بكر بن سالم ، وهو أخذ عن أخيه الشيخ عمر المحضار ، وهو عن أبيه الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات ، وهو عن الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الرحمن ، وهو عن والده عبد الرحمن بن علي ، وهو عن والده الشيخ علي بن أبي بكر ، وهو عن أبيه الشيخ أبي بكر السكران ، وهو عن أبيه الشيخ الكبير عبد الرحمن السقاف ، وهو عن أبيه محمد مولى الدويلة ، وهو عن والده علي بن علوي ، وهو عن أبيه علوي بن الفقيه ، وهو عن أبيه الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي .

ولسيدنا الفقيه المقدم في نسبة الخرقة وسلسلة الإسناد طريقان ؛ إحداهما طريق الآباء : فقد تأدب بأبيه علي بن محمد وعمه علوي بن محمد ، وهما تأدبا بأبيهما محمد صاحب مرباط ، وهو تأدب بأبيه علي خالع قَسَمْ ، وهو تأدب بأبيه علوي ، وهو تأدب بأبيه محمد ، وهو تأدب بأبيه علوي بن عبيد الله صاحب سمل ، وهو تأدب بأبيه عبيد الله ، وعبيد الله تأدب بأبيه الإمام المهاجر احمد بن عيسى ، وهو تأدب بأبيه عيسى النقيب ، وعيسى تأدب بأبيه محمد ، ومحمد تأدب بأبيه علي العريضي ، وهو تأدب بأبيه جعفر الصادق ، والصادق تأدب بأبيه محمد الباقر ، وهو تأدب بأبيه علي زين العابدين ، وعلي تأدب بأبيه وعمه السبطين الحسن والحسين ، وهما تأدبا بجدهما المصطفى وأبيهما المرتضى ، وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول (أدبني ربي فأحسن تأديبي) .

أما الطريقة الثانية لسيدنا الفقيه [المقدم] فهي الطريقة الشعيبية فقد لبس من سيدنا الشيخ شعيب [بن] أبي مدين المغربي بواسطة عبد الرحمن المقعد وعبد الله الصالح ، والشيخ شعيب أخذ الخرقة عن الشيخ أبي يعزا المغربي ، وهو أخذها من يد الشيخ أبي الحسن بن حرزهم ، ويقال أبي حرازم ،

وهو أخذها عن الشيخ أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن العربي والقاضي المغافري ، وابن العربي أخذها من يد الشيخ الإمام حجة الإسلام الغزالي ، وهو أخذها من يد شيخه إمام الحرمين عبد الملك بن الشيخ أبي محمد الجويني عبد الله بن يوسف ، وهو أخذها من يد والده أبي محمد ، وهو أخذها من يد الشيخ أبي طالب المكي ، وأبو طالب أخذها من يد الشيخ الأستاذ الشبلي ، وهو أخذها من يد سيد الطائفة الجنيد ، وهو أخذها من يد خاله السري السقطي ، وهو أخذها من يد معروف الكرخي ، وهو لبس من يد داود الطائي ، وهو لبس من يد حبيب العجمي ، وهو لبس من يد الحسن البصري ، وهو لبس من يد الإمام علي بن أبي طالب ، وهو أخذها من يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنهم ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذها عن جبريل عليه السلام ، وهو أخذها عن الله جل جلاله .

سند سيدنا عمر في أخذ التلقين

وأما أخذ التلقين بذكر لآإله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فقد أخذ عن الشيخ العارف بالله الشريف الحسيب عمر بن عيسى باركوة السمرقندي ثم المغربي المقبور ببلد الغرفة قُدِّس سره ، قال الشيخ احمد بن عبد القادر باعشن صاحب الرباط : وذكر لنا الشيخ عمر باركوة أن شعبته متصلة بالشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله به ، والشيخ عبد القادر أخذ تلقين الذكر عن أربعمائة شيخ ، وشعب مشائخه متصلة بسيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب ، والكل من أهل تلقين الذكر والتوحيد ، متصلون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كمثل سلسلة حلقة فوق حلقة ؛ إذا تحركت السفلى تحركت العليا ، وإذا تحركت العليا تحركت السفلى لإرتباط البعض بالبعض ، ذرية بعضها من بعض ، الحمد لله الذي جعل لنا فيهم أسوة ، وبهم قدوة ، وإليهم وصلة . اهـ كلام الشيخ باعشن .

(**فائدة**) أخرج الحاكم عن شداد بن أوس قال : (إنا لعند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال : إرفعوا أيديكم فقولوا : لآ إله إلا الله ففعلنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة إنك لاتخلف الميعاد ، ثم قال : أبشروا فإن الله قد غفر لكم) .

نبذة من شمائل سيدنا عمر وأخلاقه

كان رضي الله عنه ونفعنا به سيدا شريفا علويا حسينيا عالما عاملا قطبا غوثا شيخا صوفيا صفيا وفيا مربيا ربانيا داعيا إلى الله على بصيرة وحسن سيرة وسريرة منيرة ، وقد جمع الله له بين العلمين الظاهر والباطن ، والشرفين الأول والآخر ، والنسبين الديني والطيني . وكان مهبط الأولياء ، وملجاء الفقراء ، وغياث الأرامل والأيتام . وكان يلقى الفقراء بالبشر ويستجلبهم ويقوم بهم المقام التام ، وكان لعامة الناس فيه معتقد عظيم ، وله الجاه الواسع عند القريب والبعيد ، وكان حاله السكون مع الأقدار والذبول من هيبة الملك القهار ، والخمول تحت سلطان العظمة الإلهية والهيبة الربانية ، وكان يأمر بالصبر عند مايحدث من الفتن في الزمان ، وكان صاحب صبر على الطاعات ، وإذا علم بالجنازة يسير معها من البيت الذي تموت فيه إلى المسجد ، فإذا وُضعت جلس إلى سارية من سواريه فيقرأ ويستمع القرءان ويرد عليهم إذا غلطوا ، ولايكلم أحدا أبداً ولايترك أحد يكلمه . وكان لاينام النصف الأخير من الليل ، وكان ليلة يردد دعاء القنوت طول الليل ، وكان كثير الإنفاق على الفقراء والنساء المقطوعات ، صبورا على الشدائد ، لايتكبر على أحد ، ويجلس في كل مكان زين أوشين ، ولايتميز على جلسائه بمكان معروف ولابفرش معروف ؛ بل ربما قام من مجلسه لحاجة إلى البيت فإذا رجع وجد بعض الحاضرين قد إختار مجلسه فيجلس في مكان آخر غيره ، وكان معرضا عن كل ماينسب إلى ذوي السلطان بحيث أنه لايراجعهم إذا أقدموا على أخدامه أومن ينسب إليه ولكن القدرة تغار عليه في الغالب .

وكان رضي الله عنه ماشيا على طريقة سلفه الصالح من أكابر السادة آل أبي علوي مثل سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي ، وشيخنا السقاف ، والعيدروس ، والشيخ أبي بكر بن سالم وغيرهم ، وكانوا رضي الله عنهم على طريقة عظيمة من الخمول والتواضع وهضم النفس ولين الجانب وكراهية الشهرة

والظهور ؛ لأنهم لايرون لأنفسهم حالا ولامقاما ولاعلما ولاعملا ، ولايعتمدون على شيء من أفعالهم وأقوالهم وأحوالهم إلا على واسع فضل الله ورحمته ، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون . وهذا مشهور عنهم باقٍ سنة باقية في عقبهم خصوصا الأكابر منهم وأهل الأحوال والمقامات والعلم والعمل والزهادة والعبادة ، نفع الله بهم آمين .

وبالجملة فقد كان رضي الله عنه متخلقا بما أشار إليه الغفور الرحيم في الذكر الحكيم فيما نعت به سيد المرسلين حيث يقول { **وإنك لعلى خلق عظيم** } وكان في المجاهدات في فرائض ونوافل الطاعات على وفق ماذكره الإمام حجة الإسلام في ربع العبادات من الإحياء ، وأما في اتباع السنن وإصلاح المقاصد والنيات فعلى وفق ماذكره في ربع العادات في الإحياء ، وأما في تجنب الأخلاق السيئآت والأفعال المرديات فعلى وفق ماحذر عنه الحجة في ربع المهلكات ، وأما في التخلق بالأخلاق الرضيات المرضيات الربانيات فعلى وفق ماشرحه الحجة في ربع المنجيات مع زيادات خارجة عن الحصر .

وكان رضي الله عنه يكثر البشر والبشاشة للصغير والكبير والعبد والمرأة ؛ حتى أن كلا يظن أنه الأقرب إليه في المحبة ، ويقبل الناس على قدر أحوالهم ، ويصبر لكثرة حاجاتهم ، وكان كثير الشفقة والحنانة بعامة الخلق ، وكان يوصي بتفريح الصبيان ويحث على ذلك ويقول : لو لم تجد شيئا فأعطهم صغار الحُصمل الحُمر (يعي الحصباء) ليفرحوا بها .

وكان يجيب الداعي ويحتمل المشقة في ذلك رجاء نفع أهل ذلك البيت ، وربما أشار عليه بعض محبيه بالإعتذار عند ثقله وكبر سنه فيقول : إنما نأتي إلى بيوتهم لأجل نفعهم ومصلحتهم ، فإنا نرجو من فضل الله أنا إذا دخلنا بيتا أن يغفر الله ذنوب أهله .

وكان إذا دخل عليه رجلان يسألهما أيهما أكبر سناً من الآخر ؛ فَيُجلس الكبير منهما بجنبه الأيمن والصغير بجنبه الأيسر ليوفي كل ذي حق حقه منهما ، ثم يباسطهما غاية المباسطة ؛ ويؤنسهما غاية الأنس ، ويذاكر كل إنسان بما يفهمه حتى إشتهرت هذه الأخلاق الكريمة عنه وضُربت بها الأمثال .

وكان كثير التردد في وادي عمد والكسر يدعوهم إلى الله ويتنزل معهم ويتعودهم في بيوتهم ويحتمل جلافة أجلافهم ، ويسعى في إصلاح ذات البين ويبذل في ذلك ماله ، ولايكاد يظهر عليه غضب إلا إذا انتهكت حرمات الله فيغضب غاية الغضب بحيث يظهر أثر ذلك عليه .

وكان رضي الله عنه يحث الناس على الطاعات وإقامة الجمعة والجماعات وأعمال الخير وأفعال المعروف وينهى عن المنكرات ، ويمتنع من دخول بيوت أصحابها ولايجيب دعواتهم حتى يقلعوا عن ذلك .

وكان يتردد إلى زيارة الوادي المبارك دوعن من أول وقته ولم يتركها إلا آخر وقته ، وقد زار دوعن مرة من اللسك وهو راكب على جمل ومعه الفقيه احمد بن محمد مؤذن باجمال الأصبحي ، وقد يمر في بعض زياراته لدوعن على الشيخ المنور الولي الفقيه الصوفي احمد بن علي بن نعمان الهَجراني ببلد الهجرين ويصعد الشيخ احمد معه إلى قيدون لزيارة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي نفع الله بهم آمين .

وكان لكثرة تردده في البدان للدعوة والإصلاح يقول : إني غريب في الدنيا وماوجبت علي الجمعة في بلد . وكان مركوبه الحمار في أكثر الأوقات ؛ ومسيره بالهواجر الحارة . وكان في رحلاته وأسفاره يحمل معه كتاب الرسالة للقشيري في كفة الحاملة وكتاب العوارف في الكفة الأخرى ، ويقول : إن كتاب الرسالة والعوارف وماشاكلها من المصنفات حصون السادة الصوفية .

وكان رضي الله عنه يحب المذاكرة بالعلوم بل ربما مضى الليل كله وطلع الفجر وهو يتكلم بالحقائق مع بعض مريديه ، وكان لا يمر له وقت إلا في عبادة أومذاكرة في العلم أو إستماع قراءة . وكان إذا إجتمع إليه الناس في سمر جلس لهم وربما تناعس في آخر المجلس حتى يخرجون ، فإذا خرجوا قال للشيخ علي باراس : ياعلي بقي أحد هنا ، فيقول لا ، فيقول : هات الكتاب الفلاني نقرأ فيه .

وكان رضي الله عنه لايتصدى للإقراء والتدريس في كتاب معين ، قال سيدنا الحسين بن عمر العطاس : خرجنا مرة إلى **عنيبات** مع الوالد فكنت ماسكا بكفة دابته وصنوي فلان بالكفة الأخرى وهو يذاكرنا بالعلوم وعلى لسانه منها مثل السيل الهامي من جميع الفنون ، فقلنا له لِمَ لاتدعنا نقرأ عليك في كتاب ! فقال رضي الله عنه : خذوا ماشئتم من الجراب بغير كتاب . وقال لبعض المعلمين : عَلِّمْ أولادنا بقرآءة الشيخ أبي عَمرو . وكان رضي الله عنه حريصا على تعليم إخوانه الذين توفي أبوه وهم صغار وهو مهتم بهم كما تقدم ، فقد إعتنى بتعليمهم وتربيتهم أحسن تربية ، وأقرأهم القرءان عند من يتصدر لذلك بنظره ، وكان يحثهم على ملازمة العُلمة ويأمر المعلم بضربهم إذا تأخروا ، ويقول له : اللحم والجلد لك والعظم لاتكسره بل إنحزهم كما تنحز البر ، وربما ضربهم سيدنا عمر على ذلك بيده حتى حصلوا قرآءة القرءآن ببركته . وقد سَيَّر أخاه عقيلا إلى الهجرين لطلب العلم الشريف عند الشيخ محمد بن عمر العفيف حتى إنتفع وتصدر للتدريس بعد عودته إلى حريضة . وكان سيدنا عمر كل يوم يحضر الدرس عنده بعد عودته من زيارة قبر والده .

ولما زار الفقيه الشيخ عبد الكبير بن عبد الكبير باقيس وهو صغير في سن الطلب قال له : ياعبد الكبير قد أحييت الإسم فأحيي العلم ؛ يحثه بذلك على طلب العلم الشريف ، فأخذ في الطلب حتى حصل نصيبا وافرا منه وصار يسمى الفقيه ، وقد كان سيدنا عمر رضي الله عنه بَشَّرَ به قبل ولادته حيث

مات أبوه وهو في بطن أمه ، فلما أرادوا قسمة التركة قال الحبيب عمر إن الجنين ذَكَر فأبقوا حصته ، فجاء كذلك .

وقد أشار على محبه محمد بن حصن الحريضي بقراءة القرءان مع كبره وتقادم سنه فقرأه ؛ فيسره الله عليه ببركته . وكان رضي الله عنه يقول : إذا أردت أن تخرج إلى مكان فاحمل كتابك معك إلا أن تكون عند أحد من الإخوان . وكان بعض الناس يحضر مجلس سيدنا عمر وكان كثير الكلام بحيث أنه إذا حضر إستغرق الكلام كله ، فإذا قرئ في كتاب يغشاه النعاس ، فكان سيدنا عمر يقول لأصحابه : إذا حضر ذلك الشخص هاتوا الكتاب واقرأوا لأجل يسكت ذلك الرجل ويغشاه النعاس .

وكان رضي الله عنه يأمر بإخراج زكاة الخريف [1] قبل أن يجف ؛ فقيل له إن أهل العلم يقولون لايصح إخراجها حتى يجف ، فقال : هم رجال ونحن رجال ، إسألوا الفقراء أيما أحب إليهم الرطب أم الجاف ، فقبل ذلك منه وأخذ عنه وعمل به أهل الجهة الجميع .

[1] وذكر الحبيب علي بن حسين العطاس في كتابه تاج الأعراس الجزء الأول صفحة (٧٠٨) أن الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس تفرد بثلاث مسائل فهما وذوقا ومدركا في أصول الفقه ، الأولى : وضع الجنازة عند رأس القبر وتقديم رجلي الميت عند إنزاله . والثانية : نية الإغتراف ، قال الفقهاء بوجوبها وإلا صار الماء مستعملا ، وقال سيدنا عمر لايشترط لأن المتوضي أدخل يده لأخذ الماء لا ليغسلها في الإناء ، وهذا معنى قولهم : نويت الإغتراف . والثالثة : إخراج زكاة الرطب فإن الفقهاء منعوها وأجازها الحبيب عمر وقال : إنها حق للفقراء واسألوهم هل يحبونها تتأخر ويحرمون التمتع بالرطب أم يحبونها تُعجل ويتمتعون بذلك مثل غيرهم . اه.

وبلغنا أنه أمر بصلاة الجنازة على الأموات الغائبين بعد صلاة الجمعة فإذا سلم الإمام من صلاة الجمعة وسبَّح نادى الصلاة على من مات من المسلمين ممن تصح عليه الصلاة ، واستمر هذا العمل ببلد حريضة وغيرها ممن بلغه قوله فأطاع .

ولما سمع برسالة المريد للحبيب عبد الله بن علوي الحداد وقصيدته التي مطلعها : إذا شئت أن تحيا سعيدا مدى العمر . قال له : ياعبد الله أنقلوهن لنا فنُقلن له ، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يحب القصيدة المذكورة ويعجب بها كثيرا ؛ وربما استعادها من منشدها ، وبعد وفاة سيدنا عمر أرسل الحبيب عبد الله الحداد ذات مرة بعض من ينسب إليه في بعض أغراضه إلى وادي عمد وأوصاه أن يزور سيدنا عمر وينشد عند ضريحه هذه القصيدة ، فلما أتمها غشيته سِنة من النوم ؛ فإذا بقرصين حارة من خمير الذرة قد وقعا في حِجره ولم يكن عنده أحد ، فعلم أنها كرامة من الله على يديه ، وأن زيارته مقبولة فأكل واحدا من القرصين وترك الآخر لأولاده .

وكان رضي الله عنه يحب أقوال الشاعر أبي عامر خصوصا القصيدة التي يقول فيها : ضياع الشور مفتاح الغيار . فإنه يأمر أولاده بكتابتها وحفظها ، وقد سمع ليلة من يغني بها على مدروف فحضر ذلك المجلس ، فلما أتمها قال له أعدها فأعادها وهو حاضر يسمر عندهم في بلد حريضة . وكان يقول من حفظ من كلام أبي عامر أربع كلمات وعمل بهن لم يخف عليه وهقة ، أي ورطة :

الأولى : يقول بوعامر ضياع الشور مفتاح الندم .

الثانية : يقول بوعامر ضياع الشور مفتاح الغيار .

الثالثة : من أول الفتنة كبار القوم ماتنهى الصغار .

الرابعة : يقول بوعامر عديم الشور من لايستشير .

وسمع مرة جماعة يغنون في سمر وشرح بقول أبي عامر وغيره وذلك بعد مرض حصل في البلد وهاره (أي وباء) مات فيها خلق كثير من أهل بلد حريضة وغيرها من الجهات ، فأعجبه ذلك لأنهم تركوا الحزن وسخط المقدور وانتعش بذلك من سَمِعَهم من الناس بعد أن كانوا هامدين ؛ فأرسل إليهم سيدنا عمر رسولا يحثهم على ذلك ، وأرسل لهم بالقهوة من عنده من البن المعروف وقال إطبخوا من هذا في سمركم على ذلك .

وكان سيدنا عمر وشيخه الحسين بن أبي بكر بن سالم ينهيان عن التمباك ويحرمانه .

وكان رضي الله عنه يحث على إصلاح السواقي والوديان ويقوم فيها ويأمر بذلك من يقبل منه ، ويغتاظ على من قصر في ذلك ، فإذا أمر الناس بذلك إستبشروا بالغيث قريبا فيقع ذلك .

وكان كثيرا مايحث على غرس النخل ؛ وأكثر ماظهر النخل في جهة عندل والكسر من يومئذ لكثرة تحريضه . وكان يوصي بالمباعدة بين أصوله من خمس عشر خطوة إلى عشر خطوات ، وينهي عن المقاربة الشديدة بين أصوله .

وكان تأتي إليه العطايا الكثيرة فلا يقبل منها إلا القليل الطيب ؛ بل إذا أتاه بعض الناس يريد أن ينذر له بالأرض الزراعية أوالنخل يقول له : إن كان شيء معك من العلوب قَبِلناه ، لأن العلوب في الغالب يأتيها الإنسان الجائع فيأكل منها من غير إحتشام ولامحاذرة ولاخوف كما هو العادة في هذه الجهة ، وكان لايقبل من السلطان أو من ينتسب إليه هدية أوصلة بل يردها عليهم ردا جميلا .

وكان رضي الله عنه دأبه الوقوف مع مراد الله سبحانه وتعالى بالرضا والتسليم التام ، فقد إشتكى سيدنا الحسين وأخوه سالم أبناء سيدنا عمر حالهما على الشيخ علي باراس فقالا : ياشيخ علي إن الوالد لايأمرنا ولاينهانا وإنا نخاف

أن يكون ذلك من الحرمان ، فقال الحبيب عمر : ياشيخ علي نحن مالنا أمر ولانهي مع الله .

وكان رضي الله عنه متبذلا في ملبسه ومسكنه ومأكله ، أما ملبسه فقد كان زيَّه زي الفقراء ؛ لباسه الأبيض الخشن المنسوج من غزل القطن البلدي لا الهندي ؛ قميصه وإزاره وعمامته ورداؤه وقلنسوته ، ولم يلبس السواد ولا المصبوغ قبل أن يحاك إلا مرة مات عليه ولد فلبس رديفا محما بأسود وأبيض وأحمر ليُظهر السرور بذلك ، فقيل له في ذلك ؛ فقال : إن الشيطان جاء يريد منا إظهار الحزن فأردنا أن نخزيه بذلك .

وكان إذا أهديت إليه الشقة القشيبة البيضاء يفترشها ويدوسها تحته إذا ركب حتى ينكسر بياضها . وكان إذا أهدي إليه القميص العال من الكساء يقطع أكمامه فيجعلها إلى رسغ الكف ، وهذا كماروي عن سيدنا علي بن أبي طالب أنه كان يجعل أكمام قميصه إلى رسغ الكف .

أما مسكنه رضي الله عنه فإنه أمر الباني أن يجعل بيت الخلاء ميزابه في مقدم الدار عند السدة يُرى ظاهرا ؛ فروجع في ذلك فقال : مقصودي أن الناس إذا دخلوا وخرجوا ينظرون إلى محصول عيش الدنيا التي يتباغضون ويتقاتلون ويتحاسدون ويتحاقدون عليها . ولما انتهى البناء إلى الفاضلة أي المحضرة دخل سيدنا عمر عند الباني ومَدَّ يده ، ولما بلغت قامة ومَدَّة أمره أن يسقف . وكان موقع بيته رضي الله عنه في أعلى البلد فإنه لما شاوره أهل البلد في بناء الدار أين يكون موضعها ؟ قال لهم : إجعلوها في رأس البلد قريبا من دار الشيخ سلمه بن علي باسهل . وكان الشيخ سلمه بن علي من أولياء الله تعالى ؛ بينه وبين شيخنا عمر محبة ومودة وصلة ، وكان صاحب ورع كامل وعبادة بجد واجتهاد ، وكان يواصل الحبيب عمر ، وكان الحبيب عمر يأتي إلى بيته . وقال رضي الله عنه : لولا خوف الحريق لسكنت عريشا .

أما مأكله رضي الله عنه فكان يأكل ما وجد ويكتفي به ، وكان يقتصر بعض الأيام على إقتيات حتي النبق (الدوم) ومرة ظن أهل ابنه الحسين أنه تعشى في بيت ابنه سالم ؛ وظن أهل ابنه سالم انه تعشى في بيت ابنه الحسين ، فلم يفعلوا له عشاء كلهم تلك الليلة ، فصادف الخادم خارجا بخبز طحين للبقرة فأخذ منه كسرة وقال هذا عشائي . وكان يقول : التمر والكراث (يعني من الحلال) خير من الهريسة (يعني من المشبوه) .

وجاء ذات يوم إلى بعض قرى وادي عمد فقصد بيت بعض محبيه بتلك البلد ففرحوا به وهو حقيق بأن يفرح به ، ثم أنه بات عندهم فلما أصبحوا صنعوا له عصيدة ؛ فبينما هم مشتغلون بتجهيزها جاءت بعض بناتهم بِدوم أخضر من الحِجل فاتفق أن دخلت على سيدنا عمر وأرته ذلك الدوم ، فأخذ منه ماشاء الله ثم رفعته ، فلما نضجت العصيدة وقدموها له لم يأكل منها شيئا ، فلما ألحوا عليه في ذلك قال لهم : إن البنت قد جاءت بالدوم وأخذت منه الكفاية . وهذا من عدم تكلفه في مأكله وغيره ، رضي الله عنه ونفعنا به آمين .

صفته الخلقية رضي الله عنه

قال الحبيب علي بن حسن العطاس يروي عن الحبيب أبي بكر بن محمد بافقيه صاحب قيدون في وصف سيدنا عمر رضي الله عنه : كان معتدل القامة ، حسن الصورة ، عريض اللحية ، إذا رآه الإنسان يمتلئ هيبة ، وله رائحة عطرة فاخرة . اهـ

وكان رضي الله عنه يحب الطيب ويقول : أنا من كثرة محبتي للطيب أود أن يبسط لي نطع مملوء طيبا أتمرغ فيه . وكان لكثرة إستعماله للطيب إذا عرق خدد العرق الطيب الذي على بدنه . وكان رضي الله عنه في جنبه الأيسر شيء مثل فص الخاتم .

مشيخته وتربيته

كان رضي الله عنه ونفعنا به شيخا مربيا دالا على الله وداعيا إليه بحاله ومقاله . قال رضي الله عنه : إني خُطبت لدعوة الخلق إلى الله فاعتذرت منها بأعذار ، فقيل لي نحن نجعل لك من يؤازرك ويعينك ؛ وأشير إلى أن علياً (أي باراس) هو المعين . وقال رضي الله عنه : إنها لم تقل المناهل على أهل آخر الزمان ولكنهم جاؤا بأوعيتهم مخرقة .

وكان الشيخ علي باراس في بدايته مشتغلا بخدمة الحبيب عمر ، فكان جالسا ذات يوم عنده فقال مامعك من الكتب ؟ فقال : بداية الهداية ، فقال : له إقرأ فيها فقرأ خطبتها ، فقال له سيدنا عمر : قف أجزتك شريعة وطريقة وحقيقة ؛ هذه بذرة وافقت ساعة قبول .

وقال السيد عيسى بن محمد الحبشي : وكان رضي الله عنه أي سيدنا عمر إذا أتاه الزائر الصادق المترشح يباسطه ويكرمه بكرامات ظاهرة ، ويقبل ماجاء منه ؛ وذلك قليل في المشائخ ، وقليلا ماتظهر منه الأمارة لأحد من الطالبين إلا مع تحقق كلي بالطاعة وحسن النية وقوة العقيدة .

وقال الشيخ علي باراس لسيدنا عمر : إنك تكثر التردد في وادي عمد وغيره من البلدان ولم أر أحد إنتفع بمثل ماينبغي أن يكون من الطالبين ، لأني أعتقد أن الكافر لو قابلك أسلم ! فقال سيدنا عمر : لوقابلني أحد بمثل ماكنت عليه لأوصلته إلى الله في أقرب وقت ، ولكن ماعندهم إلا أصعد الشريف أفاض الشريف .

وجاء بعض الطلبة إلى سيدنا عمر على نية التحكيم فلما واجهه قال له إبتداء كشفا قبل أن يتكلم : يافلان الناس تركوا مايلزمهم مما هو المطلوب ماعادهم إلا في شفرة ووفرة وغير ذلك من الترهات والعادات ؛ ماتحققنا من أحد صدقا ، إن الذين يأتون إلينا في الغالب إنما يقولون : خاطركم نريد سيل أوولد أوكيف رأيكم

في كذا وكذا نريد نفعله ، أي من الأمور الدنيوية الفانية ، ولو جاءنا طالب يريد مطلبا عزيزا لوجده .

وكان رجل صالح من أهل حِذية يقال له احمد بن عبد الله باجسير يعلم الصغار القرءان ، وكان أهل شبام إذا صعدوا لزيارة سيدنا عمر يمرون حِذية وإذا رجعوا كذلك ، فقال المعلم المذكور لرجل عنده : إني أرى أهل شبام يصعدون إلى عند السيد عمر بلون ويرجعون بلون آخر ، فأخبر ذلك الرجل سيدنا عمر بكلام المعلم فقال سيدنا عمر : قل له أصلحه الله : أناس عليهم التعليم مثلك ؛ وأناس عليهم التربية ، أمَا عَلِمَ أني مثل التمساح بيضه في البر وهو في البحر يصلحه بنظره .

وقال السيد احمد بن هاشم الحبشي : كنت أنا والسيد عبد الله الحداد نتردد على سيدنا عمر ففُتح له قبلي ؛ فعند ذلك تقاصرت عندي نفسي ، فشكوت ذلك إلى شيخي عمر فأقبل عليَّ وقال : إجتمع شمله بشملها ، إتصل حبله بحبلها ، إنطوت الأحشاء على جنينها ، سطع نور النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في جبينها . قال : فعند ذلك فُتح لي .

وقال سيدنا عبد الرحمن بن سيدنا عمر : بينما أنا خارج من بلد لحَروم إذ لقيني درويش سائح وهو عابر على قارعة الطريق مصعدا ، فلما سلمت عليه قال : يافلان مرحبا بك ؛ وسماني باسمي وأظهر لي من البشاشة والأنس والإكرام مالامزيد عليه ولم يكن رآني قبل ذلك ، فقلت له كيف عرفتني ولم تكن رأيتني قبل هذا ، فقال كيف لا أعرفك وأنت ابن سيدنا وشيخنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، إن والدك يأتي في الغيب إلى أرضنا ؛ وإنه معروف عندنا في أرض السند أكثر من أرضكم .

وقال سيدنا احمد بن حسين بن عمر : أخبرني من لا أتهم أنه وجد بعض الدراويش من أهل السند فقال : إن سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس يأتي إلى

أرضنا بالسند فنتلقن منه التوحيد ونأخذ عنه علوم الطريق ، وأنه عندنا معروف مشهور . نفع الله به آمين .

وقال الشيخ عبد الله بن عمر باعُبَاد عند مازار الحبيب عمر بمعية الشيخ علي باراس في ثلاثة عشر رجلا من أصحابه قال : أول ماشاهدته ورأيت طلعته المباركة غِبتُ وذهلت عن إحساسي كلها ؛ لأني رأيته كالدرة البيضاء ووجهه يتلألأ نورا ، فآليتُ على نفسي أن لاأفارقه مادمت حيا . قال فأخذنا أياما مقيمين عنده ، ثم أذن لنا بالرجوع إلى الوطن وقال : ياولدي المكان والمشرب والطريق واحد ، ومن فَرَّق بيني وبين الشيخ علي لايفلح .

وكان رضي الله عنه يقول : التربية قد عزَّت منذ زمان وإنما هي اليوم إلا التربية بالباطن ، ومهما رأيت منه يعني المريد نقصا فهو بشر فعامله في هذه النقيصة بالأخوة .

وقال سيدنا عبد الله بن علوي الحداد : إني لما زرت الحبيب عمر العطاس رأيت فيه جميع مافي سلفه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال السيد عيسى بن محمد الحبشي وغيره من العارفين : إن حال سيدنا عمر غريب وقلَّ من سار عليه من أكابر الأولياء ، فإنه رضي الله عنه مع كبر الحال وعظم المقال يؤثر الخمول والذبول واللطف الكامل والخلق العظيم الذي يعز التخلق بمثله .

وقال سيدنا احمد بن زين الحبشي في وصف سيدنا عمر : إنتفع بصحبته خلائق وتتلمذ له طوائف وتلقنوا منه الذكر ولبسوا منه خرقة التصوف .

الكتب التي أوصى بالقراءة فيها

١ – الزبد : فقد أمر رضي الله عنه أن يحفظ الأولاد متن الزبد .

٢ – بداية الهداية : فقد قرأ الشيخ علي باراس عليه مقدمتها ثم أجازه سيدنا عمر فَفُتح له .

٣ – المنهاج : قال الشيخ عبد الله بن عمر باعُبَاد عند ماذكر قدومه على سيدنا عمر قال : سألني فيمَ تقرا من الكتب ؟ فقلت له في الإرشاد للشيخ اسماعيل المقري ، فقال للشيخ علي باراس : ياعلي أقره في كتاب المنهاج للشيخ النووي وأقرِ جميع أصحابك فيه ، فإنه مبارك ، والفتح إن شاء الله حاصل في قراءته لأنه قمين بذلك ، وكيف لا ومصنفه قطب وقد دعا لقاريه .

٤- الرسالة والعوارف وكان يحملها في كفتي دابته في أسفاره ورحلاته ، وكان يقول : إن الرسالة وعوارف المعارف وماشاكلها من المصنفات حصون السادة الصوفية .

ورعه رضي الله عنه

أما الورع فقد بلغ فيه الغاية العظمى فقد كان لايقبل من الولاة والسلاطين صلة ولاهدية ، ولايأكل لهم طعاما ولايشرب لهم قهوة ؛ بل يحترز حتى عن جمرة العود من موقد السلطان كما حدث في واقعته مع السلطان بدر بن عبد الله الكثيري عند مازاره ، وسيأتي ذكرها إن شاء الله عند ذكر معاملته للولاة .

وكان يمتنع من أكل طعام المتعاملين بالربا .

وتلقاه في بعض تردداته إلى وادي عمد بعض المحبين آل باصليب وطلب منه أن يطلع عندهم ، وكانوا لايُورِّثون البنات ، فقال له : كيف نطلع عندكم وأنتم لاتورثون البنات ، والله سبحانه يقول { **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** }[1] فقال ياسيدي : أما أنا فمن هذه الساعة أعمل إن شاء الله على ماقال الله ورسوله ، فعند ذلك أنعم له بالطلوع ودعا له بالبركة في المال والعيال ، فصار أنضر أهل بلده وأحسنهم حالا .

ونزل ذات يوم بيت رجل من آل باسويد ببلد عنق ففرح به وأضافه ؛ وقدم له شيئا من الدُبَّا فسأله الحبيب عمر من أين لكم هذا الدُبَّا ؟ فقال : هذا من جابية موقوفة ، فقال الحبيب عمر : لايصح لنا الأكل من هذا الدبا لأن الجابية موقوفة لعامة المسلمين ، فقال باسويد : أما ما أقبل فسنتركها ولكن كيف نصنع في ما مضى ؟ فقال له الحبيب عمر : تكفير مامضى عمارة هذه الجابية وشل الطين منها ، فعمرها فإذا هي صحيحة .

وكان رضي الله عنه إذا أوصى له أحد بشيء لايقبله إلا بعد التأكد من رضا الورثة ، فقد أوصت له بعض النساء من آل باقيس بجنيشة فضة من حُليها

---

[1] الآية ١١ النساء

فيها قدر ثلاث أواق ، فلما ماتت أتوا إليه فقال : إسألوا الوارث فإن رضي قبلتها وإلاردوها ، فسألوا الوارث فرضي .

وحكى الشيخ علي بن سالم الجنيد عن والده سالم : أنه طلب من بعض الناس حمارا ليركبه سيدنا عمر وهو يريد الخروج من حُوره إلى بلد لحروم ، فلما كانوا في أثناء الطريق بَرَكَ به الحمار في كثيب من الرمل والوقت شديد الحر ، قال الشيخ سالم الجنيد : فهممت أن أضرب الحمار ليقوم فمنعني وقال : لم يأمرك مالكه بضربه ، ثم قال : شل برأسه وأنا أعين معك ، فلما سرنا قليلا بَرَكَ ثانيا فهممت أن أضربه فمنعني وقال شل برأسه وأنا أعين معك .

وكان رضي الله عنه إذا رعت بقرته زرع غيره خطأ يأمر بحلبها إلى الأرض أياما .

وكان إذا دخل وقت الفريضة وإمام المسجد جالس عنده قال : قم فأذن فلا يحل لك الجلوس معنا .

تواضعه رضي الله عنه

قال الإمام عبد الله الحداد في سيدنا عمر : ذاك رجل غُرست شجرته على التواضع واللطف فجاءت أغصانها كذلك . وقال أيضا : لما زرنا سيدنا عمر إلى بلده حريضة رأيناه في غاية من التواضع لايقدر أكمل الرجال أن يتخلق به مع كبر الحال ، حتى إنه مع جلسائه لايتميز عنهم بمكان معروف ولافراش معروف ولازي يعرف به دونهم ، وإذا قام لحاجة لم يأت إليهم حتى يجد مجلسه قد جلس فيه أحدهم فيجلس في غيره ، فقلت لهم : ما أقل أدبكم مع هذا الإمام .

وذات ليلة ظن أهل ابنه الحسين أنه تعشى في بيت ابنه سالم ، وظن أهل ابنه سالم أنه تعشى في بيت ابنه الحسين فلم يفعلوا له عشاء كلهم ، فصادف بعض الأخدام خارجا بخبز طحين للبقرة فأخذ منه كِسرة فأكلها وقال هذا عشائي .

ولما أقبل عليه الناس في بعض أزقة شبام للمصافحة وكانوا يعتقدونه رآهم رجل من تريم فجاء معهم ليصافحه ، فلما رأى تبذله في الثياب وتواضعه إستحقره وقال : مثل هذا في تريم مانصافحه ، فسمعها منه سيدنا عمر فقال : صدق ! في بلاده أقمار يكررها مرات .

ولما وُلد لسيدنا عمر أحد أولاده جاءه الناس مهنئين ولم يأت إليه واحد من أهل البلد وكان من أهل الجفوة والغلظة وترك الجمعة والجماعة ، ولما بلغه خبر المولود لسيدنا عمر قال : وأنا أتاني ولدت بشُعَيل (صغير الحمير) فلما بلغت تلك المقالة سيدنا عمر نفع الله به قال : صدق ! ماينفعه إلا شُعيله وماذا يفعل له ولدي ، ثم إن سيدي عمر أتى ذلك الإنسان ومن معه إلى منزله وهم جماعة نحو السبعة يقال لهم آل نعمان وجلس عندهم في بيتهم ففرحوا به ، وذلك بكرة يوم الجمعة ، فلما أراد الخروج قال لهم : مالكم تتخلفون عن صلاة الجمعة وأنتم ناس يعتد بكم ومعكم كساء مليح ثياب رياحين وغيرها ؛ فقالوا : وهل يجوز لنا نلبس

الثياب الرياحين في الجمعة ؟ قال نعم ، فلما كان وقت الصلاة خرجوا إلى المسجد في ثيابهم فرحين مسرورين .

كرمه وجوده رضي الله عنه

أمّا كرمه وجوده فمضرب الأمثال ، فقد كان بيته مأوى الفقراء والمحتاجين ، وكعبة الوفود والزائرين ، يستوي في ذلك الفقير والأمير كلٌ منهم يأخذ نصيبه من موجود الحال لايرى عليه أي مِنَّة في ذلك ، بل كان سيدنا عمر رضي الله عنه يرى أن إطعام الطعام مهمة ملقاة على عاتقه ، فكان يأمر أخدامه وعبيده بالتقاط الدوم وحفظه في وقت المواسم الكبيرة حيث يتهاون الناس به ، فإذا ماحصل القحط ووقعت المجاعة بذله للناس وجُلَّهم ممن تهاون به وأعرض عنه أيام الموسم الكبيرة والثمار الوفيرة ؛ فتراه رضي الله عنه يدبر لهم تدبير الأب الحنون ، ومع هذ فما كان مترفعا عن ضيوفه ونزلاء بيته ، فتراه أول من يمد يده إلى الحتي فيأخذ بين أصابعه ويضعه في فنجان به ماء ويشربه حتى لايحتشم أحد الحاضرين .

وماكان يعرف في جوده التكلف فربما أضاف الفقير باللحم ونحوه إذا كان موجودا لديه ، وإذا حضر السلطان ولم يكن لديه إلا الحتي لم يحتشم من تقديمه له ولم يتكلف له غيره ؛ كما حصل عند مازاره السلطان بدر بن محمد الكثيري ، وهذا حتى لايشعر السلطان أنه يتزلف له أويتقرب إليه . ومع ذلك ربما زاره بعض الناس الكرام وليس لديه شيء فيلتمس لهم ذبيحة إكراما لهم وإنزالا للناس منازلهم .

وقد ذكر ابنه سيدنا عبد الله بن عمر قال : كان والدي رحمه الله في أوقات الموسم وحصول الثمار وتساهل الناس بها لكثرتها يأمر بحفظ الأقوات مثل الدوم والذرة وغيره ، ولايترك شيئا من ذلك خصوصا الدوم ، فإذا كان أوقات الجفاف وغلاء الأسعار بذله للجائعين ، وأكرم به الضيوف الوافدين ، والعفاة القاصدين ، وواصل به ذوي الأرحام والأقربين ، وأهل البلد أجمعين ، وخص منهم المحتاجين والقاصرين . فمن ذلك أنه وقت رخاء البلد دخل عليه طعام ودجر كثير وكانت أخته مريم تضعه في معقاب عميق في الدار ، فجاء وقت الدوم قبل

أن يحتاجوا للطعام[١] وقد وضعوا فوقه طَهَفْ وجعلوه مثل الطَّفَلْ له ، فطرحوا الدوم فوقه ومرت الأيام ونسوا الطعام ، فلما احتاجوا للدوم ابتدأوا فيه فلم يشعروا حتى ظهر لهم الطهف فأخبروا سيدنا عمر ، فقال : قسموه في البلد أعطوا كل بيت على قدره فواصلوهم به ووسعوا على أهل البيت .

وكان رضي الله عنه ربما ينزل عليه الضيوف في وقت متأخر من الليل فيرحب بهم ويأمر أهله بصنع الكل لهم . وكان إذا قَلَّ طعام الذرة ولم يبق منه إلا القليل منع نفسه وأهل بيته منه وأكلوا مايجدون من الدوم وغيره ويترك الذرة في البيت الذي مفتاحه بيده ، بل ربما قَلَّ فيعلقه في جراب في السقف يتحين به وفود الضيفان ، فإذا نفد الطعام ولم يبقَ إلا الدوم قدمه للضيف كائنا من كان من غير إحتشام .

---

[١] الطعام بلهجة حضرموت هو حب الذرة

كراهته الشهرة والجاه

كان رضي الله عنه وأمدنا بأسراره يقول : الخمول الخمول ، الدفن الدفن ماعاد شي خالص لله .

وقال أيضا : إن الجاه داء لادواء له .

وكان يحب العزلة عن الناس ويقول : إن مخالطتهم سُمٌّ قاطع ، وقد رآه بعض مريديه وهو جالس في مصلاه بعد إحدى الصلوات وهو ينحي عن نفسه شيئا مثل الذر مقبلا عليه ، فقال له ماهذا ؟ فقال : إن هؤلاء الخلق مقبلون عليَّ وأنا أنفرهم . قال الحبيب علي بن حسن العطاس : وهذا يحاكي مارواه الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدته يدفع شيئا بيديه ، فقلت يارسول الله ماهذا الذي تدفعه ؟ فقال : الدنيا تطاولت إليَّ فقلت لها إليكِ عني . الحديث .

وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول : لايأتي إلينا إلا من أردناه . وكان من شدة ماهو عليه من اللطف والخمول ربما يدخل بعض البلدان فيقيم بها ثلاثة أيام أو أقل أو أكثر لايعلم به إلا أهل البيت الذي هو فيه أوجارهم القريب . وكان أكثر مسيره بالهواجر الحارة . وكان يسير على انفراد ولايترك أحدا يتبعه إلا الخادم . وإذا أتى بلدا يقصد المكان الذي يعلم أنه لايشعر به فيه أحد .

دعوته إلى الله

قال رضي الله عنه : إني خُطبت للقيام بدعوة الخلق إلى الله فاعتذرت منها بأعذار ، فقيل لي : نجعل لك من يؤازرك ويعينك على ذلك ، وأشير إليَّ أن عليا " أي باراس " هو المعين والموازر لي .

وكان لكثرة تردده في البلدان للدعوة والإصلاح يقول : إني غريب وماوجبت عليَّ الجمعة في بلد .

وقال سيدنا عبد الله الحداد : نود أن نزور المشاهد ونطوف البلاد ولكن مُنِعنا من أجل تعلق الناس وأتباعهم لنا ، وكنا نغبط السيد عمر بن عبد الرحمن العطاس على اختلافه وتردده في البلدان للدعوة إلى الله من غير أن يتبعه أحد ، ولعل إمتناعهم عن مثل هذا السيد مع كبر حاله إنما هو من باب التصريف .

وقال سيدنا الحداد أيضا في ذكر زيارته لسيدنا عمر في سنة إحدى وسبعين بعد الألف يوم الإثنين الحادي والعشرون من جمادى الآخرة قال : فطلبت منه الخلوة فخلالي فكنت أنا وإياه مامعنا إلا الله ، فكشفت له عن جملة أمري تبركا باطلاعه ؛ فماذكرت له شيئا إلا واستحسنه وأقرني عليه ، وأكثر مايحثني على الدعوة إلى الله وإظهار ذلك للخاص والعام من غير مبالاة بأحد .

وكان رضي الله عنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ؛ متلطفا مترفقا حتى جذب ذوي القلوب النافرة والطباع الجافية ، مستعملا شتى الأساليب التي يراها مؤثرة فيهم ، إلى تواضع عظيم وإخلاص تام وهمة عظيمة جعلت المسيئ يتوب ، والشارد يؤوب ، والمصر يقلع ، والمتخلف يتبع . وأقيمت الجمع والجماعات ، وعُمِر الوادي بأنواع الطاعات ، فقد أتى إلى حريضة وأهلها عُورجهال لايتكلمون إلا بالجفا ، ولايردون إلا بالحفا ، ولايدرون ماطعم الوفا والصفا ، ولاجمعة ولاجماعة ، فجعل يسددهم ويداريهم

ويكلمهم بمايفهمونه ، ويعرض عن جواباتهم ، ويعاملهم بالمداراة وترك المماراة ، وقربهم باللطف والشفقة حتى مال إليه غالبهم .

وكان رضي الله عنه من أساليبه في الدعوة النزول إلى بيوتهم وتعودهم بالزيارة والأخذ بخواطرهم ، وخلال ذلك يلقي إليهم نصائحه وينبههم على ما قد يعرض من أمور . ومن ذلك تنبيهه باسويد عند ما أضافه وقدم له الدُّبا من جابية موقوفة ، فأخبره أن الحق فيه للمسلمين الجميع ؛ ولايجوز له الإختصاص بما يزرع منها ، ثم أمره بعمارتها كفارة لما مضى . (وقد تقدمت القصة بكاملها)

ومن ذلك قصة آل نعمان الذين لم يأتوا لتهنئيته بالمولود مثل باقي الناس ؛ بل قال أحدهم إن أتاني ولدت بشعيل ! فكان رد الحبيب عمر على هذه الجفاوة أن قام بزيارتهم إلى بيتهم متوددا متلطفا ، فلم يسعهم إلا أن رحبوا به ، ولاشك أن ما في خواطرهم من تكبر وجفا قد زال بتواضع هذا الإمام العظيم ، ولم يكن هذا فقط بل إستجلبهم إلى حضور الجمعة مستخدما ما لمحه في طباعهم من حب الزينة والظهور فقال لهم : مالكم لاتحضرون الجمعة وأنتم ناس يعتد بكم ومعكم كساء مليح ثياب رياحين ، فقالوا : وهل يجوز لنا نلبس الرياحين في الجمعة فقال نعم ؛ فخرجوا إلى الجمعة في ثيابهم فرحين مسرورين .

أما من كان مشتهرا بالمعصية ومصرا عليها فكان سيدنا عمر رضي الله عنه يمتنع من دخول بيته حتى يقلع كما في حادثة باصُليب وقد تقدمت ، عند ماطلب الحبيب عمر للنزول في بيته وكانوا لايورثون البنات ؛ فقال له : كيف نطلع عندكم وأنتم لاتورثون البنات والله تعالى يقول { **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** }[1] عند ذلك أنعم له الحبيب بالطلوع إلى بيته ودعا له .

---

[1] الآية ١١ النساء

أما من لم يفد معه اللين واللطف ولم يقلع عن المعاصي فإن الحبيب عمر رضي الله عنه يغلظ له القول ويغضب عليه غاية الغضب ، ويبين له شناعة فعله بشتى الطرق ؛ كردِّ صِلاتهم وعدم دخول بيوتهم وعدم إجابة الدعوة إلى ولائمهم حتى تاب على يديه خلق كثير .

حكى الشيخ الكبير احمد بن الشيخ علي بن عبد الله باراس عن والده الشيخ علي قال : أقبلتُ من بعض الأماكن إلى بلد حريضة قاصدا سيدي عمر بن عبد الرحمن في بداية أمري ؛ فرأيته يسير مع بعض الناس المنسوبين إلى التخليط وعدم التحفظ في المعاملات ، بل هو ممن يعامل بالربا ، وقد دعا الحبيب عمر لضيافة فعلها وأجابه الحبيب عمر إلى دعوته وحضور ضيافته ، فعجبت من ذلك ولم يمكنني إلا أن آتيه وهو معهم ، فلما رأوني أقبلت أخبروه بي ، فقال لهم : قوموا حتى يأتي ، فلما وصلت وسلمت عليه قال لي من حيث لايفهمون : ياعلي لاتأكل لهم طعاما ولاتشرب لهم شرابا ، ثم سار معهم وسرت خلفه ، فلما جلسنا في مكانهم إذا جماعة يتجمعون للضيافة التي عند ذلك الإنسان ، فلما قرَّبوا ذلك الطعام إمتنعت من الأكل كما قال لي سيدي عمر ، فقال لي صاحب المنزل : كل ياباراس ! فقلت ما أنا بالذي يأكل طعامك وأنت تعامل بالربا ، فأجابني ما أنت بأورع من سيدي عمر ؛ وظن أنه يأكل وكان الحبيب متواريا عنه في حلقة أخرى ويده ممدودة إلى الطعام من غير أكل ، فقلت له إنه لم يأكل ، فالتفت ذلك الإنسان وقال : ياسيد عمر هذا باراس لم يأكل مثل الجماعة ، فقال له سيدنا عمر : قد منعه الشرع أن يأكل طعامك وأنا لاآكل إلا إن أكل ، ثم قال : ياعلي هل يصح لنا أن نأكل من هذا الطعام ؟ فقلت له كيف نأكل منه وهو يعامل بالربا ، فقام سيدي عمر وقمت معه من بين الناس ، فلما رآنا صاحب المنزل قمنا أخذ يبكي ويتأوه ويقول : إذا لم يأكل طعامي خيار الناس فبئس ما أنا عليه ، وأما هؤلاء الجهال فسواء أكلهم وعدمه ، وأقبل على سيدي عمر وقال :

أنا تائب إلى الله من معاملة الربا على يديك ياسيدي . ولما عرف منه صدقه قال له : لنا ولك مجلس ثاني تأتينا إلى البيت بعد مايخرج الجماعة ، ثم إنه بعد ذلك جاء إلى منزل سيدنا عمر وتاب على يديه وحَسُنت توبته ، فالحمد لله .

وذات مرة حضر سيدنا عمر مجلس أخيه عقيل للتدريس كما هي عادته بعد عودته من زيارة قبر أبيه كل يوم ؛ ويحضر بعض الناس ، فطلع عليهم أحد المرابين وطرح لهم قهوة من البن ، فقال له سيدنا عمر : شل قهوتك مالنا حاجة بها وأنت تعامل بالربا ، وجعل يشدد عليه في ذلك ، فقام الرجل مغضبا وقال : ماتعلمنا الربا إلا من الأِشراف ، فقال له سيدنا عمر : ماتعلمت أنت من الأِشراف إلا الربا ! وردد عليه الحبيب عمر هذه الكلمة ، ثم إنه إستحده حتى دعا عليه ، فأصيب في الحال بورم بين متنيه فجعل يئن من شدة وجعه حتى مات بعد مدة قريبة . قال الحبيب علي بن حسن رحمه الله تعالى : وذلك لأن هذا الشخص برز لحرب الله من وجهين : المعاملة بالربا قال الله تعالى { **فأذنوا بحرب من الله ورسوله** }[1] ومعاداة ولي من أولياء الله كما جاء في الحديث القدسي (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) .

وقد ختم سيدنا عمر رضي الله عنه حياته بموعظة عامة كأنها موعظة مُوَدِّع ؛ وذلك أنه لما صلى الجمعة ببلد نفحون بعد وصوله إليها في مجيئه الأخير الذي توفي فيه ، جلس عند باب المسجد الجامع ووعظ الحاضرين وذكرهم بالله ، وأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغيرها من أمور الدين ، ونهاهم عن كل مايسخط رب العالمين ؛ وحذرهم وأنذرهم وخَوَّفهم عقاب مالك يوم الدين ، ثم قال لهم : هل بلغت ؛ فقالوا نعم فقال : اللهم اشهد وأنت خير الشاهدين . فقال عند ذلك من حضر من تلامذته أظنه الشيخ الكبير محمد بن عبد الكبير باقيس

---

[1] الآية ٢٧٩ البقرة

لسيدنا الحسين بن عمر : أمَّا والدك فعظم الله لك الأجر فيه ؛ أما سمعت مايقول للناس ، أوكما قال نفع الله بالجميع .

من وقائعه في الإصلاح

كان سيدنا عمر رضي الله عنه ونفعنا به شديد الإعتناء بإصلاح ذات البين عملا بقول أصدق القائلين { **لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أومعروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك إبتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما** }[١] فقد جاء ذات مرة إلى بعض البلدان ليصلح بين أهلها في مشاجرة حصلت بينهم آلت بهم إلى أن إفترقوا واختلفوا ؛ فقال لهم : ماتقولون لو أن كل واحد منكم في بلد وحده هل يقدر أن يعمر واديا ؟ أوينزح بئرا ؛ أويرد عدوا ؟ قالوا لا ! قال : وإذا اجتمعتم قالوا قدرنا على جميع ذلك ، فاجتمعوا واتفقوا وصلحت أحوالهم .

وقال الشيخ الكبير محمد بن عبد الكبير باقيس : اتفق أن سيدي عمر جمع أناسا من الجعدة ليصلح بينهم ؛ فكان يداريهم في قبول الإصلاح وهم ممتنعون ، فلما أعيوه ولم يقبلوا قال لي : ياشيخ محمد أنت ألا باقيس وأنا ألا شريف من بلاد اللِّسك وغضب عليهم وألقى مسبحته من يده فإذا هي كالحية تسعى بينهم ، فجعلوا يتذللون له ويطلبون رضاه وقبلوا كلامه فيما يصلحهم .

وسعى ذات مرة بين رجلين من الجعدة في دين على واحد منهما للآخر ؛ فتم الصلح بينهما على أن يسمح صاحب الدين للمدين بشيء من الدارهم التي عليه ، فلما خرجوا من عند سيدنا عمر نكث الذي له الدراهم وقال للمدين : حصِّل حقي كله ، فقال له : إنك سمحت لي بكذا عند الحبيب عمر ؛ فأنكر ذلك ، فأخبر المدين سيدنا عمر بذلك فقال له سيدنا عمر : قل له سوف تصيبك علة وتكوي بعدد الدراهم الذي نكثت الصلح فيها ثم يموت منها ، فأصابه ذلك . نعوذ بالله من السخط والمقت .

---

[١] الآية ١١٤ النساء

وشفع مرة إلى بعض النقباء في مصنعة بلده حريضة أن يوديها لبعض السلاطين من آل كثير ؛ وجعل له شيئا على أن يقبل منه فراجعه مرارا ، فلما أعياه قال له توديها أو أرميها بك إلى شق الجبل ، ففزع منه وقبل كلامه كُرها وودى المصنعة للسلطان المذكور فقال بعض أهل البلد ممن يبغض ذلك النقيب المذكور لما بلغه قول سيدنا عمر : ليته أبى ، أي النقيب لتحل به العقوبة .

وحكى الشيخ عمر بن محمد باقيس زاهر عن والده قال : حصل نزاع بين سيدنا عمر وبين أناس من الجعدة آل غانم في بُدٍّ له يجري إلى مكان من الأرض ، فجعل يلين لهم القول ويطلب منهم الإنقياد للحق ؛ فلم يقبلوا منه ، وكلمهم والدي على أنهم يأتوا إليه وقال له واحد منهم : قل له يُحَوِّلني قِرداً ، فقال سيدنا عمر : لانحوله قرد يضر الناس ولكن عمله يكفيه ، وقيل قال له : ندخله في بحر لاساحل له . ثم إن الرجل وأخاه الذين نازعا سيدنا عمر في البُدِّ بينماهم في تلك الأرض بنفسها يعملون فيها إذ أصاب أحدهم طرف حبل الحَلي فغاب حسه وظن أن أخاه ضربه عن عمد ، فعمد إلى سلاحه فطعن أخاه وهو في غير الثابت من حسه فأصاب قلبه ، فعاد عليه المطعون وطعنه فأصاب قلبه أيضا فقتلا في تلك الأرض وأطلعوهما إلى البلد عِدلين .

حثه على غرس النخل

كان رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين آمين كثيرا مايحث على غرس النخل ، وأكثر ماظهر النخل في جهة عندل ونواحي الكسر من عهده ؛ لكثرة تحريضه على ذلك ، وكذلك كان ابنه سيدنا الحسين رضي الله عنهما .

فمن ذلك أنه أشار على ابنه سالم بن عمر يغرس النخل فغرس نحوا من ثلاثمائة وستين نخلة بعدد أيام السنة ، وقد أمره سيدنا عمر أن يجعل بين كل نخلتين عشرين خطوة ، فتشفع إليه بجماعة على أن يجعل بين كل نخلتين خمس عشر خطوة ، فقال : هل تريد ظلا وسَعَفا أم تريد تمراً ؟ فكان أعجوبة الناظر وسلوة الخاطر .

وذكر الحبيب علي بن حسن العطاس في موضع آخر من القرطاس عن الشيخ عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله بن احمد بن عفيف الهجراني المعمَّر قال : كان سيدي عمر يأمر من أراد غرس النخل بالمباعدة بين كل نخلتين قدر خمس عشر خطوة ؛ فيراجعونه في ذلك على عشر خطوات فينعم لهم ، وعلى هذا غرس ولده سالم المكان المسمى حميشة .

ولما رأى أحد أخدامه أنه يحث على المباعدة بين النخل أكثر مما جرت به العادة قال له سمعا وطاعة ؛ وصار يخالفه في باطن الأمر مثل ما يرى الناس يفعلون ، وربما ذكر لبعض الناس كلام حبيبه فأجابه لاتفعل إلا مثل الناس واترك كلام حبيبك ؛ فليس له علم بعادة الحرث ، فبينما ذلك الخادم نائم في بعض الأوقات رأى كأنه في صورة مقلع من تلك المقالع التي غرسها وقارب بين أصولها ، وكأنه في ضيق وشدة كرب من تقارب النخل منه وإحاطتها به ، وكأن الرياح تحركه وتحركها فتصطك سعفها في نحره ، وعروقها تلتوي بعروقه في باطن الأرض فتمتص مافيها من الندى والرطوبة ، فشاهد من ذلك غاية الشدة ، فلما استيقظ فهم كلام سيدنا عمر في أمره له بالمنافسة ، وأخرج من بين كل نخلتين واحدة ،

والنخل المذكور ببلد لحروم بمكان يسمى الجدبة ، بجيم فدال مهملة وهو نخل عظيم .

وحكى ثابت بن محمد العامري النهدي قال : أشار السيد عمر على والدي بغرس النخل في بعض أراضينا بجهة الكسر بالمكان المسمى الظاهرة ، وكان النخل عندنا قليل ، فقال له رجل من أصحابنا كيف يكون الغرس في هذه الأرض تحت ولاة آل كثير ، ويعني أن الغالب عليهم الجور في أخذ الخراج والغلظة على عامة الناس ، وكانت إذ ذاك شوكة الكثيري غالبة لجميع القبائل في الجهة الحضرمية ، وكان هذا الرجل الذي تكلم عازما على السفر إلى بندر الشحر ، فلما ولى عنهم قال سيدنا عمر لوالدي محمد : لاتسمع ماقال هذا الرجل ولايحل في قلبك منه شيء ، أغرس لأولادكم نخل يتخرفون منه ، وأما هذا سيسافر إلى الشحر وسيأتيك خبر وفاته ، فسافر في الحال إلى الشحر ، فما لبثنا إلا ثلاثة أشهر حتى جاء الخبر بوفاته ، وقد غرسنا نحن النخل في تلك الأرض التي ذكرها سيدي عمر لوالدي ، فبارك الله فيها .

وكان رضي الله عنه ينهى كل من يقبل منه النهي عن السفر إلى الهند وقال : إن أهل حضرموت في غفلة عن مصالح الحرث في جهة حضرموت ، وهند حضرموت حرثها خصوصا المساني ، وخصوصا القَضِبْ .

سداد رأيه وبركة مشورته

كان رضي الله عنه ميمون المشورة ، ينظر بعين البصيرة إلى عواقب الأمور ؛ فيشير بما فيه الخير والصلاح ، فما شاوره أحد وامتثل إلا فاز وغنم ، ولاخالف مشورته إلا ندم .

فمن ذلك إشارته على محمد بن حصن الحريضي بقراءة القرءان مع كبر سنه فقرأه فيسره الله عليه .

ومن ذلك إشارته على محمد العامري النهدي بغرس النخل بالمكان المسمى الظاهرة بجهة الكسر فخذله بعض أصحابه مخوفا إياه جور الولاة في أخذ الخراج ؛ ولكن سيدنا عمر أكد له الأمر بالغرس فغرس فبارك الله في غرسه .

ومن ذلك إشارته على السلطان بدر بن عبد الله الكثيري بعدم قتال الزيدية فخالف فكانت نتيجته الهزيمة الساحقة .

وقد كان عبد الله بن سعيد بامكا صاحب مسجد العرض بشبام من الصالحين ، له نسك وعبادة ومعرفة تامة ، وكان له تعلق تام ، ومحبة كاملة في سيدنا عمر ؛ وكان ذا مال كثير ، ثم إنه تلاشت أحواله وقَلَّت أمواله ، فشكى إلى سيدنا عمر قِلّة ذات اليد ، فقال سيدنا عمر على طريق الإشارة : إعمل وليد وبنِيَّة ؛ ففهم الإشارة من غير تصريح ، فحفر بئرا وأسس عندها مسجدا ، ثم إنه أتى إلى سيدنا عمر وأعلمه بذلك فقال له سيدنا عمر : أقبال المسجد تكون من عندنا من عنيبات " أي الأخشاب " وسيَّرها له ، فأتمه ونسبه إلى سيدنا عمر ، فعاد حاله إلى ماكان عليه من الثروة . وقد سأل بعض سكان عرض شبام سيدنا عبد الله الحداد هل يصلي في مسجد فلان بالعرض المذكور أم يصلي في مسجد بامكا ؛ فقال له صل في مسجد بامكا لأنه بني بإشارة شريف قطب ، وذاك بإشارة شريف .

ومن ذلك أن ناسا من آل عامر أهل العِدان الشعبة المعروفة من قبيلة نهد أتوا إلى سيدنا عمر وشكوا إليه قِل الغيث وأن فصل الخريف قد مضى- ولم تُسقَ أرضهم فيه وشاوروه أن ينتقلوا إلى بلد أحور لأن غيث الخريف إذا لم يصب تلك الأرض تتشوه حتى صور أهلها كما قال شاعرهم :

وإن زاد قفًّا بهم غيث الخريف

إلى آخر الأبيات ، فقال لهم سيدنا عمر : تأنوا في بلدان الوادي على هذه المُرِيّةِ يعني الموسم القليل عند الأهل والأصحاب ، وفي بلدكم جاحز لعل الله أن يأتي بالفرج ، لأن فضل الله وخيره وعطاه لايتقيد بزمن دون زمن ، فامتثلوا أمره وذلك تقفيل فصل الخريف ودخول الشتاء ، فما لبثوا إلا أياما حتى أنزل الله عليهم الغيث وسُقِيت أرضهم في فصل الشتاء ، فأخذوا الذري سلف من أصحابهم وعملوا ، فوسع الله عليهم وله الحمد والمنة .

ومن ذلك ما حكى الثقات عن الشيخ عمر بن احمد الهلابي الجعيدي أنه كان منتسبا إلى سيدنا عمر وممتثلا أمره بحيث لايخالفه في كلمة واحدة ودعا له بدعاء ، وتكلم له بكلام ظهر أثره عليه في حياته وفي ذريته بعد مماته ، قالوا : صعد عمر بن احمد المذكور من أسفل حضرموت ومرَّ على سيدنا عمر بحريضة وكان في ذلك الوقت موسم مقارب النجاح ، فلما أراد أن يستودع منه قال له : ياعمر إذا وصلت بلدك أصرب مالك كله ؛ يعي أحصد زرعك كله ، فامتثل أمره ولم يسأله عن السب لما هو عليه من كمال الإعتقاد ، وكان الحصاد في ذلك الوقت قبل تمام النضج لايحصل منه إلا ثلث الثمر أوأقل ، فلما وصل بلده جمع معه ناساً وحصد زرعه جميعه والناس ينكرون عليه ؛ والبعض يقولون إنه مجنون لَمَّا رأوه يحسف زرعه ، فلما أتم حصاد السبول وأخذ في جذاذ القصب نزل على الناس جراد أكل الموسم كله ، فلم يقدروا على حيازة شيء منه أبدا ، فعرف حينئذ هو والناس سر كلام سيدنا عمر نفع الله به وفائدة إمتثال أمره .

وكان أولاد الشيخ عبد الله بن احمد بن محمد بن عفيف يترددون إلى حريضة عند سيدنا عمر نفع الله به لصلة والدهم به ، فاتفق أن الشيخ معروف بن عبد الله بن احمد وصل إلى حريضة لزيارة سيدنا عمر وكان يجلس عنده مدة ولايسافر إلا بإذنه ، فلما عزم إلى بلده الهجرين قال له سيدنا عمر : نريدك تجلس ولاتسافر حتى نأذن لك ، فبقي أياما ثم استأذنه ثانيا فأبى عليه ، فجعل الشيخ معروف يُلح في الإستئذان ، فقال له سيدنا عمر : يامعروف إنا لم نوقفك إلا لأنه سوف يحصل على إخوانك إتهام بسرقة من بعض أهل بلد الهجرين وأردنا أن تقع السرقة وأنت غائب حتى تسلم من التهمة ، فامتثل الشيخ معروف ، فحصلت السرقة والإتهام كما أخبر سيدنا عمر ، بعد ذلك بانت براءة أولاد الشيخ عبد الله من تلك التهمة .

وكان ذات يوم في داره بنفحون وعنده ناس من أعيان البلد فأشار عليهم بإصلاح واديهم الذي يسقي مزارعهم ونخيلهم وكان ذلك في رمضان ، فامتثلوا وسرحوا في الوادي وأصلحوه ، فلما فرغوا منه وأرادوا الطلوع إلى البلد لم يشعروا إلا والسيل مقبل عليهم فسُقوا تلك الليلة .

ومن ذلك أنه حصل في بعض السنين قحط وجدب شديد ؛ فاستأذنه رجل من أهل البلد وكان حراثا كبيرا – في السفر إلى اليمن ؛ وكان قد خبأ شيئا من الطعام وغيره في منزل في داره ولم يعلم بذلك إلا الله ، فقال له سيدنا عمر : كيف تسافر إلى اليمن وأنت رجل كبير في السن ومعك في بيتك كذا وكذا من الطعام وأخبره بكيل ذلك الطعام على معنى { **وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين** }[1] فلما أخبره بذلك عَدَل عن السفر ،

[1] الآية ٤٩ آل عمران

فما لبث إلا أياما حتى مرض ومات ، فكانت مؤونة تجهيزه وضيافة ختمه من ذلك الطعام .

معاملته للسلاطين والولاة

كان رضي الله عنه يخلص لهم النصيحة ويجاهرهم بها وإن خالفت أهواءهم ، ولا يقبل منهم عطية ولاصلة ، بل كان يتورع عن شرب قهوة السلطان بل عن جمرة العود من موقد السلطان كما حصل عند مازاره السلطان بدر بن عبد الله الكثيري ؛ فإنه لما قرب من بلد حريضة ومعه جند عظيم قَدَّم رسولا إلى الحبيب عمر يستأذنه فقال للرسول : قل للسلطان نحن نأتيه إلى المكان الذي هو فيه فليقف هناك إن كان ممتثلا ! فإنه إن دخل البلد كلف أهلها أشياء كثيرة شاقة ، ونكون نحن السبب فيها ، فعاد الرسول وأعلم السلطان ، فقال : السمع والطاعة ، ثم أمر سيدنا عمر خادمه أن يصنع لهم قهوة ويحملها ويحمل معه المجمرة بنارها للبخور ، فقيل له إن النار توجد في محط السلطان ، فقال : نحن لانستعمل نار السلطان ، فلما وصل إلى عند السلطان حصلت بينهما محاورة في الكلام ، وصدرت منه نصائح ومواعظ للسلطان ، وإشارات في دينه ودنياه ، ثم إن السلطان أمر بعض غلمانه بصنع قهوة من عسل إكراما للحبيب عمر وحيلة لطول المجلس ، فامتثل الغلام ووضع طشتا كبيرا على النار ووضع فيه قِربة من الماء ووضع العسل والبن ، وجعل يوقد عليه ، فأبطأ غليانها ، فندب السلطان إليه رسولا أن هات مامعك ، فنظر في الوعاء فلم يجد فيه قطرة مما وضعه من الماء والعسل ، فقام مبهوتا وأعلم السلطان بذلك ، فعرف السلطان ماعند سيدنا عمر من الورع الحاجز ، وأن هذه كرامة عظمى له ، واعتذر إليه وقال : ياسيدنا قَلَّينا الأدب عليك في ذلك ، وقال : ياسبحان الله تتورع حتى من نارنا ، فقال له سيدنا عمر : لو لم نكن هكذا ما كنا هكذا .

وكان رضي الله عنه إذا استشاره السلطان يشير عليه بالحق مهما كان مخالفا لهواه ، ثم لايخفى على فطنة الحبيب عمر مايضمره السلطان ؛ فقد استشاره السلطان بدر بن عبد الله الكثيري في قتال الزيدية عند ما خرجوا إلى حضرموت

بقيادة الإمام احمد بن حسن الزيدي ، فأرسل إليه أن لاتفعل ؛ وقال له : هذا سيل ما توقفه المطاولة بالمرابش ، فأبى إلا قتالهم وأيده على ذلك جملة مناصب حضرموت ، ثم إنه أي السلطان جاء إلى سيدنا عمر ومعه كتب المناصب غالبها مصدر بقوله تعالى { **قل يا أيها الكافرون** } إلخ . وفيها أمر للسلطان بقتال الزيدية ؛ وكرر الإستشارة لسيدنا عمر في قتالهم ظانا أنه سينعم له بذلك ، فقال له سيدنا عمر : بي تشاور وتمتثل أم تعمل مثل النساء شاوروهن واعصوهن ، فقال بل نشاورك ونمتثل ، فقال له سيدنا عمر : إن كنت ممتثلا لنا فلا تقاتلهم فإن هذا الأمر قضاء من الله مبرم ، ولو لا ذلك فرجل قادر يردهم بركعتين بإذن الله تعالى ، وكان مع السلطان بعض الوزراء أهل الفصاحة فقال ياحبيب عمر إن الشيخ عمر بامخرمه يقول :

ولاعلينا من الرومي ولا من إمام

فقال له الحبيب عمر وماذا قال بعده ؛ قال الله أعلم ثم أنتم ، قال الحبيب عمر قال بعد ذلك :

إلا إن قضي الأمر والقدرة لها الإحتكام

فخرج السلطان مظهرا الإمتثال مضمرا القتال ، فلما خرج قال الحبيب عمر : بُدير بي يقاتل ، فلما قاتلهم هزموه وجموعه وفر السلطان هاربا . وكان خروج الإمام احمد بن حسن الزيدي إلى حضرموت آخر شهر رجب الأصب سنة ١٠٧٠ سبعين وألف من الهجرة .

ولما وصل الإمام احمد بن حسن الزيدي أسفل حضرموت بعد أن هزم السلطان بدر وسلم له جميع نقباء حضرموت أوفد عليه سيدنا عمر إبنيه حُسيناً وسالماً نفع الله بهم ، فلما رآهما الإمام أجلهما وبجلهما ، وقام بواجب حقهما وقال لهما : إني أرى عليكما سيما الخلافة ومخايل النجابة ، وذلك لما رأى من أنوار النبوة عليهما ، وقال : إن قبلتما مني هذه الأرض وجّهتها إليكما ، فلم يوافقاه على ذلك . وكان

سيدنا عمر قد أرسل معهما رسالة إلى الإمام يقول فيها : أنظر إلى أهل حضرموت بعين الرحمة ينظر الله إليك بها . فلما قرأ الإمام كتابه قال لمن عنده : إني لما نظرت إلى هذا الكتاب وضع الله في قلبي الرحمة العامة لأهل حضرموت ، وقال لأولاد سيدنا عمر : لولا ما ابتليت به من هذه الجيوش لأتيت والدكما وزرته . وكتب لهما كتابا بتوجيه جهة الوديان والكسور إليه ، فلما وقف عليه سيدنا عمر رماه إلى الأرض ولم يحفل به .

وقد قال الإمام احمد بن حسن الزيدي : ماوجدت في أهل حضرموت إلا ثلاثة فحول ؛ وعدَّ سيدنا عمر أولهم ، والثاني الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي الملقب أبوست ، والثالث الشيخ الفقيه العلامة أبوبكر بن الشيخ احمد بن عبد الله بن احمد العفيف . اهـ

ولما قال بعض الولاة لسيدنا عمر خاطرك معنا ؛ قال له : لانخاف عليك من مشرقي ولا من مغربي إلا من دعوة المظلوم يقول : الله النصيف فيك ، فإنا لاننفعك من ذلك . والوالي المذكور هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي الملقب أبوست .

أما ما يدخل على سيدنا عمر من السلطان ومن ينتسب إليه من هدية وصلة فكان يردها عليهم ردا جميلا ، ولايقبل منهم شيئا ، كما حصل عند مازار أسفل حضرموت بعد إستقراره ببلد حريضة ؛ فقد جاءه بعض الناس ممن يعتقده للزيارة والتماس البركة ، وكان من كبار أعوان السلطان فوجده في مكان ضيق منخفض السقف ، فاستأذنه فأذن له ، فطأطأ رأسه ودخل وجلس عنده ، فلما أراد الإنصراف ناوله خراطة فيها دراهم وقال له : تفضل بقبولها ياسيدي ، فأخذها سيدي منه لقصد جبر خاطره ثم قال له : قد قبلناها منك ووهبناها لك فاقبلها منا ؛ ولم ينظر إليها ولم يحتفل بها .

وربما أرسل إليه بعض الولاة طعاما إلى بلده فلايرده عليه بل يتصدق به ، فقد أرسل إليه أحد الولاة المباركين من آل كثير قبيل بعض الأعياد خمس قهاول طعام وكبشا ؛ فتصدق به سيدنا عمر على أحد المحتاجين . ولقد كان الولاة لمعرفتهم هذه السجية من سيدنا عمر ربما أرسلوا إليه شيئا ليتصدق به هو على نية يضمرونها لمعرفتهم أنه لايأكل طعامهم أبدا ، اما ما يرسمه السلطان والولاة من ضريبة على أخدامه أو من ينتسب إليه فإنه لايراجعهم في ذلك ؛ وغالبا ماتغار القدرة عليه .

وكان يقول إن جور الولاة في حق الرعية وأخذ أموالهم إنما هو زيادة للرعية في الدين والدنيا والآخرة ، وذلك مثل البئر كلما كثر عليها النزح كثر ماؤها وطاب ريحه وطعمه ولو كانت السناوة عليها من شقين ، ومثل الرعوي الذي لايأخذ السلطان منه شيئا من ماله مثل البئر التي لاينزح ماؤها فإن ذلك لايزيد ماؤها بل ربما قّلَّ وخَبُثَ طعمه .

وقد حصل أن أخدام السلطان كتبوا على بعض المنتسبين إلى سيدنا عمر نحواً من ستين خُبرة ضريبة ، فأخبر ذلك الرجل سيدنا عمر ليراجع السلطان ؛ فقال له : أتركهم فعاد عليه ثانيا فقال له أتركهم ، فمحيت الكتابة من تلك القائمة عيانا ، فلم يجدوها فيها ، فعلموا أنها كرامة لهذا الإمام فلم يعودوا لمثلها .

رعايته وعنايته للمتعلقين به ومعتقديه

هذا أمر إشتهر واستطار وخرج عن حيز الإنحصار في عصره ومابعده .

فمن ذلك ماحصل للشيخ محمد بن احمد بامشموس قال : سافرت وأنا صغير مع جماعة ؛ فبينما نحن نمشي في بعض الجبال إذ حصل علينا ظمأ أشرفت من شدته على الهلاك ، ثم إن الجماعة هربوا وخلفوني وحدي في الطريق ، ولم أقدر على اللحاق بهم ، فبقيت أمشي على الجادة وحدي ، فلما غابوا عني أظهر الله لي عين ماء في بطن وادي فشربت منها ظانا أنها عين معتادة قديمة في ذلك المكان ، وحسبت الجماعة شربوا منها ، فلما لحقتهم وقد وجدوا الماء وهم يشربون ويتقيأون من شدة مالحقهم من الظمأ ، فلما رأوني أقبلت قالوا لي تعال إشرب من الماء ، فقلت لهم قد شربت من العين التي مررتم بها في الطريق ، قالوا ما رأينا ماء ؛ وعجبوا من مقالتي . ثم إني لما كبرت واتصلت بسيدي عمر فبينما أنا عنده في بعض الأوقات قال لي : يامحمد أتذكر يوم كذا وأخبرني بهذه الواقعة ، فعلمت أنها من كراماته رضي الله عنه ونفعنا به آمين .

وواقعة أخرى أيضا حصلت للشيخ محمد بامشموس المذكور قال : زرنا سيدنا عمر إلى بلاده حريضة نحن والشيخ علي باراس في جماعة من أصحاب الشيخ علي ؛ فأمر سيدنا عمر الشيخ علي بالمسير نحن وإياه إلى أسفل حضرموت للزيارة ، قال الشيخ محمد بامشموس : فلما وصلنا تريم حصل عندي مرض شديد وضعف أخرني عن المسير مع الشيخ علي وأصحابه ، فأمرني الشيخ علي بالرجوع ، فلما كنت في بلد ثِبي إشتد بي المرض حتى غبت عن حسي ، فبينما أنا في جوف الليل في أشد ما أنا فيه إذ سمعت سيدي عمر بن عبد الرحمن العطاس يتحمحم في داره ببلد حريضة وأنا في وادي ثِبي ، فزالت عني غيبوبة المرض وشُفيت ببركة ذلك الصوت ، وبين حريضة وثِبي مسيرة يومين على الراكب المجد ، وقال الشيخ عوض بامختار في الإشارة إلى ذلك شعراً :

ياعذب حتى تحمــحامتك فيها سبب
مانته كما الناس ياحلى من تخطر ودب
طينتك مجنب وطين أمات عامر جنب
ماشي يشابهك ليس المسك مثل النجب
ولاختفاق الغصــون الملد مثل الخشب
العشق ياساجي الـمـــواج شيءٌ يهب
ومثل أمر الولاية حــــد تعنى وخب
وصـام واجهد وكابد واختفى واحتجب
منال وآخر بعين الجود ياهيف سحب
والرزق مقسوم ماهو بالعـنا والتـعب
وبعـد ياذا الذي في امواق عينه لهب
يابحر تـيار ماتمشي عليــــه الخشب
يحــير الذهن كم من فلك فيه إسترب
شي فيه بلَّد وشي من كبر موجه جحب
وقعـتم الراس ليس الراس يرجع ذنب

ومن ذلك أيضا ما أخبر به سالم بن عبد القوي عن والده عبد القوي بن محمد باقيس أنه كان في بعض الأيام طالعا في أحد الجبال وكانت الطريق في صدع ضيق من الجبل لايمر الإنسـان فيه إلا بجهد جهيد ، وكان رفيقه متقدما عليه ، فاتفق أنه لما طلع قبله على رأس الجبل تحركت من تحت رجليه صخرة كبيرة وهوت على عبد القوي المذكور ، فبينما هو صاعد في ذلك المضيق إذ أقبلت عليه الصخرة وليس لها طريق إلا عليه ؛ فأيقن بالهلاك ، فعند ذلك هتف بالحبيب عمر وقـال : ياعمر بن عبد الرحمن ، فما أتم كلامه حتى أحسها عبرت خلفه بقدرة الله تعالى ثم ببركة هذا الإمام .

ومن ذلك أيضا ماحكي عن محمد الملقب مُقيزح بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سليمان العامري النهدي قال : سافر عمي سالمين بن عمر مع جماعة من أصحابه إلى اليمن ؛ فبينما هم في بعض سواحل البحر بخيولهم على سِيف البحر وكانت فرس عمي سالمين تسمى الحولاء ؛ وكانت من جياد الخيل ، فكانت كلما رأت الموج مقبلا عليها نفرت منه وأجفلت ، فقال له بعض الجماعة : ياسالمين ما أراك أحكمت الفروسية وهذه فرسك تجفل من الموج ! فلما سمع مقالته وكان جَرِيًّا جسوراً في جميع الأمور أقحم الفرس في البحر ؛ فاقتحمت به وجرت تسبح في الماء إلى الأمام بحيث تعذر عليه إمساكها ، فدخلت به في لجة البحر حتى غاب عن أصحابه ويئسوا منه ويئس هو من الحياة ، وكان له معتقد عظيم في سيدنا عمر ، وكان سيدنا عمر متزوجا أخته فاطمة وله منها بنت تسمى سلمى ، فاهترى بسيدنا عمر وقال : إذا نجاني الله من هذه الورطة فلك ثمين في هذه الفرس ؛ فما تم كلامه حتى سمع قرع حوافر الفرس على رأس جبل بحري ، فأمسكها فقامت عليه ، فخرج عنها وقام وتحسس الجبل فإذا هو على ملء أقدام الفرس لايزيد على ذلك ، فلما استعاد نَفَسَهُ وسكنت الفرس ركبها وردها من حيث جاءت ، فما علم به أصحابه إلا مقبلا عليهم ، فلما رأوه استبشروا به غاية ، فأخبرهم خبره ، ثم إنه بلَّغ ماندر به لسيدنا عمر من الفرس وولدها ، فبلغ ثلثي فرس .

ومن ذلك أن محمد بن حصن الحريضي الذي أشار عليه سيدنا عمر بقراءة القرءان مع كبر سنه كان يسمر ذات ليلة مع جماعة من قرابته وقد إنتشر في ذلك الوقت الدِّبر – الزنابير – فكانت تؤذيهم بالنهار إذا أرادوا أن يأتوا بشيء من الخريف ، وكان مأوى تلك الزنابير في بعض الكهوف في مكان يسمى قرقده قبلي بلد حريضة ، وقد كانت من القرى العامرة . قال الحبيب علي بن حسن العطاس : ولم تخرب فيما أظن إلا أول القرن التاسع أوبعده ، وكان في ذلك الكهف قصب

وبيت الزنابير في داخل الكهف ، فقال الجماعة لبعضهم بعد أن سمروا : لوقمنا إلى الحِشفرّهِ – بيت الزنابير – فاحرقناها ؛ فتوافقوا على ذلك وأخذوا نارا وعددا من جريد النخل ، وخرجوا وهم ثلاثة : محمد بن حصن واثنان معه ، فلما دخلوا الكهف سقطت خوصة مشتعلة على القصب ظنوا أنها ليست كثيرة ، فقالوا لواحد أطف النار والإثنان دخلا في منعطف الغار وظنا أن صاحبهم قد أطفأها بينما حاول هو إطفاءها فلم تزدد إلا اشتعالا ، فصاح بهما فلم يسمعاه ولم يشعرا إلا بالدخان والنار قد أقبلت عليهما لواهبها ، فوقعوا في الكرب العظيم الهائل ، وأيقنوا بالهلاك العاجل ، ولكنهم إستغاثوا بسيدنا عمر ؛ فبينما هم ينتظرون الموت من أين يأتيهم وقد أخلصوا النية في التوسل والإستغاثة بسيدنا عمر إلى من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء إذ انفلق الكهف وظهرت لهم فيه طريق ، وكان سقفه بعيدا ، فارتَكَمَ الحصى الذي خرج من تحت تلك الكوَّة التي بانت لهم ، فصعدوا عليه وخرجوا من الكوَّة ولواهب النار تلفح عراقيبهم . وهذه الكوة بادية بينة ؛ وأثرها ظاهر لمن يريد أن ينظره . هكذا قال الحبيب علي بن حسن العطاس وهي تشبه مارواه البخاري في قصة أهل الغار الذي وقعت الصخرة على فمه بل هذه أشد .

رحمته بالحيوانات

كان رضي الله عنه إذا دخل منـزلا يتلطف مع أهله من أجل قصب دابته فيقوم ماسكا رقبتها فيقول : وذِيِّه كيف بايكون الأمر في عشائها ، فإذا قالوا له معنا لها شيء قال هاتوه إلى هنا نريد نشوفه ؛ فيبقى واقفا ولايدخل المنـزل حتى تكون الدابة تأكل .

ومن ذلك نهيه الشيخ سالم الجنيد عن ضرب الحمار وقد برك في كثيب من الرمل في وقت شدة الحر ؛ فأمره أن يأخذ برأسه ويعين هو معه ليرفعوه ، وتكرر ذلك من الحمار وسيدنا عمر ينهي عن ضربه .

ومن ذلك أن بعض أهل لحروم كان يسوق بعض المواشي فضربها ضربا شديدا ، ثم إنه أتى بعد ذلك إلى سيدنا عمر وأراد أن يصالحه فامتنع من مصافحته وقال له : إن يدي توجعني ، فقال له الرجل ولما ذا ؟ فقال له من ألم ذلك الضرب الذي في تلك الماشية وعاتبه عتابا شديدا .

وأخبر الشيخ المنور المعمَّر عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله ابن احمد العفيف الهجراني قال : بينما نحن ذات عشية عند سيدنا عمر في جموع كثيرة من الناس على اختلاف أحوالهم من الحاضر والبادي ، والخاص والعام ، وفي ذلك المجلس من البادية آل عَلْ بن سالم ؛ فتكلموا فيما بينهم وتواعدوا لقناصة الصيد في المجلس من حيث لايسمع الناس حديثهم ، فلما أرادوا الإستيداع منه والخروج قال لهم سيدنا عمر : أقتلوا القِرَدَة التي تضر الناس وتأذي المسلمين ، فإن في قتلهن فضيلة جزيلة ، وأما الصيد فلا تضر الناس بشيء .

ماناله من الأذى

جرت سنة الله سبحانه وتعالى أن لايقوم أحد في مقام الحق والدعوة والإصلاح إلا ويتعرض لكثير من الأذى والحسد حتى يتحقق له مقام الصبر والرضى ، ويكون له أسوة بمن سبقه وفيه قدوة لمن لحقه ، كما قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس في العطية الهنية :

مامن نبي أوولي كامل نُشرت له الرأيات إلا عودي

وإذا كنا لانتعرض لتفاصيل هذا الموضوع فيفهم ذلك من كلمة الحبيب عمر التي قالها جوابا لبعض الناس حين قال له : أما أنت ياحبيب عمر ماحد يبغضك ، فقال له سيدنا عمر : قل لآ إله إلا الله عدد بغضا عمر بن عبد الرحمن . إشارة لكثرتهم .

وقد دخل عليه الأذى حتى في بيته من بعض زوجاته ، فقد جاءه ليلة من الليالي ناس زوار وكان وصولهم بعد العشاء لأنهم أتوا من مسافة بعيدة ، فطلب من زوجته التي عنده في البيت أن تفعل لهم عشاء فأبت ؛ فعالجها بكل ممكن فلم ترض ، فخرج إلى بعض نساء الجيران وطلبها فأتت وخبزت العشاء للضيوف .

ولم ينته حسد أعدائه حتى بعد الموت ؛ فلما علم بعض المناصب أهل الحسد والغَيرة والمنافسة ببناء القبة على ضريح سيدنا عمر قال : ولاه للعطاس بالقبة .

زوجات سيدنا عمر

تزوج الحبيب عمر في مابلغنا ثلاث عشر إمرأة ؛ ثمان منهن ولدن له وخمس لم يلدن ، فأما اللائي ولدن له :

١ – سلطانة بنت عمر بن رباع ولدت له سالم ومشيخ .

٢ – عالية بنت رسام من آل عبد الله من نسل عيسى بن عبد الله العبدلي من أولاد عامر بن فضالة النهدي ؛ ولدت له حسين وعبد الرحمن وعلي .

٣ – بنت مبارك بن جميل باراس ولدت له محسن .

٤ – رقية بنت علي باعيسى ولدت له شيخ وعبد الله وشيخه .

٥ – فاطمة بنت عبد الله المساوى ولدت له علوية وأسماء .

٦ – حبيشية من الجعدة آل غانم ولدت له فاطمة .

٧ – فاطمة بنت عمر بن سليمان العامري النهدي ولدت له سلمى .

٨ – إمرأة من حوطة الزبدة ولدت له شيخ الأكبر مات صغيرا وقبره بجنب قبر الشيخة سلطانة .

أما اللواتي لم يلدن له :

٩ – واحدة من السادة آل باصُرَّة باعلوي أهل هينن تزوجها للفضيلة لأنها بقيت مدة بكراً لم تتزوج .

١٠ – إمراة من حريضة يقال لها صلاحة ؛ تزوجها أول قدومه إلى حريضة .

١١- ١٢ – إمرأتان من المشائخ آل باجابر أهل عندل .

١٣ – إمرأة من أهل بلد مَنْوَبْ بجهة الكسر .

وعندما زار الحبيب عمر قيدون وزار الشيخ سعيد بن عيسى العمودي واتفق بالسيد أبي بكر بن محمد بافقيه باعلوي خطب إبنته فأجابه السيد أبوبكر ولكن لم يتفق إتمام الزواج لعدم مساعدة الدنيا ، ولكن الأقدار أظهرت هذه النية الطيبة للمصاهرة بين هذين الإمامين في ذريتهما ؛ فقد تزوج الحبيب علي بن

حسن العطاس بنت السيد أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد _ بتكرير أبي بكر ومحمد _ الأول منهما معاصر للحبيب عمر والثاني معاصر للحبيب علي بن حسن العطاس . قال الحبيب علي بن حسن العطاس بعد ذكر هذا : فتم لسادتي مرادهما من المصاهرة ، وقد ولدت للحبيب علي بن حسن ابنه الحسين في شهر رجب عام ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف هجرية وابنته حسنة علوية ليلة الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف للهجرة . وقد توفي الحسين المذكور وهو قريب البلوغ في أواخر سنة إحدى وسبعين ومائة والف . رحمهم الله أجمعين .

أولاد الحبيب عمر

جملة أولاد الحبيب عمر أربعة عشر ؛ تسعة ذكور وخمس إناث .

أما الذكور فهم : سالم ، ومشيخ ، وحسين ، وعبدالرحمن ، وعلي ، وشيخ الأكبر ، ومحسن ، وشيخ ، وعبد الله .

وأما الإناث فهن خمس : شيخه ، وعلوية ، وفاطمة ، وأسماء ، وسلمى .

وقد مات له أولاد صغار كثير ذكور وإناث ، وقد كان يقول : لو أعلم أنهم يأتوني أولاد ويموتون حال الطفولة لتزوجت كل يوم إمرأة . وقد أعقب من أولاده الذكور خمسة وهم : سالم وحسين وعبد الرحمن وشيخ وعبد الله ، والأربعة الباقون ليس لهم عقب .

إشارته إلى دُنُوِّ أجله

سبقت منه رضي الله عنه إشارات دلَّت ذوي الألباب على قرب انتقاله إلى الدار الاخرة ، بل في بعضها التصريح بذلك منها قوله للذي سأله عن مدة مابلغ من الأجل فقال : ثمانين وقدها هي ، كما أخبر بذلك ابنه الحبيب عبد الله بن عمر . ومنها أنه لما عزم من بلد لحروم إلى نفحون قبض على رأس ولده عبد الله المذكور وهو إذ ذاك ابن سنة وقال : لك الله ياعبد الله . ومنها أنه إجتمع به جماعة من أكابر السادة آل باعلوي وغيرهم ؛ ومنهم الحبيب عبد الله الحداد والحبيب احمد بن هاشم الحبشي- والحبيب عيسى- بن محمد الحبشي- وأعطاهم لباسات وإشارات وبشارات وأمارات ، وذلك في بلد سدبه قال لهم نفع الله به : وهذا آخر إتفاق بيننا في الدنيا وموعدكم الرفيق الأعلى ، أوكما قال رضي الله عنه ، ثم صعد إلى نفحون وتوفي بها .

ومنها أنه لما صلى الجمعة بمسجد نفحون جلس للناس تحت باب المسجد ووعظهم وذكرهم بالله وفرائضه ؛ وحثهم على التقوى ثم قال لهم : هل بلغت قالوا نعم ، قال : اللهم اشهد وأنت خير الشاهدين . قال بعض من حضر- لسيدنا الحسين : أما والدك فعظم الله لك الأجر فيه ، أما سمعت مايقول للناس .

بداية مرض موته

حكي عن السيد عيسى بن محمد الحبشي نفع الله به أنه قصده للزيارة هو وبعض محبيه قرب وفاته ، فجاء إلى بلد حريضة فقالوا له إنه بلحروم ، فجاء إليها فقيل له إنه ببلد حوره ، فلما جاء إليها قيل له أنه ببلد سدبه فوجده بها فقصد إلى البيت الذي هو فيه ، فاستأذن عليه فقال له صاحب البيت : يقول لكم الحبيب إنتظروا حتى يأتيكم النباء ، فبيناهم كذلك منتظرين إذ جاء من أسفل حضرموت الحبيب احمد بن هاشم الحبشي فأخبره الحبيب عيسى باستئذانه وطلب منه أن يستأذن لنفسه ، فقيل له : أجلس مع الجماعة والإذن يأتيكم ، فبينما هم كذلك إذ قدم الحبيب عبد الله الحداد من أعلى ومعه جماعة من التلامذة ؛ فقيل له يجلس عندكم حتى يأتيكم النباء ، فلم نلبث إلا قليلا حتى خرج الحبيب عمر وتحدث مع الجماعة بغير قهوة ولافراش ، ثم قال : الفاتحة ؛ وهذا آخر اتفاق بيننا وبينكم في الدنيا وميعادكم إن شاء الله مستقر رحمة الله ، وأنت ياعبد الله حداد سِرْ ولاتمسي إلا هينن ؛ وأعطاه شيئا من اللباس . وأنت يا احمد بن هاشم سِرْ ولاتمسي إلا بالهجرين وأعطاه شيئا من اللباس . وأنت ياعيسى نعزم نحن وأنت الليلة إلى حريضة ، فتوجه الحبيب عبد الله الحداد والحبيب احمد بن هاشم إلى حيث أمرهما ، وقُرِّبت دابته فركبها وركبت دابتي وسرنا ولم يكلمنا بكلمة واحدة حتى وصلنا إلى بلد عندل ، فتلقاه بعض أعيانها وأكرمه وفعل تلك الليلة مولداً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأذن لنا في المسير صبح تلك الليلة ، وأعطانا قِباء ، ثم عزم على المسير إلى بلد عمد فوقفنا وانتظرناه وصعدنا جميعا ، فلما وصلنا إلى بلد خنفر قال : إطلعوا بلدكم والميعاد اليوم الفلاني انتظرونا في محل كذا ، فانتظرناه في ذلك اليوم وذلك المحل ، فأقبل راكبا متأثرا واثنان يمسكانه بشقيه ، فصافحناه وسرنا معه ماشاء الله ؛ فالتفت إلينا وقال : ياعيسى إرجع إلى بلدك

وأتت ليلةالخميس إلى نفحون ، فجئت تلك الليلة فوجدت أولاده وأصحابه قد اجتمعوا مع المنتسبين إليه من كل مكان . اهـ

وقد كان سيدنا عمر رضي الله عنه في مرض موته على كمال الإشتياق إلى لقاء مولاه ؛ وراثة نبوية . قال سيدنا الحسين بن عمر : كان الوالد يردد هذين البيتين :

وجه الحبيب وجهتي　　وجهت وجهي إليه
حسبي به قبـــلتي　　مع التوكل علـيه

وهما أول قصيدة لسيدنا أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني . وقال سيدنا الحسين أيضا : إن الوالد لما اشتد به المرض الذي مات فيه قال : إن بعض هذا مرض ، وبعضه غرام ، وبعضه شوق ، وبعضه عشق . وهذا ينبئك بتحقق هذا الإمام بكمال الوراثة لجده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد قال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سنته فقال : (المعروف رأس مالي ، والحب أساسي ، والشوق مركبي ، وذكر الله تعالى أنيسي ، والحزن رفيقي ، والعلم سلامي ، والصبر زادي ، والرضا غنيمتي ، والفقر فخري ، والزهد حرفتي ، واليقين قوتي ، والصدق شفيعي ، والطاعة حسبي ، والجهاد خُلقي ، وقرة عيني الصلاة) .

وقال سيدنا الحسين : سمعته يعني والده يردد أبياتا للفقيه عمر بامخرمه ، فقلت له إنك تردد هذه الأبيات ؛ فقال إني لأؤيد بها نفسي وهي هذه :

فإن لولا الرجا في الله وحسن العقائد
في الرجال الذي زانوا صفوف المساجد
كان ماعادنا باغي في العمر زائـــد
قد حلال المقابر خير واكبر فوائـــد
من مقامي هنا مابين واشي وحاســد

وروى سيدنا عيسى- بن محمد الحبشي- في احتضار سيدنا عمر أنه كان يستحضر هذا البيت للشيخ عبد الهادي السودي اليمني نفع الله به وهو :

سلب الألباب محتجبا كيف لو يبدو من الحُجب

وقال سيدنا الحسين أردنا أن نمنع الناس من الدخول على الوالد في شدة مرضه فسمع ذلك مني فقال : لاتمنعوا أحدا من زاهر إلى عنق وهم أهل القرى القريبة المجاورة فراعى فيهم حق الجوار ، رضي الله عنه ونفعنا به آمين . إلا أنه قال : لاتتركوهم يرغبون ؛ أي يطيلون الجلوس بل يخففون ويخرجون .

وقال سيدنا الحسين : إجتمع عند سيدنا الوالد يوما من الأيام وهو في مرض موته جمع عظيم ؛ فاستشهد بقوله تعالى { **قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم** }[1]

وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يكثر قراءة الفاتحة فإذا قرأها مسح وجهه بيده ، فقلت له أراك تكثر قراءة الفاتحة وتمسح بيدك ؛ فقال أيش في ظنك ؟ فقلت ما أدري ، قال أيش يقولون الناس فقلت محزونون للغاية ! فقال رضي الله عنه : إني أقرأ الفاتحة في جلب المنافع ودفع المضار لأن الناس يحتاجون إلى اعتناء . نفع الله به وأعاد علينا من بركاته .

وقال سيدنا الحسين أيضا : كان الوالد كثير الغيبة في المرض الذي توفي فيه ، وكان إذا دخل وقت الفريضة أفاق من غيبته ، وكان كثيرا مايسأل عن مشائخ عصره . ولما احتضر والدي سألناه عن مؤونة قبره كيف نصنع فقال : تضرع إلى الله يفتح لك ، فلما توفي جاءنا الإمداد من كل مكان شيء لايوصف . وكان يوصي إلينا : الله الله في دينكم وضموا بعضكم بعضا بالصبر ، الصبر محمود العاقبة .

[1] الآية ٥٣ الزمر

وكان يقول في مرض موته : أعان الله الناس ؛ ثلاثا ، فعلمت أنه يدعو لهم بالمعونة على فراقه .

وكان يسأل عن محبه وتلميذه عباس بن عبد الله باحفص هل قد جاء من حريضة ، وكان قد أوصى أن يغسله ، فوصل في الليل ففرح به .

ولما حضرته الوفاة أمر أن يذكر الله عنده جهراً ، وسمع له عند ذلك دويّ كدوي النحل حتى فارق الحياة .

ولما كان أول نزع الموت أمر أن يوضأ وضوءه للصلاة ، فوضأه تلميذه عباس بن عبد الله باحفص فنسي تخليل لحيته الشريفة ، فأشار إليه وقد قبض لسانه أن يخللها ، وذلك لشدة اقتفائه لآثار جده عليه الصلاة والسلام ، ولما كان في الإحتضار وقبض لسانه جعل بعض الناس يقول لاإله إلا الله كما هو السنة للحاضرين تذكيرالمحتضر ، فقال له كيف تُذكِّر من امتزج لحمه ودمه بها ولكن المحب مايخليه الذي فيه .

وفاته رضي الله عنه

وكانت وفاته رحمه الله ونفعنا به بعد مضي ربع الليل ليلة الخميس ثلاث وعشرين من شهر ربيع الآخر عام اثنين وسبعين وألف ، فحصل مع الناس حزن عظيم ؛ الصغير والكبير .

وكانت وفاته بداره ببلد نفحون واجتمع لنقله إلى بلد حريضة عالَم كبير ، ودفن عشية الخميس ؛ وقرئ عند قبره ثمانية أيام ، وكثرت الختوم عليه لكثرة الوفود ، وبدت عند ذلك كرامات عظيمة وفتوحات جسيمة ، وحصلت من الله المعونة لأولاده في ذلك ، وأنزل الله سبحانه وتعالى المطر وعم الأرض بالغيث خصوصا مكان موته وحيث ساروا به ؛ حتى لقبوا ذلك الموسم بموسم السيد عمر .

ورثاه الناس على قدر أحوالهم ومجهودهم ذكورا وإناثا ، ونقتصر على مرثية الفقيه العلامة عمر بن قديم قال رحمه الله :

أتى علـــم تهب به السموم	وأنبأني به رجـــل مشوم
فصار القلب محـــزونا مشوقا	له والوجه مسوَدٌ كظـــيم
وبات الدمع من عيني سفوحا	وطرفي لاينام ولايُنـــيم
فكيف النوم يحلو بعد هـــذا	وكيف العيش يصفو يانـــديم
وقد مات الحبيب حبيب قلبي	وقـــرة عيني الأب الرحيم
شجاع الدين قطب الوقت حقا	وموتة مثله ثُلم عظـــيم
إذا مامات ذو علم وتقـــوى	فقد صار الضحى ليل بهـــيم
فموت العلـــما بالله نقص	ومحياهم لنا نفع عمـــيم
فياحزني على بدر الديـــاجي	ومصباح الـهدى الحبر العليم
على عُمَر الذي عَمَر الزوايـــا	بإحياء المناسك والعـــلوم
هو البدر المنير بكل أفـــق	وشمس في الحقيقة لاتغـــيم

إمام العارفين إلى المعـــــالي وهاهو للورى راعٍ زعـــــيم
ترقى في العلى أسنى مقــــام له التمكين والحـــــظ الفخيم
شريف طاب أصلا ثم فرعـا سخي في سجيته كـــــــريم
غياث يرتجـــى في كل خطب وغـــــوث منه يخضرَّ الهشيم
وعون في المهات الـــدواهي ومافي الجـــود قط له قسيم
فيا أسفي وياحــــزني عليه وبي وَجَــــلٌ أكاد له أهيم
بكوه الناس والسادات جمعا بعينات وفي الغـــــنا تريم
وبدوان وحضران بكـــــوهُ ويبكوه اليتامى والحـــــريم
توفي سيدي يرحـــــمه ربي ويخلفه الصـــلاح المستديم
ويسكنه المهيمن دار خُـــــلد وجنات له فيـــــــها نعيم
فيما عمر عُبيدك حل أرضـــا لـــــها ياسيدي ماء وخيم
وبي من مائها جسم نحـــيل وبي من جَــوِّها سين وميم
وماشئت أنا لسكـــون أرض ولكن شاءه الملك العـــليم
وماهذاك إلا من ذنـــــوبي ووزر ضمه العـــصر القديم
فحمل الذنب أثقلني ولكـــــن بجاهـك يغفر الذنب العظيم
وينجو عبدكم من كل هـــول ويشفى حالـه الدنف السقيم
فأنقذني وقل هـــــذا نسيبي بدنيا ثم في الأخـــرى لزيم
ألا ياسادتي جودوا ومنـــــوا على عبد ببابكم مقـــــــيم
وقولوا أنت منا ياقــــــديم وفينا يوم لايلقى حمـــــيم
فما خاب إمرؤٌ يلجا إليكـــــم ولاخاب المحب ولا الخــديم
فمن حب الأفاضل صار منهم ومن عاداهمُ يصلى بجحــــيم
ولايشقى جليس القـــوم كلا ولو كـــره العذول أو الخصيم
فديني حبكم وهو اعتـــــادي ولو أني من التقوى عـــديم

وقد عاملت سفحا في ثـــناكم　　　وفي ظني أكـــــون له أفيم
ولا أحصي المديح لآل طـــه　　　ذوي الأقـدار والشأن الفخيم
وأختم بالصلاة على نبـــــيٍ　　　له ديـــــن وشرع مستقيم

تمت القصيدة

مرائي منامية

رأى بعض الصالحين من آل باعلوي بتريم ليلة وفاة سيدنا عمر كأن القمر أو الشمس منقض إلى تربة آل باعلوي ، فأتاه الخبر بعد ذلك بوفاة سيدنا عمر نفع الله به وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته آمين .

وحكى الشيخ المنور عبد الله بن الشيخ علي بن عبدالله باراس قال : قال الشيخ الصفوة محمد بن احمد بامشموس : لما توفي الشيخ علي باراس رأيته في المنام فقلت أين لقيت سيدنا عمر فقال رضي الله عنه صافحته بيمين العرش .

ورأى بعض المشائخ آل أبي وزير له نية وعقيدة وصلة موروثة عن سلفه بسيدنا عمر : رأى في بعض الليالي كأن القيامة قد قامت وكأن الناس محشورون ؛ والخلق في كثرة عظيمة لايحصيهم إلا الله ، وبيناهم كذلك إذ أقبلت النار من جهة أسفل حضرموت وإذا الملائكة يقودونها بسلاسل وهم طِوال ؛ طول الواحد منهم من الأرض إلى السماء ، فلما رأوها الناس مقبلة هربوا منها مصعدين إلى فج وادي عمد ، فرأيت نورا نازلا من السماء مثل السحاب المتراكم الأبيض ، فقلت ماهذا النور ؟ فقيل إن هذا رب العزة تجلى لفصل القضاء بين الخلق ، فإذا بسيدي عمر بن عبد الرحمن العطاس قائما تحت ذاك النور ، ورضوان خازن الجنة عنده ، ثم أقبل مالك خازن النار في صورة شنيعة ؛ فقام مع سيدي عمر ورضوان ، ثم إن سيدنا عمر تشفع للناس عند ربهم فقال : يارب هذه أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أتوك يشهدون أن لآإله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت ويتصدقون ويصلون الأرحام ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويجتنبون المعاصي خيفة لك ، ثم قال بعد ذلك : إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ، فقال مالك خازن النار : ماهذا كلام ياسيد عمر ؛ يارب إنهم تركوا الصلاة ومنعوا الزكاة ولم يصوموا ولم يحجوا وخانوا الأمانات وقطعوا الأرحام واغتابوا الناس وزنوا وسرقوا

وعقوا أمهاتهم وآباءهم ، وفعلوا المنكرات ، ثم سكت . فأعاد سيدي عمر كلامه الأول وسكت ؛ ثم أعاد مالك كلامه أيضا ولم يزل كل واحد يعيد كلامه ثلاث مرات فقال رب العزة جل جلاله : قد قبلت شفاعة السيد عمر وعفوت عنهم ، ثم قال يارضوان : تقدم وافتح لهم أبواب الجنة ، فقام رضوان فرحا مسرورا وذهب مالك متغيظا ، قال الرائي : وأنا قائم معهم آخِذ بقميص سيدي عمر وبي من الفزع مالايعلمه إلا الله لما رأيت من شدة الهول ، فقلت لسيدي عمر : ياسيدي كلم رضوان في دخولي الجنة فقال : إذهب فقد قُبلت الشفاعة في جميع الأمة ، فقلت كَلِّمْهُ يقف لي حتى أذهب معه فإني كثير الذنوب وأخاف من ذنوبي ؛ فقال : يارضوان خذ هذا الفقير معك ، فقال رضوان خَلُّه يلحق ووقف لي ، فلما ذهبت لألحقه إنتبهت من شدة الفرح . اهـ

نبذة من أقواله رضي الله عنه

قال رضي الله عنه : أنظر الحالة التي تحب أن يأتيك الموت وأنت عليها فالزمها ، والحالة التي تكره أن يأتيك الموت وأنت عليها فاجتنبها .

وقال رضي الله عنه : من رأيت فيه خصلة مليحة ؛ يعني من خصال الخير فظن به الدين كله .

وقال رضي الله عنه : إنها لم تَقِل المناهل على أهل آخر الزمان ولكنهم جاؤا بأوعيتهم مخرقة .

وقال رضي الله عنه : مِن الناس مَن يأتي بوعاء حافظ فيأخذ فيه مايكفيه شهر ، وآخر ثمانية أيام ، وآخر يوما واحدا ، وآخر يأخذ مايكفيه لعمره كله .

وقال رضي الله عنه : لما سمع قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح (فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) قال : إن الذي يعمل بعمل أهل الجنة الغالب عليه دخول الجنة لأن الظاهر عنوان الباطن وإن دخل النار فإنما هو على الندور ، وذلك مثل من سقط من مكان قريب فإن الغالب سلامته ، وإن الذي يعمل بعمل أهل النار الغالب عليه دخول النار وإن دخل الجنة فإنما هو على الندور ؛ ومثل ذلك مثل من يتردى من رأس جبل فإن الغالب هلاكه .

وقال رضي الله عنه : الطاعة مع أكل الحرام مثل نزح الماء بالخبرة .

وقال رضي الله عنه : من الناس من يأتي بسراجه ودهنه وشمعته فيسرج له الشيخ ، واليوم يأتون وليس معهم شيء من ذلك .

وقال رضي الله عنه : عاد الأشراف يعني أهل البيت النبوي سوف يكثرون حتى يكونوا ربع الناس .

وقال رضي الله عنه : ما من صاحب طاعة إلا وعليه نظر من ولي أما من الأحياء أو الأموات .

وقال رضي الله عنه : تبديل الوالي بوالي آخر سهل على الولي إنما يعسر الحفظ .

ومن كلامه رضي الله عنه : الخمول الخمول ، الدفن الدفن ماعاد شيء خالص لله .وكان نفع الله به يكثر من قول : الحمد لله المتصرف في خلقه . وقال أيضا : إن الله يعطي كلا على نيته وحسن طويته . وقال : إني لا أنام النصف الأخير من الليل . وقال : الصبر محمود العاقبة الله يديمه ، الحمد لله ماقضاه الله أمضاه ، ماقدره الله إنفعل ، وكل ماقدر الرحمن مفعول ، النية تعمل .

وقال رضي الله عنه : هل يمكن لأهل الحرث أن يناموا ليلة الرعض ، يعني ليلة سُقي أراضيهم بماء السيل ، فقيل لا ! فقال : كذلك أهل الطاعة وحرث الآخرة لايتركون قيام الليل ولاتسمح نفوسهم أن تنام .

وقال رضي الله عنه لما سمع قول الشيخ عبد الهادي السودي :

من كان يهوى سعاد ... يمسي حليف السهر

فقال : ومن عشق حريضة يعشق السهر ، أي من كان يحب أهل حريضة يسهر في اتباعهم فالإتباع دليل المحبة .

وقال نفع الله به : كنينة بلدنا وهي مكننة من الشر ، وكنينة هي البلد المعروفة في جهة ميفعة بنواحي حجر ، وهي بلد مباركة ، توفي فيها الشيخ عبد الله الصالح الذي أرسله عبد الرحمن المقعد رسول الشيخ شعيب أبي مدين ، وعنده اجتمع في البلد المذكورة سيدنا الشيخ الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي ، والشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، والشيخ باعمرو الملقب مولى الدلق ، والشيخ أبوحمران المقبور ببلد كنينة . اهـ

ومن كلامه رضي الله عنه : أما نحن مانقول شيئا مع الله على كل شيء . وكان يقول للجند الشرطة : إذا جئتم عندنا فلا تأتوا بقهوة ولاهدية إلا إن كانت من النفاعة التي تأخذونها على سوق المقصرين في السواقي والوديان ؛ فإنها حلال .

ولما بلغه أن بعض المنسوبين إليه اشترى بعض الأراضي وفي وسطها قطعة موقوفة فأخذها لنفسه ووقف مثلها في مكان آخر ؛ قال له : يافلان صارت أرضك موقوفة والوقف الأول مكانه كيف ينقلب حلال وقد سرى فيه الوقف إلى الأرض السابعة السفلى .

ولما هَمَّ بعض أصحابه أن يحلف على يمين فاجرة منعه منها وقال له إنك لست من أهل النار ولانسخى بك لها .

وقال رضي الله عنه : ينبغي للعبد أن ينطرح لمولاه إن أركبه فرسا أوبعيرا أوحمارا .

وقال رضي الله عنه ونفعنا به : العاقل يُضَر ولايَضُر .

وقال رضي الله عنه الله الله في الحضور مع الله دائما : إستشعروا إنه يراكم قال تعالى { **وتوكل على العزيز الرحيم * الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين * إنه هو السميع العليم** }[1]

وقال رضي الله عنه : الشيطان يضر الإنسان من حيث لايشعر . وقال أيضا : التمر والكُرَّاث يعني من الحلال خير من الهريسة ؛ يعني من المشبوه . وقال لبعضهم : لاتخرج من تريم إلا أن يخرجك مزعج قوي جدا .

ولما سمع قول الفقيه الأجل عمر بن عبد الله بامخرمه في مدح دوعن وأهله حيث يقول :

من تعفف وصلى منهم الفرض برهن

[1] الآيات ٢١٧-٢٢٠ الشعراء

قال هذا لكل إنسان . وقال لو يعلم الناس ما في قيدون من السر المكنون لجعلوا ترابها حروزا .

وقال رضي الله عنه : إذا أردت أن تخرج إلى مكان فاحمل كتابك معك إلا أن تكون عند أحد من الإخوان .

وقال رضي الله عنه : لاتبالي بالدنيا وأهلها ولاتغبطهم عليها في كساء أوقوت .

وقال رضي الله عنه :كل قصيدة من ديوان الشيخ عبد الرحمن بن علي سلوك على حدتها .

وقال رضي الله عنه : بالطاعة يحصل كل مطلب ، ومن لزم الطاعة أولي كل مراد من حيث لايحتسب .

وقال رضي الله عنه : سلوا الله الخلاص ؛ أما النشبة فإنها قد حصلت .

وقال رضي الله عنه لما ذكرت عنده الدنيا وكثرة شواغلها ومحنها : والله لا أبالي بالدنيا ومافيها من ذلك ولو أني مدة حياتي تحت حافر فرس . يشير بذلك إلى سرعة العبور فيها .

ولما قيل له فلان مات تبدًّا ؛ قال : لاتقولون تبدّا مايدريكم لعله نِشب .

ولما مات بعض أولاده أقبل الناس عليه للتعزية فقال لهم كالمتعجب منهم : ما أهون مصيبة الدين عندكم والله لوفاتتني صلاة الجماعة لم يعزني منكم أحد ، يعني أنها لو فاتته كان فواتها أشد عليه من موت الولد .

ولما سمع بعض الناس يستعظم جاه بعض الأولياء ومظهره في الكون وأظنه يعنيه ، فاستشهد بقوله تعالى { **إن هو إلا عبد أنعمنا عليه** } [1]

---

[1] الآية ٥٩ الزخرف

ولما قيل له : فلان يحب النفخة والمدحة قال : إنما يضم النفخة الوعاء الحصين .

وقيل له إنك لم تغير لهجتك التي نشأت عليها بأسفل حضرموت مع طول إقامتك في هذه الوديان فقال : إنما يغير لغته من قلَّ عقله أوكما قال .

وقال في وصيته لإبنه حسين : ياحسين أحرص على ضمام طُعم المواشي ، أما الطعام فإنك تمر به في العقاب ويأتي من الأراضي البعيدة .

وقال رضي الله عنه : حريضة حوطتنا وحوطة الشيخ عبد القادر الجيلاني قَبْلنا ، من فعل فيها فعلا ظاهرا فعلنا فيه فعلا ظاهرا ، ومن فعل فيها فعلا باطنا فعلنا فيه فعلا باطنا جزاء وفاقا .

ولما قيل له : ياسيدي نريد القرب منكم في مجاورة البرزخ في المقبرة قال : أما تربة حريضة تحذف عليها عجوز ونحن إن شاء الله نرجو أن يؤذن لنا في الشفاعة في أهل الجهة ، أوقال : في أهل الكون .

ولما سمع أناسا يتفاخرون ويقولون فلان خير من فلان قال رضي الله عنه : الخيِّر من جاوز باب الجنة إلى داخل .

ولما شكى إليه بعض من له فيه إعتقاد وله عليه إدلال : ان بعض السادة آل باعلوي يزاحمونه في أمور المعاملات والبيع والشراء وقال إنهم شاركونا في أمور أسباب الدنيا وماتركوا فيها شيء إلا سبقونا إليه ، فقال له سيدنا عمر : يا هذا أشكر الله حيث كفوا أنفسهم وقاموا بأمر معيشتهم ؛ ماتقول لو قال لك واحد منهم أخرج من مالك أوطلق زوجتك لأتزوجها وإلا خرجت من كمال الايمان أتقدر على ذلك ؟ قال لا أقدر ، فقال له سيدنا عمر : ألم تسمع إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (والله لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته ، ويكون أهلي أحب إليه من أهله)

وقال رضي الله عنه : أنا مع أولادي أينما كانوا .

ولما قيل له : ياسيدي كيف تختار لنفسك وذريتك السكنى بهذه الأرض المقطوعة البعيدة عن المدن الكبيرة المشهورة بالسلف مثل تريم وغيرها ! فقال : إنما يزين المكان أهله وهذه بلدنا ونحن نزينها .

وقال نفع الله به : إن جور الدولة في حق الرعية وأخذ أموالهم إنما هو زيادة للرعية في الدين والدنيا والآخرة ، وذلك مثل البئر كلما كثر عليها النـزح كثر ماؤها وطاب طعمه وريحه ولوكانت السناوة عليها من شقين ، ومثل الرعوي الذي لايخسره الدولة مثل البئر التي لاينـزح ماؤها فإن ذلك لايزيد ماءها شيئا بل ربما قلّ وخَبُث طعمه وريحه .

وكان رضي الله عنه كثيرا ما يسأل أيام الغيث عن ريدة الصيعر ويقول : إذا شربت الريدة فكأن الأرض كلها شربت ؛ ويقول : أدعوا لها بالرحمة ، ويدعو لها بالرحمة ونزول الغيث ، وهي جديرة بأن يدعى لها لكفاية شر أهلها .

وقال رضي الله عنه : من دعا لظالم سَلِمَ من شره أي دعا له بالهداية والكفاية ، ومن ذلك دعائه للريدة وأهلها .

وقال رضي الله عنه : مجلس الأخيار يأخذ منه القلب وإن كرهت النفس ، ومجلس الأشرار تأخذ منه النفس وإن كره القلب .

وقال رضي الله عنه : المدد في المشهد .

وقال رضي الله عنه : لولا خيفة الحريق مابنيت الدار ولسكنت عريشا .

ولما دعت له بعض النساء قائلة : لك سبعة أعمار قال لها : ياهذه قد نحن مستبطين عُمُر واحد .

وقال رضي الله عنه : مثل السحاب يجعله الله تسكينا للخواطر مثل ماتجعل أم الصبي له القرقش يتلهى به في مهده .

ولما شكى إليه بعض محبيه كثرة شواغله بالناس وحوائجهم في أوائل أوقات الصلاة وأنه يستحي منهم فيؤخرها عن وقتها لذلك قال له : ياهذا الله أحق أن يستحى منه .

وقال رضي الله عنه : إن كرم عبد الله بن عبد الرحمن باقيس خالص لوجه الله ، وورع الفقيه عبد الرحيم باكثير خالص لوجه الله ، ووجد احمد بامزاحم باجابر خالص لوجه الله .

وقال رضي الله عنه : أهل قرن بن عدوان لو أمرتهم أن يطلقوا نساءهم لطلقوهن وأمرتهم بالصلاة فلم يصلوا .

وكان رضي الله عنه ينهي عن الإقامة في البلدان التي ينزل بها المرض وينهى عن المسير إلى بلد حجر السدمة الوبية ، وقد أرسل رسولا يرد ولده الحسين لما علم أنه سينزلها فلقيه الرسول قريبا منها بمكان معروف هناك يقال له المرزب ، فامتثل سيدنا الحسين ورجع .

وكان نفع الله به ينهى عن بيع الأراضي الزراعية والنخل ويقول : إذا كان ولابد فارهنوا .

وطلب منه رجل بياضا ليكتب ورقة للدولة فقال : لاتسود بياضنا بما لاينبغي .

وسمع إنسانا مرة يقول : الماء عند أهل العمارة فصاح وقال : الماء عند أهل العمارة يكررها مرارا .

وقال رضي الله عنه : عاد حريضة تخلص لي ولأولادي لايبقى معهم غيرهم فيها إلا من يحبهم .

وكان رضي الله عنه يأمر أن يقال بعد ختم القرءان على الأموات هذه الأذكار وهي : ماتيسر من لاإله إلا الله ، وبعدها ماتيسر من سبحان الله وبحمده ، وبعدها لاإله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا بالمد ، وبعده

اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ثلاثا ، وبعده يارسول الله عليك السلام ؛ يارسول الله سلام في سلام ثلاثا ، وبعده الفاتحة مرة ، وإحدى عشرمرة من قل هو الله أحد والمعوذتين مرة مرة وآية الكرسي مرة وخواتيم البقرة مرة ، وإنا أنزلناه في ليلة القدر ويهب ثواب ذلك إلى الميت .

وكان رضي الله عنه يأمر أن يقال بعد الفراغ من قراءة مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحضرات الذكر ما تيسر من قول أستغفر الله الحمد لله الشكر لله .

وقد أمر رضي الله عنه بعض المسترشدين بكثرة الإستغفار وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال إنهما أنفع الأذكار في هذا الزمان ، فذكر ذلك الإنسان كلام سيدنا عمر عند سيدنا عبد الله بن علوي الحداد فقال : إذا كررت هذا الدعاء إحدى عشر مرة كل يوم فقد قمت بما أمرك به سيدنا عمر وهو : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لآإله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وأسألك أن تصلي وتسلم على عبد ك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله أفضل وأدوم ماصليت وسلمت على أحد من عبادك المصطفين . اهـ

وقال رضي الله عنه : أهل القرن العاشر نفض جراب السكر ؛ يعني المذكورين في كتاب النور السافر للشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس ، فلما سمعها بعض العارفين ولعله سيدنا عبد الله بن علوي الحداد قال : لو لم يكن بعدهم إلا هو يعني سيدنا عمر لكفى .

وقال رضي الله عنه : ليس البذل إلا لمن طلب .

وقال للشيخ علي باراس : ياعلي عليك باقتفاء الكتاب والسنة عليك بهما يكرر ذلك مرارا . وقال له أيضا : أصبر على حسد الحاسدين وجفاء الجافين وتجرع ذلك منهم كما تتجرع ابتلاع الحجر الحفي الحميش . وقال له أيضا : أصبر

على أنك ستكون من نصحاء الأمة ولكنك لاتكون محبوبا عند العامة لقوله تعالى { **ولكن لاتحبون الناصحين** } [١]

ومن كلامه رضي الله عنه : المرادات الدنيوية والحظوظ النفسية إذا أريدت لله ورسوله من عارف بتصحيح النية صادق الطوية تكون لله إذا أريدت له وابتغي بها وجهه ؛ وذلك بأن يطلب الدنيا ليتوصل بها إلى مقاصد مرضية ، ويطلب النكاح ليتحصن به من الوقوع في المعاصي وإرادة ولد صالح ، وغير ذلك من النيات والمقاصد المحمودة ، وإنما يتوجه الذم لها إذا جردت عن هذه النية وكان مجرد لقضاء الشهوة ودواعي النهمة .

وقال رضي الله عنه لبعض أصحابه حين أمره بإظهار الدعوة إلى الله في بعض الجهات فأقبل عليه الناس إقبالا عاما حتى إن الداخل لايجد له مقعدا من الزحمة ، قال له : لايغرنك إقبالهم فإن مع أول الصيح يسبق الحائك الفارس ، ولكن مايشف معك رأس الجبل إلا القليل .

وقال رضي الله عنه : إنما مثلي بين الناس كمثل رجل جُعل في وسط شجرة شوك وعصب عليه الحبل فغاص فيه ماغاص من الشوك .

وقال رضي الله عنه : آخر الزمان أكثر ما ينزل الله الغيث في فصل الشتاء . وقال أيضا تكون السماحة في آخر الزمان ؛ يعني بكثرة المطر ونزول الغيث في ثلاثة وديان : قيدون وعيبون والغبر ، وخصوصا قيدون .

وقال رضي الله عنه : أنا من كثرة محبتي للطيب أود أن يبسط لي نِطعاً مملوء أطيبا أتمرغ فيه ؛ وذلك لكثرة استعماله الطيب ؛ إذا عرق خدد العرق الطيب الذي على بدنه .

---

[١] الآية ٧٩ الأعراف

ولما بلغه أن بعض العلويين طال مرضه جدا قال : إنه ثوب شاش تدرس ؛ فهم يعني جنود الله يصبنونه . وكان ذلك الشريف يتعاطى شيئا من علوم الطلسمات والأوفاق ويستعملها فيما لايجوز وليس هذا من شأن آل أبي علوي ولامن سيرتهم .

وقال رضي الله عنه : إنما يكون خياط الملحفة من ذيلها ؛ إشارة إلى أن بعض الناس لايقبل إلا قول شكله . ولما قيل له : هلاّ تخفف على نفسك من كثرة المجاهدة فإن بعض الأكابر إذا بلغوا هذا المقام الأسنى خففوا على أنفسهم قال : إن هؤلاء الذين خففوا على أنفسهم قد جاوزوا الصراط المستقيم ونحن لم نجزه فلا نخفف حتى نتحقق الجواز على ذلك .

ولما ضرب بعض الناس راعيا من رعاة الأغنام على رعيه في أرضه فضربه حتى غُشي عليه وكاد أن يموت ؛ فقال سيدنا عمر للذي ضرب : كيف أمرك هذا هل يمكن أن تكون دغرة شاة بقتل نفس ! فوقعت من هذه الكلمة موقعا ، فأصلحه الله بها إلى آخر وقته .

وقال رضي الله عنه : لايزال في آل باقيس يعني أهل زاهر عالم وكريم ومستجاب الدعوة .

وكان رضي الله إذا أتى إلى بلد يقول : هاتوا لنا العَشاء والغداء من صدقة الوارد لأجل يدخل الثواب على المتصدقين .

وقال رضي الله عنه : إن أهل وادي عمد مثل الشن البالي إن لم تزل ترش عليه الماء وتنقعه وإلا يبس وتفتت .

وقال رضي الله عنه : لو أن أولادي يصبرون مدى القهوة لبانت لهم النصفة في من آذاهم .

وكان رضي الله عنه إذا استقر في منزل يحب أن يجعل عنده ديكا .

ولما قال بعض الناس كيف يمكن أن تكون كل قطرة مطر تنزل من السماء بملك قال له رضي الله عنه : لاتستبعد هذا فإن كل تمرة لها أقذوف ، وماترى شيء من ذلك يحصل بأيدي الناس .

ولما شل الهميم الأول مال دوعن ونخله أتاه بعض الناس من أهل دوعن وقالوا نريد نترك دوعن بالكلية قال لهم : أما سمعتم قول الفقيه عمر حيث يقول : دوعن الحي ولم يقل الميت ، فعند ذلك عزموا على العمارة ، فمن إمتثل قوله وجَدَّ في العمارة كثرت أمواله واطمأن حاله ، ومن ترك العمارة تلاشت أحواله .

وقال لبعضهم : إذا قرأت راتبنا وانتهيت إلى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فإن كنت وحدك فاذكر الآل والصحب ، وإن كنت في جمع ولم يمكن فإنهم يدخلون بنيتك .

ولما قال له بعض أصحابه ياسيدي إني رأيت الناس اليوم كلهم أولياء ! فقال له : هم كذلك ، فلما خرج من عنده سأله بعض الحاضرين عن معنى كلامه فقال له : إن هذا فُتح له وبلغ مقام الولاية فرأى الناس في مرآته كلهم أولياء ، لأن المؤمن مرآة المؤمن .

وقال لبعض الناس لما دخل عليه : أهلا بالصالح ؛ فقيل له لما خرج أتقول له الصالح وهو كذا وكذا ، فقال إنه صالح للنار .

وقالت له بعض زوجاته النصيف الله فيك ، فطلقها وقال أيش قدرنا لنصفة الله .

وقال رضي الله عنه : زاد المتأخرون على المتقدمين بثلاث أشياء : كتاب شرح الحكم العطائية لإبن عباد ، وقصائد الفقيه عمر با مخرمه ، وقهوة البن كرامة الشاذلي .

وقال رضي الله عنه : إن أهل وادي عمد إذا كان أيام الخير يطعمون النار قوت المواشي ، يعني القصب ، وإذا كان أيام الزمان يعني القحط يطعمون المواشي قوت النار ، الكَنَب والعُرفط .

وقال لبعض أصحابه : إحذر من الإستشراف إلى مُصيريات الكسر في أيام الخريف والموسم ؛ ويعني بذلك التحذير من فتح باب السؤال .

وقال السيد عيسى بن محمد الحبشي نفع الله به : رأيت شيخي السيد عمر عاشر شوال جالسا في الدار الشرقية وأنا وجماعة عنده وهو يقول : شلوا : يامصلح النيات أغفر لنا الزلات .

أقوال الأكابر في سيدنا عمر رضي الله عنه

دخل سيدنا عمر مع جماعة لزيارة سيدنا الحسين بن أبي بكر بن سالم وكان سيدنا عمر رضي الله عنه أخملهم ذكراً ، وكان في ثياب بَذِلة مع أنه مكفوف البصر الظاهر ، فتقدموا عليه ودخل هو آخرهم ، فلما رآه سيدنا الحسين آخرهم تغير وجهه وقال : أنتم تنظرون الصور الظاهرة الفانية ولاتعطون أهل الفضل حقوقهم ، ولو ترون ما انطوى عليه هذا الشخص لتنكست له رأياتكم ، وخضعت له رقابكم ، وحنت له أرواحكم وأجسامكم ، ثم عدد لهم فيه من الشمائل ماتقصر عنها الفحول ، وتحير لها العقول .

وقال سيدنا محمد بن علوي بن أبي بكر بن احمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف نزيل مكة وكان إمامها ومن إليه المرجع فيها عند ما بلَّغه الشيخ سالم بن علي باعباد سلاماً من سيدنا عمر ، وكان إذ ذاك مع ورود حالة عظيمة عليه ، فطأطأ رأسه مليا ثم قال : حق لكل ذي رأس أن يوطي رأسه لعمر بن عبد الرحمن العطاس ، وعزة ربي وجلاله إني أسمع الخانات تضرب له في السماء . وقال : ماتحت أديم السماء أفضل من عمر بن عبد الرحمن العطاس ، ثم زال عنه القبض وانبسط للحاضرين .

وقال الحبيب عبد الله بن علوي الحداد :كان هذا السيد حجة في الإستقامة وتصحيح مقام العبودية ، وغاية في كتمان الأسرار وطرح النفس ، وغاية في التواضع وإيثار الخمول والإعراض عن الخلق ، ولكنه لايعرفه كل أحد ، لأن أكثر كماله كان باطنا لايهتدي إليه إلا بالفهم ونور البصيرة ؛ وإن كان كله كمال ، رضي الله عنه .

وقال أيضا من مكاتبة لبعض المتعلقين به : إن لنا نحوا من مائة شيخ الواحد لايسمح الزمان بمثله لرسوخ أقدامهم في الطريقة . ثم قال أثناء كلامه :

ومنهم السيد الفاضل العارف المحقق عمر بن عبد الرحمن العطاس صاحب حريضة
.

وقال بعض السادة كنت عند السيد عبد الله الحداد فخطر ببالي أن أسأله عن صفة حلية سيدنا عبد الرحمن السقاف ؛ فتكلم على خاطري وقال : من كان يعرف السيد عمر العطاس فإنه يشبه سيدنا الشيخ عبد الرحمن السقاف في جميع أحواله .

وقال أيضا : أما السيد الأكبر عمر بن عبد الرحمن فإنه قلب وحق لانفس وهوى ؛ يكاد أن يندرج ليل بشريته في نهار خصوصيته ، وصبره على العامة ومخالطته لهم مع السلامة منهم وعدم شهود النفس والفناء عن رؤيتها وعن رؤية مالها دون ماعليها ؛ أدل دليل على الكمال ، وقدكان هذا خُلقه مع أخلاق عظيمة كريمة يعسر التخلق بالبعض منها على الرجال الأبطال .

ولما سئل هل لسيدنا عمر بن عبد الرحمن شيء من الأنفاس ؛ أي الكتب المصنفة أو الأشعار المنظومة قال : أنا من أنفاسه والشيخ علي باراس والشيخ محمد بامشموس .

ولما ذكر عنده سيدنا عمر قال : ذاك رجل غُرست شجرته على التواضع واللطف فجاءت أغصانها كذلك .

وقال أيضا إني لما زرت الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس رأيت فيه جميع مافي سلفه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال سيدنا عيسى بن محمد الحبشي بعد ماوصف سيدنا عمر بأوصاف عظيمة : نشأ رضي الله عنه على العبادة والزهادة والعفاف من صغره ، ولاحت عليه لوائح السعادة في صغر سنه وكبره ، وعمت نفحاته جميع العباد ، وأجمع على فضله وجلالته وعلو قدره النقاد من العباد والزهاد ، وانتفع به الخاص والعام ، وكان مهبط الأولياء وملجأ الفقراء وغياث الأرامل والأيتام ومعقلهم عند الخصام ،

وكان يلقى الفقراء بالبشر ، ويستجلبهم ويقوم بهم المقام التام ، وكان لعامة الناس فيه معتقد عظيم ، وله الجاه الواسع عند القريب والبعيد . وكان رضي الله عنه كثير الشفقة والحنان بعامة الخلق .

أما كلام سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس في مناقب وفضائل جده سيدنا عمر فحدث ولاحرج نظما ونثرا ، نذكر من ذلك قوله شعراً :

هو السيد المشهور من آل هاشم حوى من مقامات الأكابر أعلاها

وجاهد لله الكريم بفعـــله وأقواله والحال لله مابـــاهى

وأعطي من الرب العلي رُبَّ تحـفة ومنقبة ماغيره قط يعطـاها

وكم رامت الأنجاب يوما مقامه فما أحد ساواه منهم ولاضاهى

أقام الدعا لله نحو سبـــيله على شرعة الهادي إمام الورى طه

ونالته منه في المعالي وراثـــة ومرحمة ماكان أعلى وأسماهـا

وكان سيدنا عبد الله بن علوي الحداد يقول : كفى سيدنا الحسين بن أبي بكر فخرا إنتساب سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس إليه . وقال الحبيب علي بن حسن العطاس : كفى سيدنا الوالد عمر المذكور فخرا إنتساب سيدنا عبد الله الحداد إليه .

وبهذا قال جملة من المشائخ منهم الشيخ العلامة الصوفي الشريف السيد العفيف الوفي : عبد الله بن جعفر مدهر باعلوي فإنه كلما استغرق في الثناء على غوثنا قال : ويكفي ثناء الحبيب عبد الله الحداد .

وقال شاعره احمد باجبير المكنى أبوعبيد صاحب بضه من أثناء قصيدة له بعد ماتغزل فيها هذه الأبيات :

ياربنا سالك بنور المشــــهد ذي في حريضة سيد الصوفية

ذي طال فرعه في السما ثم عمَّد بحر الحقيقة صاحب القطبية

عمر وسيلتنا وذي به نسعـد يابخت من زاره بحسن النيـة

إذا انت معنا مانعول من حـد   ياذي عليك الكل والكلــية

وكان السيد محمد بن عبد الرحمن مديحج إذا أتاه من يطلب الأخذ عنه من أكابر السادة آل باعلوي وغيرهم من بعض الآفاق إلى تريم في حياة سيدنا عمر يقول له : إذهب إلى حريضة وخذ من الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس فإنه أبونا اليوم يا آل باعلوي الجميع والدين النصيحة . اهـ

ذكر الآخذين عنه رضي الله عنه

ممن أخذ عن سيدنا عمر أبناؤه وفي مقدمتهم سيدنا الحسين وسيدنا سالم وسيدنا عبد الرحمن ، وكذلك أخوه عقيل بن عبد الرحمن العطاس ، وسيدنا الإمام عبد الله بن علوي الحداد ، والسيد عيسى بن محمد الحبشي ، والسيد احمد بن هاشم الحبشي ، والسيد عبد الله بن احمد بلفقيه ، والسيد محمد بن عبد الرحمن مديحج ، والسيد علي بن عمر بن حسين بن الشيخ علي بن أبي بكر علوي ، والشيخ علي بن عبد الله باراس ، والشيخ محمد بن احمد بامشموس ، والشيخ محمد بن عمر العمودي المعروف بالغزالي صاحب بضة ، والشيخ عبد الله بن عثمان العمودي صاحب الغيضة التي عَمَرها بإشارة الحبيب عمر وهي في نواحي مِحْمِدِه ، والشيخ عبد الله بن احمد باعفيف العمودي كنينه ، والشيخ عقيل بن عامر بن دغمش اسحاق ، والشيخ الكبير سهل بن الشيخ احمد بن سهل اسحاق ، والشيخ عبد الكبير بن عبد الرحمن باقيس ، والشيخ محمد بن عبد الكبير باقيس وأخوه عبد الكبير ، والشيخ المنور الفقيه احمد بن عبد الله بن الشيخ عمر شراحيل الغريبي ، والشيخ عمر بن سالم باذيب ، والشيخ سالم بن علي باعباد ، والسيد حسين بن الشيخ علي بن محمد العيدروس ، والسيد احمد بن عمر الهندوان ، والسيد زين بن عمران باعلوي صاحب ظفار ، والشيخ الفقيه عباس بن عبد الله باحفص ، والشيخ عمر بن احمد الهلابي أبوجعيد ، والسيد عبد الله بن محمد باصره علوي ، والشيخ مزاحم بن علي باجابر ، والشيخ علي بن صالح قوزان زاهر ، والفقيه عبد الرحيم باكثير ، والشيخ سالم بن عبد الرحمن جنيد باوزير ، وأبوبكر بن عبد الرحمن بن عبد المعبود وزير ، ومحمد بن عمر الملاح باوزير الغفوة ، والشيخ عبد الله بن سعيد بامكا الشبامي ، والشيخ الصالح احمد بن محمد مؤذن باجمال الأصبحي ، والسيد علوي بن طه بن عوضه السقاف علوي المقبور ببلد عمد ، وعمر بن علي اليزيدي ، والفقيه عبد

الله بن عمر باعُباد - بضم العين المهملة وتخفيف الباء الموحدة وآخره دال – صاحب الدوفة ، والمعلم علي بن احمد بن ورود باوزير ، والسيد عقيل بن شيخ السقاف باعلوي المتوفي بمدودة سنة ثمان وسبعين وألف ، وكان سيدنا عمر يثني عليه ويقول : إنه من الأبدال ، والسيد شيخ بن عبد الرحمن الحبشي صاحب الرشيد ، والشيخ علي بن خولان السعدي ، والشيخ التواب صلاح بن قاسم العذري .

ومنهم محمود بُمَّل النجار الذي أتاه الخضر فكلمه وعرفه ولم يسأله الدعاء استغناء بدعاء شيخه سيدنا عمر ، وقد تقدم رواية سيدنا عبد الرحمن ابن سيدنا عمر عن بعض الدراويش قوله : إن والدك يأتي في الغيب إلى أرضنا وإنه معروف عندنا في أرض السند أكثر من أرضكم .

وقال سيدنا احمد بن حسين بن عمر العطاس : أخبرني من لا أتهم أنه وجد بعض الدراويش من أهل الهند فقال : إن سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس يأتي إلى أرضنا بالسند فنتلقن منه التوحيد ونأخذ منه علوم الطريق ، وأنه عندنا معروف مشهور ، نفع الله به آمين .

وقال سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار باعلوي مخاطبا سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس : ياعلي إن أهل هذه الجهة الجميع متصلون بجدك الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ؛ بعضهم من وجه وبعضهم من وجهين ؛ وبعضهم من ثلاثة وجوه . اهـ

الراتب الشهير المسمى
عزيز المنال وفتح باب الوصال

قال سيدنا الإمام علي بن حسن العطاس في الجزء الأول من النصف الثاني من كتاب القرطاس : إن هذا الراتب هو المنحة التي منحها الله الكريم عباده على يد هذا الإمام العظيم ، القطب الحائز قصبات السبق والتقديم ، ولم نعلم أن سيدنا عمر رضي الله عنه نسب إلى نفسه شيئا غيره أو آثر أثراً سواه من ورد أونظم أونثر أورسالة أومصنف ، وأما هذا الراتب فقد نسبه إلى نفسه حتى قال السيد عيسى بن محمد الحبشي إنه قد ورد عن سيدنا عمر المذكور نفع الله به كلامٌ كثير في فضائل هذا الراتب ، قال : وأتى إليه ناس يشكون الجدب وضيق المعاش ، فأمرهم بقراءته ثم التوحيد المعروف بعده ، ففرج الله عنهم ببركته . وبلغنا عن الشيخ علي بن عبد الله باراس إن هذا الراتب إذا قرئ في قرية أومحلة كان أمانا لأهلها من الآفات ، وأنه في حمايته لهم وحراسته إياهم مثل سبعين فارسا ؛ ولاشك في ذلك ولامرية .

قال الحبيب علي بن حسن العطاس : وكذلك كنت أنا إذا قرأته في المخاوف لا أرى بأسا . وأخبرني بعض المحبين أنه قرأه في خوف وأغارت عليه جماعة من الحرامية ليأخذوه فما قدروا عليه وهم نحو خمسة عشر ، وذلك أنه أمره أن يقرأه الصنو العلامة أبوبكر ابن الوالد حسن رحمه الله لما أراد المسير من عنده وحده في تلك المخافة .

كلمات الراتب المبارك

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم (ثلاثا)

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق (ثلاثا)

بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاثا)

بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم (عشرا)

بسم الله الرحمن الرحيم (ثلاثا)

بسم الله تحصنا بالله باسم الله توكلنا بالله (ثلاثا)

بسم الله آمنا بالله ومن يؤمن بالله لاخوف عليه (ثلاثا)

سبحان الله عزَّالله ، سبحان الله جل الله (ثلاثا)

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (ثلاثا)

سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر (أربعا)

يالطيفا بخلقه ، ياعليما بخلقه ، ياخبيرا بخلقه ، ألطف بنا يالطيف ياعليم ياخبير (ثلاثا)

يالطيفا لم يزل ، ألطف بنا فيما نزل ، إنك لطيف لم تزل ، ألطف بنا والمسلمين (ثلاثا)

لا إله إلا الله (مائة مرة ، أوسبعين مرة، أوأربعين مرة)

تمام المائة : محمد رسول الله (مرة)

حسبنا الله ونعم الوكيل (سبعا)

اللهم صل على محمد اللهم صل عليه وسلم (إحدى عشر مرة)

أستغفر الله (إحدى عشر مرة)

تائب إلى الله (مرة)

يا الله بها يا الله بها يا الله بحسن الخاتمة (ثلاثا)

انتهى الراتب المبارك .

أما أواخر سورة الحشر التي تقرأ قبله وآخر سورة البقرة من قوله تعالى { **غفرانك ربنا وإليك المصير** } إلى آخر السورة التي تقرأ بعده فذلك من اختيار سيدنا علي بن حسن العطاس . قال رضي الله عنه في القرطاس : وينبغي لمن أراد الشروع في قراءة هذا الراتب أن يقرأ قبله ثلاث آيات من آخر سورة الحشر هن أواخر سورة الحشر ،[١] ثم يقول بعد تمام الراتب { **غفرانك ربنا وإليك المصير** } إلى آخر سورة البقرة ، وقد دعوت إلى ذلك جماعة من أهل الإنصاف والعدل والإئتلاف والفضل ، فعملوا على ذلك وأجابوا إلى مادعوتهم إليه ، تقبل الله منهم وأجزل ثوابهم لديه .

[١] الزيادة التي اختارها الحبيب علي بن حسن قبل الراتب هي قوله تعالى ﴿ **هو الله الذي لا إلا هو** ﴾ ثلاث آيات خواتيم الحشر ذكر ذلك في القرطاس ص ١١٢ ، وأعاد ذلك ص ١٢٠ ، والمعمول به الآن من ﴿ **لو أنزلنا هذا القرءان على جبل** ﴾ فليحرر .

ذكر التوحيد

وقال في القرطاس أيضا : ومما يحسن بعده أن يأتي بذكر التوحيد وهو الذي أخذه على هذه الصفة المعروفة سيدنا عمر عن الشيخ عمر بن عيسى بٰاركوة السمرقندي وهو أن يقول :

لآ إله إلا الله محمد رسول الله (ثلاثا)

لآ إله إلا الله (خمسا)

الله (خمسا وعشرين مرة ، ويحسن أن لايتقص عن ذلك فإن زاد أونقص فلابأس)

لآ إله إلا الله محمد رسول الله (ثلاثا)

الفواتح بعد قراءة الراتب

ثم بعد تمام قراءة الراتب يرتب :

الفاتحة لسيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي وأصوله وفروعهم وكافة سادتنا آل أبي علوي أينما كانوا ، وجميع أولياء الله من مشارق الأرض إلى مغاربها إن الله يعلي درجاتهم وينفعنا ببركاتهم ويحمينا بحمايتهم في الدنيا والآخرة .

الفاتحة لسيدنا عبد الرحمن بن عقيل ، وسيدنا صاحب الراتب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، وسيدنا عقيل بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن عبد الرحمن ، وصالح بن عبد الرحمن ، وسيدنا الحسين بن عمر وإخوانه ، والحبيب علي بن حسن العطاس وأصولهم وفروعهم ، وأهل تربهم وجميع الآخذين عن سيدنا عمر واللائذين به والمنتسبين إليه في جميع أقطار الأرض ، إن الله يغفر لهم ويرحمهم ويعلي درجاتهم ، ويعيد علينا من أسرارهم وأنوارهم وبركاتهم في الدنيا والآخرة .

الفاتحة أن الله يصلح أمور المسلمين ، وينزل غيثهم ، ويغزر أمطارهم ، ويرخص أسعارهم ، ويشفي مرضاهم ، ويصلح قضاتهم وولاتهم ، ويخمد نار الفتن ماظهر منها ومابطن ، ويصلح الشأن كله ، ويختم لنا بالحسنى في خير وعافية لكم ولنا ، إن الله يجعلنا وإياكم من المقبولين ، ويوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى من القول والعمل ، ويحفظنا وإياكم من الزيغ والزلل ، الفاتحة .

الفاتحة الرابعة يرتبها للمكان إن قرئ الراتب في بيت أومسجد لمن عمر هذا المسجد وقام فيه وتصدق عليه وصلى فيه وسعى إليه بخير ، إن الله يتقبل من الجميع ويجعله خالصا لوجهه الكريم ، ومقربا إلى جنات النعيم . أولصاحب المكان إن الله يكون في عونه ويتقبل منه وييسرعليه ويجمل حاله ، ويغفر لوالديه ، ويعطيه مطلوبه في الدارين .

ويزيد وينقص بحسب الحالة في ترتيبها كيف شاء مع التخفيف ، ثم يدعو بهم ، فإذا ختموا الدعاء تصافحوا مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

معنى كلمة الراتب

قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس في القرطاس : فائدة : قولهم الراتب مأخوذ من ترتيب الحرس للحماية ، فإذا كان في القرية جُند يحمونها قيل لهم رَتَبَة ، وإن كان فيها واحد قيل له راتب ، أي دائم لاينفك عن حمايتها ، وهذا مناسب للمعنى أوهو مأخوذ من دوام الملازمة له .

قال أهل اللغة : وأصل الترتيب من رَتَبَ رتوبا إذا ثبت ولم يتحرك وقولهم : ترتب الأمر ، أي ثبت واستقام فهو مستقيم دائما .

وقت قراءة الراتب

قال في القرطاس : وأما وقت القراءة لهذا الراتب والإتيان به فالأحسن والمختار والمعمول به سلفا وخلفا أن يكون بعد صلاة العشاء الأخيرة ، وكذا أدركنا سيدنا وشيخنا الوالد الحسين بن عمر نفع الله به يأتي به بعد صلاة العشاء مع من حضر من أصحابه ، وأما في شهر رمضان فهو قبل الصلاة أعني العشاء لئلا يفصل بين الصلوات بكثير شغل ، والأحسن لمن له همة عالية في طلب الخير وحرص عليه أن يقرأ هذا الراتب صباحا ومساء ؛ لأن جملة ماجاء فيه من الأذكار وردت السنة بالإتيان به صباحا ومساء كما يعلم ذلك من له أدنى إشراف على كتب الحديث . اهـ

وقال الحبيب علي بن حسن العطاس أيضا في القرطاس : قالوا وكان سيدنا عمر يحب الإسرار بقراءته ويكره شهرته والجهر به ، وذلك لأنه نفع الله به بنى أمره كله على اللطف والخمول ، وأيضا فالسر أقرب إلى الإخلاص . وقد قال تعالى { **واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولاتكن من الغافلين** }[1] وقوله تعالى { **واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير** }[2] والأحسن في قراءة هذا الراتب إذا كانوا جماعة أوأفرادا أن يتوسطوا فيها بين الجهر والإسرار بحيث يسمع بعضهم بعضا لقوله تعالى { **ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا** }[3]

---

[1] الآية ٢٠٥ الأعراف

[2] الآية ١٩ لقمان

[3] الآية ١١٠ الإسراء

شرح هذا الراتب المبارك

شَرَح هذا الراتب العظيم سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس شرحا جليلا حافلا ، جمع فيه من الآيات القرءانية والأحاديث النبوية وفوائد الأذكار وأخبار الصالحين ، إضافة إلى بحوث مستوفاة ، ونقول مهمة جعلت من ذلك الشرح موسوعة دينية صوفية ، وذلك في جزئين هما النصف الثاني من كتاب القرطاس ، وهما مطبوعان ، أما النصف الأول من القرطاس فهو في سيرة الحبيب عمر وأولاده والآخذين عنه وهو في جزئين مخطوط .

وقد تقدم الحبيب علي بن حسن في شرح الراتب الشيخ الكبير علي بن عبد الله باراس تلميذ سيدنا عمر ، قال الحبيب علي بن حسن في ذكر شرح الشيخ علي باراس : فقد شرحه -أي الشيخ علي باراس – شرحا فائقا ، ولمعناه مطابقا ولائقا ، يشتمل على حقائق ودقائق ورقائق وطرائق لايفهما إلا كل ذائق عاشق ، مطلع على الحقائق ، عارف بالطرائق . لكنه لم يتعرض للتفصيل مما جاء من آيات التنزيل من الحق الوكيل ، والأحاديث عن المصطفى الجليل ، وأقوال السلف الصالح من كل قبيل ، إلا القليل من الجزيل ، والوجيز من الطويل ، بل شرحه بالوارد الإلهامي من الكلمات المطابقات ؛ التي لايفهمها إلا أهلها نفع الله بهم . ومن هذا الجنس كلام الشيخ علي قوله في خطبة شرحه على الحكم العطائية : (وأنا أنتظر مايلقى في الفؤاد من فيض الوداد فآخذه بلا تقليد) .

قال الحبيب علي بن حسن : ونحن الآن نورد كلامه بتمامه ؛ ولانخل بشيء من إحكامه ، ولاننقض حبلا من إبرامه ، ولانقصر أصلا من مرامه ، ثم نتبعه بذكر ماقصدنا ؛ ونشفعه بوتر ما أردنا ليكون هذا الشرح إن شاء الله كاملا شاملا موفيا بالمقصود للجميع ، ولئلا يكون لشيء من مقاصده تضييع ، ولكي يشرب من مشاربه العذبة الضالع والضليع ، والرفيع والوضيع ، والمعذور والمستطيع ، مما يسره الله الكريم المنان ، الموفق الإنسان للإحسان من الفوائد

الحسان ، مما ورد في الإستعاذات والأذكار ، والأدعية من ذكر فضائلها ونشر شمائلها ، وشرح مسائلها . انتهى كلام الحبيب علي في تعريف الشرحين . وبه يتم مايسرالله جمعه من سيرة هذا الإمام العظيم ، قطب الزمان ، رفيع الشان ، الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، رحمه الله ونفعنا به ، وأعاد علينا من بركاته ووفقنا لإتباعه آمين .

(فائدة) جاء في مجموع كلام سيدنا الإمام احمد بن حسن العطاس مايلي : وذكر رضي الله عنه ترتيب إقامتهم في مقامهم ومنصبهم من بعد مؤسس هذا المظهر النبوي الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس فقال : إن الحبيب عمر أقام الحبيب حسين بن عمر قبل وفاته وأوصاه على صغار أولاده وقدمه على كبارهم وأوصاهم بالإجتماع ، والحبيب حسين بن عمر أقام ولده الحبيب محسن بن حسين هكذا ، والحبيب محسن أقام ولديه علي بن محسن وعبد الله بن محمد بن محسن ، ثم إن الحبيب عبد الله بن محمد أقام ولده علي بن عبد الله ، والحبيب علي أقام ولده عبد الله بن علي ، والحبيب عبد الله بن علي أقام ولده الحسن ، والوالد أقامني .

وأما الحبيب علي بن محسن فقد أقام ولده الحبيب زين ، والحبيب زين بن علي أقام ولده احمد بن زين ، والحبيب احمد بن زين أقام ولده عبد الله بن احمد بن زين ، والحبيب عبد الله بن احمد أقام ولد ولده زين بن محمد بن عبد الله . هكذا عادة سلفنا كل واحد يكتب لولده بالنيابة والإستخلاف ، والجميع محفوظة عندنا . وبعد مايجتمع رأي أهلنا آل محسن بن حسين يجمعون السادة ويخبرونهم بمن هو في المقام ، ويأخذون لمن قام وعليه ما يصلح ويزين ممادرج عليه السلف مما يتعلق بالمقام والبلد وبالسادة ، نفع الله بالجميع . اهـ

تمت وبالخيرات عمت

ويليه

نبذة من سيرة سيدنا الحسين بن عمر العطاس

نفع الله به آمين

نبذة من سيرة سيدنا الحسين بن عمر العطاس
نفع الله به آمين

ولد رضي الله عنه سنة سبع وأربعين بعد الألف ١٠٤٧ من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وكان وجوده في بيت بالخلاء في عنيبات ؛ وهو مكان معروف أول حرَّة في وادي عندل ، وذلك قبل سيل الإكليل بأربعين يوما ، وتاريخ سيل الإكليل يوم السبت بعد ستة أيام مضت في النجم عام سبعة وأربعين بعد الألف .

وقد نشأ رضي الله عنه في كنف أبيه الإمام القطب الداعي إلى الله الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، فكان أبوه وشيخه ، فتلقى عنه أفضل الأخلاق وأحلى الشمائل ؛ علما وعملا وذوقا وزعامة وولاية ومشيخة ، حتى كان هو الخليفة في هذا المقام بعد أبيه .

وكان أبوه يشير إليه بالمشيخة ويثني عليه ويظهر فضله ومكانه ، فقد قال لإبنه سالم بن عمر وهو أكبر سنا من الحسين : يا سالم لاتصلِّ قدام الحسين ولاتأخذ الفنجان قبله لأنه أعلم منك ، ولاتسافر إلا برأيه ، فكان الحبيب سالم رضي الله عنه لايتقدم عليه في صلاة ولاغيرها ؛ وهو سالم .

وقال سيدنا عمر رضي الله عنه : حسين هزله جد وما في الحسين في الحسين ، يعني ما في شيخه الحسين بن أبي بكر في الحسين بن عمر . وقد بشر سيدنا الحسين بن أبي بكر بوجود الحبيب حسين بن عمر وذلك أن سيدنا عمر مات له ولد يحبه حبا شديدا ، فحزن عليه حتى قيل أنه أخرج الدم لشدة مابه من الألم والحزن عليه ، فقال له شيخه الحسين بن أبي بكر : لاتحزن فإنه سوف يأتيك ولد يبلغ مقامه مقامي ، ويكون مثلي في كل شيء ، فكان كذلك والحمد لله .

وقال الحبيب عمر رضي الله عنه : هذا الولد ناصية مباركة ؛ من يوم ولد ومنيحته تأكل الخَضَار إلى أن بلغ ماشاء الله .

وقال سيدنا عيسى بن محمد الحبشي- عند ماشكى إليه رجل من وادي عمد علة برجله قال له : مامعنا إلا قول سيدنا عمر إذا أعياكم أمر فعليكم بولدي حسين ، وأَمَرَ ذلك الرجل بالذهاب إلى سيدنا الحسين .

وقال سيدنا عمر رضي الله عنه : حسين أرقم ومن قبصه -أي لدغه – لايرتقي ، يحذر بذلك من أذيته ومخالفته . وقد أذن له والده سيدنا عمر رضي الله عنه أن يُلبس من أراد في حياته ، وكان مدة سنه في حياة والده خمسا وعشرين سنة . ومرة جاء جماعة يطلبون الإلباس من سيدنا عمر وهو ببلد نفحون فأرسلهم إلى ولده سيدنا الحسين في حريضة ليلبسهم الخرقة .

وكان سيدنا عمر يقول : إبني حسين غلام الساعتين ، يعني أنه ممن يسر الله له مصالح الأعمال الدنيوية والأخروية .

ولما احتضر سيدنا عمر جعل يقول : اللهم أعن حسينا وكن له ومعه ، وكان يقرأ له الفاتحة خاصة ويقرؤها للمسلمين لصلاح أمورهم عامة .

صفته الخَلقية والخُلُقية

كان رضي الله عنه معتدل الخلقة ، بهُّي المنظر ، أبيض اللون ، صبيح الوجه ، كبير الهامة ، بارع القامة ، مهيب الشامة ، متماسك البدن ، ضخم الأعضاء ، كبير البطن ، فصيح اللسان ، صحيح السمع والبصر ، كثيف اللحية والعارضين ؛ يميل بياضهما إلى صُفرة ؛ تضرب لحيته إلى جميع أرجاء صدره ، واسع العينين شديد سوادهما ، يتخايل ناظره عند إقباله أنه البدر في ليلة كماله لحسنه وجماله وفضله وإفضاله . وكان نقش خاتمه : الواثق بالله .

أما أخلاقه وشمائله رضي الله عنه فقد كان متحليا بالأخلاق النبوية ، متردیا بالتقوى ، متمسكا بالكتاب والسنة ، متصفا بمكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف ، منطبعا على غاية العدل والإنصاف ، وله القدم الراسخ في تحقيق الحقائق وتدقيق الدقائق وتطريق الطرائق ، يوضحها لكل ذائق بالأسلوب اللائق والتعبير الشائق ، سارت بذكره الركبان ، وتسامرت بطيب نشره الخلان ، وقُصد للزيارة من الأماكن البعيدة ، وطلب منه الأخذ والإلباس جمع غفير وأثنوا عليه الثناء الكثير .

وكان رضي الله عنه ملازم الطاعات وإقامة الجماعات ، والإشتغال عليه بقراءة الكتب النافعة . وكان مهتما بإصلاح ذات البين في عامة الناس وحكامهم وسلاطينهم ، يشفع في قضاء حوائج الضعفاء ورفع المظالم عنهم ، ويهتم بإصلاح السواقي والوديان ويخرج بنفسه لتشجيع العاملين . وله تعلق بالحراثة وغرس النخل ، وله أطيان كثيرة في أراضي عديدة يباشر العمل فيها بأمره أخدامه وغلمانه وأعوانه ، وإذا جالسه المجالس لايظن أن له تعلق بشيء من ذلك لما عنده من سكون البال والإقبال على الله سبحانه وتعالى .

وكان رضي الله عنه جوادا سمحا ، له اليد الطولى في الكرم والإنفاق ، يظهر البشر بإقبال الضيفان المستحقين خصوصا أهل البيت وأهل العلم منهم ومن

غيرهم ؛ فإنه يكرمهم بأطايب الطعام مع المبالغة في الإيناس وإظهار البِشر والإكرام لايبقي ولايذر .

وكان رضي الله عنه قائما بصلة الأرحام وخصوصا الأرامل والأيتام ؛ فهو لهم كالأب الشفيق . وكانت أوقاته معمورة بالعبادة والعلم ، وكان لايمل من قراءة كتب العلم الشريف عليه ؛ بل ربما يبتدي القارئ عليه في بعض المصنفات إلى أن يختم ذلك الكتاب كله في مجلس واحد .

وكان رضي الله عنه كثير الحث على الخير والأمر به ؛ خصوصا مواصلة الفقراء ، وخصوصا السادة آل باعلوي ، وخصوصا أهل الطاعة والعلم منهم قولا وعملا .

وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة ؛ مادعا لأحد بشيء إلا وحققه الله تعالى . وكان رضي الله عنه يعرف المحق من المبطل إذا جاءه الخصمان ، وقد جرت عادة الله أن من رد شفاعته أوغدر في صلحه أو استهان بقدره تحل به العقوبة حالا . وكان يهتم بإدخال السرور على المسلمين يتعهدهم في بيوتهم ، وربما استحى أحدهم لضيق منزله وانخفاض سقفه فيقول له : يافلان من أحببناه دخلنا معه ولو في سُمِّ الإبرة .

وكان يداوي المرضى ، فمنهم من يصف له بعض الأدوية ، ومنهم من يكويه بيده ، ومنهم من يحصل له الشفاء بدعوته ونفثه ومسحه .

وكان ينهى عن إخراج الذبائح للجن أشد النهي ، وكان يداري الولاة ويشفع إليهم في رفع المظالم والرسوم عن المسلمين ، وكان يعامل مماليكه بالإحسان حتى أن أحدهم يرى عليه الشقة المليحة الجديدة فيطلبها منه فينعم له بها . وكان كثير الصبر والإحتمال ، لايتأوه ولايتوجع ولايشتكي إلى عُوَّاده وأولاده إلا إذا ظهرت العلة وعلموا بها من أنفسهم وسألوه عنها أخبرهم بها ، وقد سأله بعض الناس عن حاله وصحة أعضائه بحضور جماعة من أولاده فقال له : قد عميت

إحدى عيني منذ سبعة أشهر ، فقال له واحد من أولاده : ولِمَ لَمْ تُعلمنا بذلك ؟ فقال : أما علمت أني مثل المدينة العظيمة كل يوم يخرب فيها مكان ولايعلم من بأقصاها مايحدث في أدناها . ولما ضعف وكبر سِنه كان لايقوم إلا بجماعة يقيمونه إلا إذا أراد القيام للصلاة فإنه يقوم بنفسه ؛ فسئل عن ذلك قال : إن هذه حالة الشيخ عمر المحضار بن الشيخ عبد الرحمن السقاف . وقد وهب الله له الذرية المباركة المنتشرة المطهرة ، بحيث رأى أولاد أولاد أولاده أي أربعة [١] أجيال من ذريته .

وكان رضي الله عنه قَوَّالا بالحق لاتأخذه في الله لومة لائم ، ولايخاف غير الله تعالى ، يواجه الملوك فمن دونهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولايداهن ولايصانع في ذلك ولداً ولا أخاً ولاصديقاً بل يدور مع الحق كيف دار . وكان خُلقه من القرءان قوله تعالى { **يا أيها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أوالوالدين والأقربين إن يكن غنيا أوفقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أوتعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا * يا أيها الذين ءامَنوا ءامِنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا** } [١]وقوله تعالى { **فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم** }[٢] وقوله تعالى { **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** }[٣] وقوله تعالى {

---

[١] وذلك في أولاد أخت الحبيب علي بن حسن .

[١] الآيات ١٣٥-١٣٦ النساء

[٢] الآية ٥٤ المائدة

[٣] الآية ١٠٤ آل عمران

يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين }[٤] وقوله تعالى { **يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون** }[١] إلى غير ذلك .

وكان رضي الله عنه يحب الضعفاء والمساكين ويكرمهم ويجلهم خصوصا أهل الطاعة والمنتسبين وأهل المساجد والمعلمين ، كثير السؤال عن أحوالهم إذا قدم عليه الوافد من بلد ؛ فأول مايسأله عن ذلك . وأما أهل بلده فما كان لهم إلا كالأب الشفيق ؛ يعين الملهوف وينصر المظلوم ويردع الظالم ويقابله بالإنكار كائنا من كان ، ويغضب لله إذا انتهكت محارمه ، وله في ذلك وقائع مشهورة ، وأخبار مستفيضات مع الولاة وغيرهم .

وبالجملة فقد جمع الله له مكارم الأخلاق ، ونشر فضائله في الأقطار والآفاق ، حتى فَضَل أهل زمانه وفاق ، وذلك بالإتفاق . وكان له مع والده سيدنا عمر نفع الله به غاية الأدب والتواضع والإنخفاض ومعرفة القدر وذلك مع صغر سنه . ولما احتضر سيدنا عمر قال له سيدنا الحسين : ياوالد إن كنت مهتم من شأن العيال إخواني فأنا إن شاء الله إن لم أكن مثلك لهم وإلا كنت أحسن ، فقال جزاك الله خيراً ياحسين ؛ هذا الظن بك . وقد قال سيدنا عمر لوالده عبد الرحمن حين حضرته الوفاة مثل ذلك ، فلاشك أن البر سلف .

---

[٤] االاية ١١٤ آل عمران

[١] الآية ٣٥ المائدة

طلبه العلم الشريف

لقد كان وجوده في كنف أبيه سيدنا عمر رضي الله عنه كافيا في تغذيته بالمعارف والعلوم والأسرار ، إذ هو شيخ فتحه وأبو جسمه وروحه ، ومع هذا فقد أمره والده رضي الله عنه بالمسير إلى دوعن الميمون لقصد طلب العلم الشريف على تلميذه الشيخ علي بن عبد الله باراس ، فمكث عنده مدة للطلب حتى أنه أراد الزواج في تلك المدة واستحيا أن يواجه الشيخ علي بذلك ، فكتب في اللهج – أي النافذة – التي يجلس عندها الشيخ علي يطلب منه الزواج وسنه إذ ذاك ستة عشر عاما ، فخطب له الشيخ علي الشريفة رقوان بنت السيد عبد الله بن احمد الجفري وتزوجها . رضي الله عنهم أجمعين .

وفي تلك المدة التي قضاها عند الشيخ علي باراس كان أول لقاء بالحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، قال سيدنا الحسين نفع الله به : أول إجتماع لي بالسيد عبد الله الحداد بدوعن حال زيارته للشيخ علي باراس وأنا إذ ذاك أقرأ عليه كتاب عوارف المعارف للسهروردي في باب صلاة أهل القُرب ، فعشقه باطني من ذلك الوقت ، وحصلت مذاكرة بينه وبين الشيخ علي باراس رضي الله عنهما واستقر رأيهما على من صلى صلاة واحدة على الصفة التي ذكرها الشيخ – يعني عمر بن محمد السهروردي من صلاة أهل القُرب كَفَتْهُ للأبد أومدة عمره أوقريبا من هذا المعنى .

وبعد عودته إلى حريضة كانت مجالسه كلها مجالس علم ودعوة إلى الله ، فقد كان لايمل من قراءة الكتب العلمية عليه ؛ بل ربما يبتدي القارئ في الكتاب ويختمه في مجلس واحد . وقد قرأ عليه جماعات من السادة آل باعلوي وانتفعوا به ، ومن قرأ عليه ولو الشيء اليسير فتح الله عليه بالكثير كما جُرِّب ذلك ، مع أنه إذا قرأ القارئ لايكثر الشرح عليه بل الغالب عليه السكوت والإستماع إلى القارئ إلا إذا حصل الإشكال فإنه يحل له العقال بأقرب مثال وأيسر سؤال ، بل ربما

يشرع القارئ في القراءة ويتم ولايشرح عليه كلمة واحدة ، ولكن بعد مايقوم من عنده يرى آثار بركات نفحات مجلسه المبارك ظاهرة .

من الكتب التي كانت تقرأ عنده

قال الحبيب علي بن حسن العطاس : وكنت قرأت عليه – يعني سيدنا الحسين – في شيء من الكتب قبل بلوغي وهي :

١ - بداية الهداية لحجة الإسلام الغزالي .

٢ – الأذكار لسيدي محيي الدين النووي .

٣ – الفصول المهمة في تراجم الأئمة الإثني عشر لإبن الصباغ المالكي .

وسمعت عنده الكثير ومنه :

١ – تفسير القرءان العظيم للشيخ الحسين بن مسعود البغوي .

٢ – شرح رسالة الإمام القشيري للإمام زكريا .

٣ – سيرة العامري المسماة (بهجة المحافل)

٤ – شرح الحكم لإبن عباد .

٥ – إحياء علوم الدين .

٦ – مكاتبات الحبيب عبد الله بن علوي الحداد .

٧ – شرح الهمزية لإبن حجر . وغيرها .

وهذه الكتب هي التي قرأها أوسمعها الحبيب علي بن حسن العطاس وهو لم يدرك من عُمر الحبيب حسين بن عمر إلا ثماني عشرة سنة ، فما بالك بما كان قبل وجود الحبيب علي وما كان في صِباه .

وكان سيدنا الحسين رضي الله عنه إذا أخذ في المذاكرة بأحوال السلف الصالح لايمل منه سامعه ، وخصوصا إذا ذكر والده فهو يأتي بما يشفي الأسماع ويبري الأوجاع .

زوجاته وأولاده

عند ماكان سيدنا الحسين يطلب العلم في الخريبة عند الشيخ علي بن عبد الله باراس طلب منه الزواج كما تقدم ، فخطب له الشيخ علي الشريفة العفيفة الجوهرة المنيرة : رقوان بنت السيد عبد الله بن احمد الجفري ، وكانت من الصالحات القانتات العابدات ، تقرأ القرءان وعندها معرفة كلية دينية ودنيوية وأخروية ، فأعانته الإعانة التامة الوافية بمعنى قوله عليه الصلاة والسلام (نعم العون المرأة الصالحة للرجل الصالح) وقد عاشرته بالموافقة في جميع الأمور ، وأدركت والده سيدنا عمر فكانت أيضا توافقه بما يسر خاطره ؛ إذا جاءه الضيفان مايدري بالشيء إلا بين يديه فدعا لها . ثم إنها لما دخل بها سيدنا الحسين إتفق أنها حملت من ليلتها فكانت أيضا من المعنيات بقوله عليه الصلاة والسلام (تزوجوا الولود الودود) حتى أنه لم يكن بين سيدنا الحسين وأكبر أولاده وهو احمد إلا نحو ثمان عشر سنة ، ثم أتت له بالذرية المباركين وهم : احمد وعبد الله وعلي في حياة والده عمر . ومحسن وفاطمة . وقد كانت وفاة السيدة رقوان المذكورة صبح يوم السبت إحدى وعشرون خلت من شهر شوال سنة ١١١٦ ست عشر ومائة وألف هجرية .

وتزوج سيدنا الحسين أيضا سلمى بنت عبد الرحمن بايزيد وولدت له حسن وحمزة وطالب وفاطمة .

وتزوج أيضا عائشة بنت سيدنا عيسى بن محمد الحبشي وأنجبت له : عمر وعيدروس وعبد الرحمن .

وتزوج أيضا مريم بنت أبي بكر باذيب الشبامي ولدت له سلمى . فيكون عدد أولاده الذكور عشرة وهم : احمد وعبد الله وعلي ومحسن وحسن وحمزة وطالب وعمر وعيدروس وعبد الرحمن . والإناث ثلاث : فاطمة الأولى وفاطمة الثانية وسلمى .

تلاميذه الآخذين عنه

أخذ عنه جماعات من السادة آل أبي علوي وغيرهم ، فمنهم الحبيب عمر حامد باعلوي تلميذ الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، والحبيب عبد الله بن جعفر مدهر أخذ عنه بالمكاتبة في حال كون السيد عبد الله بسورت من أرض الهند ، ومنهم الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار باعلوي ، والحبيب محمد بن زين بن سميط ، وجملة أولاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد وغالب أصحابه ، ولاسيما الشيخ عمر بن عبد القادر العمودي صاحب قيدون ، والشيخ احمد الحساوي وغيرهم ممن لايعد ولايحصى .

وكان أكابر السادة آل باعلوي أهل تريم يقولون لأهل جهتنا زوروا السيد عمر العطاس وابنه الحسين فإنهما من أكابر السادة آل باعلوي .

ولاينسى في هذا المقام ذكر أولاد الأئمة فإنهم من أوائل الآخذين عليه ، وكذلك سيدنا الإمام علي بن حسن العطاس فهو وإن لم يدرك من عمر سيدنا الحسين إلا نحو ثماني عشر ؛ بل كان أخذه عنه وهو فوق الثمانين ، فقد أخذ عنه أخذاً محققا قراءة وتلقينا وإلباسا وعناية ورعاية ، ويعود الفضل إلى الحبيب علي بن حسن المذكور في تدوين سيرة سيدنا الحسين ووالده الحبيب عمر والآخذين عنهم في كتابه القرطاس .

وقد استمر الحبيب علي في الأخذ بالواسطة بعد وفاة جده وشيخه الحسين ؛ فقد أخذ عن جده عبد الله بن حسين وجده احمد بن حسين وغيرهم من الآخذين عن الحبيب حسين بن عمر ، رحمهم الله .

إتصاله بالحبيب عبد الله بن علوي الحداد

قال سيدنا الحسين رضي الله عنه : أول إجتماع لي بالسيد عبد الله الحداد بدوعن حال زيارته للشيخ علي باراس وأنا إذ ذاك أقرأ عليه في كتاب عوارف المعارف للسهروردي في باب صلاة أهل القُرب ، فعشقه باطني من ذلك الوقت .

وحكى عنه السيد الجليل محمد بن زين بن سميط علوي قال : قال سيدنا الحسين بن عمر العطاس : زرت تريم بعد وفاة والدي عمر فقصدت بها سيدنا عبد الله بن علوي الحداد ، فطلبت منه إلباسا فألبسني وشرط عليَّ أن ألبسه وقال : كما شرط علينا والدك حين ألبسنا أن نلبسه نشرط عليك ، قال سيدنا الحسين ففعلت معه ذلك . ثم أشار عليّ ألا أزور أحداً من أهل تريم الأحياء إلا أن يكون قد زار والدي في حياته فامتثلت .

وقال سيدنا عبد الله بن علوي الحداد : كل ولي لله بينه وبين الله واسطة إلا حسين بن عمر العطاس فليس بينه وبين الله واسطة . وقال أيضا لبعضهم : تغانموا حسين بن عمر فإنه طُعم وطعام ، يعني أنكم تنالون عنده مطالب الدين والدنيا والآخرة .

وقد بلغنا أن سيدنا الوالد الحسين المذكور مرض مرضا أشرف منه على الموت ، فقال لبعض أولاد السادة آل باعلوي : سلم على الحبيب عبد الله الحداد وقل له : مابقيت لي رغبة في الدنيا إلا الإشتياق إلى نظرة إليه ، فلما جاء ذلك الشريف إلى سيدي عبد الله وأخبره بكلام سيدنا الحسين ، قال : وأنا قل له والله مابقيت لي رغبة في الدنيا إلا الإشتياق إلى نظرة إليه .

وكان سيدنا عبد الله الحداد يثني على سيدنا الحسين غاية الثناء الجميل ويشير إليه ويأمر بزيارته ، بل قال لبعض السادة الذين يترددون إليه ؛ يكفيك السيد حسين لو لم تصلِّ وراءه إلا صلاة واحدة وتشاهده .

وقال مرة لبعضهم : مانحن مستأمنين بأهل الوديان وتلك الجهات إلا على السيد حسين بن عمر والشيخ عبد الله بن عثمان العمودي صاحب الدوفة . وقد كان سيدنا عبد الله الحداد يأمر سيدنا الحسين بنشر الدعوة إلى الله لعامة الخلق .

فصل في ذكر بعض الوقائع والحوادث التي تدل على ماطبعه الله عليه من الأخلاق الحسنة والمكارم العظيمة والوجاهة عند الله وعند خلقه :

قال السيد حسن بن علوي العطاس باعلوي : كنت كثيرا ما آتي إلى بلد حريضة في حياة سيدي الحسين بن عمر نفع الله به ؛ فأقيم عنده في البيت أياما ولا أخرج عند أحد من أولاده أوغيرهم إلا إن عزموا علي ، فإذا أردت المسير من عنده أمر لي بشيء من الطعام والدجر وغيره ، وزودني وأركبني إلى بلدي اللسك ، فلما أردت المسير في بعض الأحيان من عنده إلى بلدي قال لبعض أولاده الصغار : قل لأهلك يعطون فلان كذا وكذا من الطعام ، وكذا وكذا وكذا من الدجر ، وكذا وكذا من غيره من الهدية ، فكأنهم استكثروه ؛ فأتوني بنصف ماذكره لهم ، فلما أعطوني ذلك سألني كم أعطوك ؟ فقلت فيه البركة ، فقال كم هو فقلت له كذا وكذا ، فقال لواحد منهم : يافلان قلت لكم أعطوا فلان كذا وكذا فأعطيتوه دون ما أمرتكم به ، ولستم أشفق مني على مالي ، والآن هذه همتكم وأعطوه الذي أمرت به له بكماله ، فلم يمكن منهم مراجعة فامتثلوا ماقال ، ثم بادروا بالذي أمر به لي نفع الله بهم آمين

وقال الحبيب علي بن حسن العطاس رحمه الله : كنت مع شيخنا الوالد الحسين في جماعة من أصحابه نريد المسجد الجامع ببلد حريضة لصلاة الزينة ، فلما قابلنا بعض البيوت إذا بإمرأة قد ألقت علينا طَبَق رَماد ؛ فوقع على الجماعة وشيخنا في وسطهم على فرس له فواراهم عكر الرماد وهم في ثياب الزينة ، فغضب الجماعة وأرادوا أن ينادوا على أهل البيت ويلومونهم على ذلك ، وكانت المرأة من بنات أخدام شيخنا ، فزجرهم شيخنا وقال لهم : سيروا الحركة واسكتوا لئلا تعلم المرأة وأهل بيتها بذلك فيشتغلوا ؛ لأنهم لو علموا لحصل عليهم غاية الكراهة ، فانظر رحمك الله إلى هذه الشفقة الحاصلة ، والمراعاة الكاملة ، والخُلق

العظيم المستفاد من أخلاق جده عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وأخلاق السلف الصالح .

وكان رضي الله عنه حريصا على إصلاح ذات البين بين عامة الناس بعضهم البعض ، وكذلك بين ولاة الأمر ، فكان يقيم المدة من الزمان في بلد سيئون للإصلاح بين الدولتين لتستمر السُّبُل ويسير الناس آمنين بفضل الله تعالى .

وكذلك جاء سيدنا الحسين إلى بضة وأقام بها أياما يسعى في صلاح ذات البين بين الدولتين العمودي والكثيري ، وقد أعطاه الوجاهة والقبول . قال السيد مصطفى العيدروس لماصعد السادة أهل أسفل حضرموت إلى بعض ولاة آل العمودي فأعطاهم نصف شهر عرضة وهم خمسة عشر شريف من كل قبيلة من السادة آل باعلوي ، فلما صعد سيدنا الحسين بن عمر إلى دوعن أعطاه خمس سنين ، فقال السيد مصطفى : للسيد حسين المنة على جميع المناصب .

وقد كان لمصنعة حوره على حريضة بلد سيدنا الحسين كيلة نحو ستين خُبرة من الخريف في كل سنة ، فلما جاء النقيب بركات بن محمد القعيطي اليافعي إلى حريضة بنية أخذ تلك الكَيلة قال له سيدنا الحسين : يانقيب إن مرادك منا الدعوة الصالحة بصلاح الأحوال وتيسير الأمور ويمضي حالك جميل وتترك هذه الكيلة فعلنا ، وإن مرادك الكيلة فقدها هي ! قال النقيب : بل أريد منك الدعوة الصالحة بما ذكرت وأترك الكيلة ، فدعا له فظهرت عليه آثار تلك الدعوات الصالحات ، حتى أنه لما توفي سيدنا الحسين وصل النقيب المذكور وحضر دفنه وحضر ختمه ، حتى أنه في مؤونة وليمة الختم يباشر بيده مثل بعض الأخدام ، تقبل الله منه .

أما من رد شفاعته أو استهان بقدره فإنه يعاجَل بالعقوبة كما حصل من السلطان عمر بن جعفر الكثيري . قال بعض أولاد المشائخ آل العمودي الذين هم

ولاة الأمر في دوعن إذ ذاك : حضر السيد حسين بن عمر العطاس بين والدي وبين السلطان عمر بن جعفر الكثيري محضرا في أمر ، فتشفع إليه الحبيب حسين بن عمر في أن يتمه لهم ويفي بعهد عليه لهم حصل بينه وبينهم في ذلك أظنه بحضور سيدي المذكور ؛ فأبى السلطان أن يقبل منه ورد شفاعته في ذلك رداً عنيفا ، قال العمودي : فلما خرجوا من عند السلطان المذكور فصاروا في أثناء الطريق قال سيدنا الحبيب حسين : سيكون مُلك هذا السلطان مثل العَجْرة على الطبق ، يعني أنه لايستقر له قرار بأرض أبداً ، وكان كما قال فإنه صار كمثل العجرة على الطبق في سرعة تنقله في الأرض حتى آل أمره إلى أن مات غريبا بعُمان بعد أن كابد شدائد الغربة ، وشاهد موائد الكربة .

وجاء سيدنا الحسين مرة إلى طمحان ليصلح بين آل ماضي في وقائع وفتن جرت بينهم ، وكان رجل منهم ممتنع من الصلح وكاره كلام الحبيب حسين ، وذلك الرجل يقال له حسن بن يسلم بن المعيوف ومعه ثلاثة أولاد ، وكان اجتماعهم هم والحبيب حسين بمكان يقال له الظهيرة في خلاء البلد لكثرة من حضر من الناس ، فقال الحبيب حسين لذلك الرجل : يافلان قصدنا نصلح بينك وبين أصحابك ونجمع كلمتكم وما مضى وتقدم يكون فيه مخارجة وهدم وردم ، والحي أبقى من الميت ، فقال ذلك الرجل : أنت ياسيد ماتِشور تصلح بين القبائل ؛ ماتِشور إلا تطلب المكاسر ، وكان الحبيب حسين في تلك الأيام مجتهداً في بناء بيته الكبير في بلد نفحون ، ويطلبون الأقبال من المحبين له في الوادي ، فلما تكلم الرجل بالكلمة الحفية الجفية تطاول الحبيب حسين في مجلسه حتى كاد يبلغ رأس العِلب الذي هو جالس في ظله ، ثم التفت إلى الرجل وقال له : الحفرة التي حفرتها تسقط فيها ولابد لك أن تهلك أنت وأولادك ولاتبقى لك باقية ؛ وبعدك تصلح القبيلة إن شاء الله ويأخذون ديتكم محاسر ، فما لبثوا إلا مدة قصيرة حتى

قُتل ذلك الرجل هو وأولاده الأول فالأول ، ثم صلحت القبيلة بعده وصارت كلمتهم واحدة كما تكلم به الحبيب حسين رضي الله عنه .

وذكر بعض الثقات أن إمرأة ضعيفة من أهل بلد لحروم وكان بعض الظلمة من يافع يدعي عندها دين بغير حق ، فأتت إلى بلد حريضة مستجيرة ومتغيبة منه ، فجاء ذلك الظالم يطلبها وظفر بها وأراد الخروج بها إلى بلد لحروم ، فارسل إليه سيدنا الحسين بعض أولاده يشفع إليه ليخلي سبيل المرأة المذكورة أويمهلها ؛ وراجعه في ذلك جماعة من السادة فأبى أن يقبل منهم ، وأصر على الخروج بالمرأة المذكورة وحبسها ، فاخبروا سيدي بذلك فقال دعوة : قد صفَّر جُمَّاحه ، يعني بذلك أنه قد نجح عمره وآن وقت هلاكه ، كما أن الزرع إذا صفَّر جماحه فقد آن أوان حصاده ، فما لبث إلا أياما يسيرة حتى عدا عليه جماعة وقتلوه وأراح الله منه العباد والبلاد .

ومن ذلك أن سيدنا الحسين إعترض بعرضة بين آل حنش العراقبة وبين آل ربيعة آل فائد أهل حريضة ، ثم أن آل حنش عزموا على قتل آل فائد في عرضته وكانوا نقباء في حصن الهجرين والمنيظرة ، فلما خرجوا من الحصن إنقطب بواحد منهم الحبل الذي يخرجون به من الحصن ، فلم يعتبروا ، فلما وصلوا حريضة وجدوا سعيد بن فائد في بعض الأراضي يعمر فعدوا عليه وهم سبعة أوثمانية فقتلوه ، ثم إن واحدا منهم بعد ماذهبوا عنه وهو الذي انقطب به الحبل واسمه عامر بن عبد الله رجع إليه ليذكيه ، أي يجهز عليه ؛ فثار عليه ابن فائد مثل الحيران وبه آخر رمق فقتله عنده ، فلما بلغ الصائح إلى البلد قبل يصل التحقيق ، و قيل إن سعيد بن فائد قتل ، قال سيدنا الحسين قبل أن يعلموا أنه قتل أحدا منهم : قرينه مقتول عنده ، والذين قتلوه كلهم يقتلون الجميع ويبقى آخرهم أعمى ، فكان كذلك فإنهم قُتلوا وبقي واحد منهم أعمى ، فكان يحدث بهذه الواقعة كلما جلس في مجلس . قال الحبيب علي بن حسن العطاس : ولما بدأ به الوجع في عينيه دعاني

وهو يصيح من الشاعص وقال : إقرأ علي وإن كنت أعلم أنك لست بنافعي وبي دعوة أبيك حسين ، فعمي .

وكان سيدنا الحسين رضي الله عنه لايتكلم بكلام إلا ويتمه الله سبحانه وتعالى ، وقد اشتهر هذا وشاع بحيث يعلمه عامة الناس . وقد أتاه مرة أناس متنازعين على بعض الحدود فعلم المبطل منهم ، فقال لهم : هذا المكان لاتقوم فية رأية إلا إن قام فيه حق ؛ فهو خراب إلى الآن ، ومثل ذلك كثير . ولما مات أجرى الله عليه تلك العادة في البرزخ فمن حلف عند قبره كاذبا يعاقب عقوبة عاجلة ولايمهل ، والعقوبة على قدر الذنب ؛ فإن حلف الحالف على شيء كثير له قيمة أُخِذَ عمره بإذن الله ، وإذا هو قليل أخذ بعض أعضائه إما عين وإما يد وإما رجل ، حتى أن بعض النساء حلفت على قبره في شيء أخذته وليس بكثير بل لاتزيد قيمته على أوقية دراهم ، فأصابها عود في إحدى عينيها فغرق فيها . وكان أول من حلف على قبره كاذبا رجل من بني شبيب يقال له سالم بن حبتور ، فلما كان من الليل بَيَّتَه وطعنه برمح ؛ فكان الشبيبي المذكور يقول لأولاده : لاجزاكم الله خيراً حيث غررتمونا حتى حلفنا كاذبين على قبر حسين بن عمر والسريقة عندكم ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى توفي رحمه الله ، فلما علموا بذلك منه مابقي ظالم ولاجاهل يتجاسر يحلف على قبره ولوعَرَضتَه لأنه يلج لهيب النار لَوَلَجه ولم يقدر أن يحلف ، ويرى الناس أنه مايحلف على قبره إلا برئ صادق ، وقد يأتون لذلك من البلدان البعيدة ويتخابرون به في الأسواق ويقول المظلوم للظالم : بيني وبينك أن تحلف لي على قبر الذباح يعنونه .

وكان رضي الله عنه مستجاب الدعوة ؛ مادعا لأحد أوعليه إلا حقق الله قوله كما قال الحبيب علي بن حسن العطاس فيه :

إذا قال قولا أنفذ الله قوله ... وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

حتى أنه رضي الله عنه يقول : إني سألت الله عز وجل أن لايستجيب دعائي على من أحب . وهذا القول منه رضي الله عنه يحكي ماجاء في كتاب عين المعاني عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (إني سألت الله أن لايستجيب دعاء حبيب على حبيبه) انتهى . فقد دعا لآل يزيد بكثرة العدد فحقق الله ذلك ؛ وكانوا من قبل لايزيدون على سبعة أنفار ، فإذا وجد الثامن مات واحد من السبعة أو المولود ، ومع ذلك فلا تطول أعمارهم ، وعرف ذلك لهم واشتهروا به بين الناس ، فاتفق أن جماعة منهم زاروا سيدنا الحسين عند قرب وفاته فأفاق لهم من غيبته وآنسهم ودعا لهم حين أرادوا الخروج من عنده ، ومن جملة ماقال في دعائه لهم : زادكم الله ؛ ألهمكم الله التقوى . ففرحوا عند ذلك واستبشروا بالزيادة في العدد والمدد ، فمن حينئذ زادوا على العدد المذكور (وصار عددهم في عصر الحبيب علي بن حسن العطاس يزيد على العشرين) الله يبارك فيهم ويزيدهم آمين .

ومن ذلك ما أخبر به السيد الشريف احمد بن سالم بن عمر العطاس قال : أصابتني علة في رجلي أعيت الأطباء وكانت الصواقع منها تؤلمني وتمنعني النوم ، فلبثت مدة من الزمان أقاسيها حتى وصل سيدنا الحسين إلى سدبه من بلد حريضة ، فلما دخل علي ولمسني بيده المباركة وقرأ عليَّ سكنت الصواقع ، وكانت رجلي قد يبست ونحلت وقصرت من شدة الوجع ، فلما سرت على العصوين سافرت إلى بلد نفحون لقصد زيارته والتيمن بإشارته فحين دخلت عليه المنزل حصل معي إندهاش وبكاء ، فقلت ياسيدي أنا في هذه الحالة أمشي بعصايين والآن جئت إليك مستجيرا فادع الله إما يشفيني من هذه العلة ويطلق رجلي وإلا فادع لي بالموت ، فقال : لا ؛ إن شاء الله يحصل لك الشفاء وتنطلق رجلك وتعود تمشي عليها ، ونحن نوصفك على دواء تتداوى به ، فقلت له ياسيدي قد بعت مالي وأفنيت شيئا كثيرا على الأدوية والآن مابغيت أفعل دواء أبدا إلا

دعوة صالحة منك ، فقال تحصل إن شاء الله العافية وتصح من غير دواء ، فحصل الشفاء وبرئت رجلي من الألم وسرت عليها .

وأصابت بعض المحبين لسيدي حسين علة الطحال فجاء إلى بعض الناس ليكتوي فلم يجده فارغا ؛ فقصد زيارة سيدنا الحسين وأخبره بالعلة المذكورة وقال إني أريد أن أكتوي عند فلان ، فقال له سيدنا الحسين : فلان مايكوي إلا للحمير ومسح بيده الكريمة على تلك العلة العظيمة فشفي منها في الحال ، ولله الحمد .

وجاء جماعة من أهل بلد نفحون وفيهم علي بن مسلم بن حمد بن عمر الهلابي الجعيدي بعد أن زاروا قبر سيدنا عمر واستصحبوا معهم شيء من الزرع وهو ظمآن طَمِل ، ولما أرادوا الخروج استأذنوا فقال لهم سيدنا حسين : الله يتقبل زيارتكم ، فأصروا على أن يدعولهم بالسيل هذه الليلة ، فدعا لهم فحقق الله ذلك . قال الحبيب علي بن حسن العطاس فلم يصلوا إلى بلدهم إلا بالسيل ، وجاء سيل كبير من عمد إلى بلد حريضة ، قال الحبيب علي بن حسن : وأنا ممن حضر وصول ذلك السيل وكان وصوله إلى التجروب وقت صلاة الفجر ، فلبث وادي التجروب ثمانية أيام يجري وهم يسقون به حتى دخل الماء إلى وسط التربة .

وغير ذلك كثير ولاسبيل إلى إحصائها ، وكم آية قدامها ووراها ، ولكن القليل دليل على الجليل ، والحقير دليل على الخطير .

وكان رضي الله عنه من حرصه على نفع المسلمين وإدخال السرور عليهم إذا جاءه المريض أخذ بخاطره ولايؤيس عليلا ولو مجذوما ، فمنهم يبرأ بدعوته ونفثه ، ومنهم من يشير عليه بالأدوية النافعة ، وقد يكوي لبعض الناس بيده المباركة فيشفى لوقته . فقد أتاه مجذومون ومصروعون فداواهم وكواهم فشفاهم الله تعالى ببركته وعافاهم . وقد أتته مرة بعض النساء تشكو من ألم عظيم في فخذها وليس له أثر ظاهر ؛ بل كان بين اللحم والعظم ، فوضع المكوى في النار وأخذ المقص

وقرض من ثوبها مايسع المكوى فكواها حتى بلغ الوجع وخرج القيح ، وسكن الوجع في الحال .

وكان يستعمل جملة من المكاوي الكبار والصغار وهي من صنعة الهند لقصد شفاء المسلمين وإدخال السرور عليهم .

وكان رضي الله عنه يأمر بالإكتحال بالصَّبِر البلدي المسحوق ويقول إنه من أنفع الأدوية للعين لاسيما قبل مثار الرَّمَد ويقول إن ذلك يكسر شوكته ويبطل مثاره ، وقد جرب ذلك وكان هو رضي الله عنه يستعمل الإكتحال به يوميا بعد صلاة الصبح إلى أن توفي ، وكان يأمر من أصابته الشواعص التي في الرأس وحول الأذنين أن يطليها بالصبر الموقود (المطبوخ) بعد أن يبرد قليلا .

وكان رضي الله عنه له عناية تامة بإصلاح السواقي والوديان ، وكان يخرج بنفسه إليها ويأمر الناس ويحثهم على التعاون فيها .

وكان رضي الله عنه يشدد في الإنكار على جماعة يفترون على الله الكذب ؛ يأمرون العامة بإخراج ذبائح للجن حتى أنه جاء إليه ذات عشية بعض من يفعل ذلك فلم يكرمه ولم تظهر عليه البشاشة له ، واستودع منه للخروج قبل الغروب وهو يريد السفر إلى مكانه فلم يوقفه سيدنا الحسين للمبيت عنده ، فلما روجع في ذلك قال : نحن لانحب من يخرج ذبائح الجن . قال الحبيب علي بن حسن العطاس نفع الله به بعد ذكر ماسبق : وقد روى البيهقي عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذبائح الجن .، قال : وذبائح الجن أن يشتري الرجل الدار ويستخرج العين وما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطِّيَرة ، وكانوا في الجاهلية يقولون إذا فعل ذلك لايضر أهلها الجن ، فأبطل صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ونهى عنه .

وكان رضي الله عنه يعامل مماليكه معاملة الوالد الشفيق من الصفح عن زلاتهم والإغضاء عن عثراتهم بحيث يطلب لهم الأعذار والمخارج الحسنة ،

ولايعاقبهم على هفوة ؛ بل قال في بعض الأيام لما قيل له : إن متاع الفلاني سُرق ونتهم العبد فلان ، فقال ماسرقه إلا الجن أو بنتي فلانة . فانظر رحمك الله إلى هذا الخُلق العظيم والإتباع فيه لجده عليه أفضل الصلاة والتسليم ، إذ كان آخر كلامه صلى الله عليه وآله وسلم (الصلاة وما ملكت أيمانكم) وهذه وأمثالها هي الكرامات .

وقد اجتهدت بعض زوجاته في حياكة شقة مليحة سوداء وصبغتها بيدها وقصدت أن تكون كساء لسيدنا الحسين في الشتاء ، فلما كملت صنعتها أتته بها فأخذها ، ولما خرجت من عنده دخل عليه بعض مماليكه فقال ياسيدي أعطني هذه الشقة لأني أريدها تصون بدني من البرد في الشتاء ، فأعطاه إياها ، فلما علمت زوجته جعلت تعاتبه على ذلك فلم يبال بها .

وكان رضي الله عنه جمالي المظهر ؛ زاره مرة الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ علي بن عبد الله باراس ومعه شريف من أهل النور صاحب تقشف في الملبس وغيره ، فلما رآى سيدنا الحسين وما هو فيه من التوسع في اللباس الرفيع والفرش الكثيرة والعبيد والخدم ، وشاهد ما أقامه الله فيه مما أخرج لعباده من الزينة والطيبات من الرزق ، وكان يظن أنه مثل مايبلغه عن والده سيدنا عمر ، ولكلٍ مقام وحال ، فجعل ذلك الشريف ينكر على سيدنا الحسين غاية الإنكار بحضرة رفيقه في خلوتهم ، فلما كان آخر النهار دعا سيدنا الحسين الشيخ عبد الرحمن باراس وحده وجعل يسأله عن أحواله وهو يكبس رجلي سيدنا الحسين ثم قال له : يا ابن أمك فلانة كيف لك ما أجبت السيد عن كلامه الذي قال ، ألم تسمع قوله تعالى { **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين ءامنوا** }[1] الآية ، أوماعلم أن السواد إلباس خرقة لنا من

[1] الآية ٣٣ الأعراف

سيدنا الشيخ الحسين بن أبي بكر بن سالم ، وقل له إنه سيبلى بلبس السواد وعاده لابد ماتقع له واقعة تشغله ماينفعه فيها إلا نحن ، قال الشيخ باراس : فلما رجعنا إلى دوعن لم نلبث إلا أياما قلائل حتى رأيت ذلك الشريف لابسا ملحفة سوداء ، فقلت له كيف تلبس السواد ، قال برد . ثم خرج ذات يوم يزور مقابر الرباط فبينا هو يزور وكان صاحب حال فسلبه بعض أهل التربة حاله ، فلبث أياما يسير في الناس مثل الحيران ويقول : أنا مذهوب ولم يطلع أحد على حالته ، فقلت له : مالي أراك في هذه الحالة ، فأخبرني بقصته ، فقلت له إن أردت أن يرجع لك حالك فاذهب إلى حريضة وزر سيدنا الحبيب حسين بن عمر وامتثل مايقول لك ؛ وأخبرته بكلامه الأول ، فسر بذلك سرورا كثيرا ، وسار إلى حريضة وزارسيدنا الحسين فقال له بعد أن تعشى عنده في البيت : أخرج الليلة وبت في قبة الوالد عمر وحاجتك تأتيك إن شاء الله تعالى إليها ، فخرج وبات في قبة سيدنا الوالد عمر ، فلما كان بعض الليل رجع إليه حاله فخرج من القبة ولم يرجع إلى البلد بل سار طريق الوادي وعزم إلى مكة وجاور بها ، وبينما هو في مكة لقيه بعض معارفه أهل الرباط دوعن فقال له ياسيدي كيف ماتخرج إلى البلاد ترد عهد ؟ فقال لا أعود إلى بلدكم يالصوص ؛ يشير إلى ماوقع له من السلب .

ومرة كان سيدنا الحسين رضي الله عنه خارجا من سيئون آخر يوم من رمضان قبيل طلوع الشمس فرأى الشهر طالعا من جهة المشرق ، ثم إنه سار فلما كان بعد الغروب وهو في الطريق رأى هلال شوال وأراه الذين هم معه فرأوه ظاهراً ، قال الحبيب علي بن حسن العطاس رحمه الله : فثبت بذلك أن الشهر إذا طلع قبيل طلوع الشمس ولم يره إلا القليل فإنه يمكن أن يهل في مغرب ذلك اليوم كما جرى عليه الكثير من أهل العلم ، فليعلم ذلك . وأما إذا طلع قبل الفجر ورآه الناس جمع يبلغ عدد التواتر فإنه لايمكن هلاله ، كذا قال العلماء . انتهى .

(فائدة) قال في فتاوى مشهور (مسئلة) ومن أثناء كلام للعلامة علوي بن احمد الحداد في رؤية الهلال قال : وأفتى الزمزمي ونقله احمد مؤذن باجمال عن ابن علان برد الشهادة إذا شهد بطلوع الشهر صباحا قبل الشمس عدد التواتر قالوا لإستحالة الرؤية حينئذ ، نعم ؛ قد تمكن رؤيته في طرفي النهار كما قاله العلامة القريعي وذلك في غاية طول النهار وهو من نصف الجوزاء إلى نصف السرطان ، يعني من ثاني أيام القلب إلى ثمان في النعائم . إلى آخرما قال . اهـ

نبذة من كلامه رضي الله عنه

قال رضي الله عنه : إذا رأيت المصنف يطرز كلامه بالآيات والأحاديث فاستدل بذلك على كمال معرفته وغزارة علمه وقوة صدقه وفهمه .

ولما قيل له إن فلانا أعرض عنكم بعد أن كان ملازما لكم قال : حمولة سقطت من الظهر فخف عنها .

وقيل له إن إنسانا يتساهل في الصلاة فقال : أخبروني عن بره بوالدته ؛ فقال إنه يبرها ، فقال : البر يجره إلى كل خير ، فكان ذلك الإنسان آخر وقته من أهل الطاعة المعروفين بحسن السمت والقناعة .

وقال رضي الله عنه : إذا شئت أن تكون صالحا فاقنع بما قسم الله لك .

وقال رضي الله عنه : لايمكن سمر ومقام ومنام ، إما سمر ومنام ؛ وإلا سمر ومقام ؛ وإلا منام ومقام .

وقال رضي الله عنه : إذا هبت العلياء بالليل في فصل الربيع فأبشروا بالسيل قريب .

وشكى إليه بعض محبيه قِلِة ذات اليد وضيق الوقت وكثرة الدين ، فقال له : لاتشتغل من كثرة الدين فإن الله هو الذي يوفيه عنك ولو كان عليك منه غيل يجري ، ولاترجع من الدين في قوت أولادك ولو بلغ عليك لكل واحد منهم دينته ، فإن الله يعينك على وفاء ذلك ، وأما ماذكرت من ضيق الوقت فإن الفرج واصل قريب . قال ذلك الرجل : فكان الفرج وقضى الله عنا الدين ببركته نفع الله به .

وقال رضي الله عنه مخاطبا الحبيب علي بن حسن العطاس : إن مثل الذي يقوم في الوظائف الدينية مثل إمامة المسجد والأذان وغير ذلك ويأخذ الأوقاف المجعولة عليها ممن يتصدق للقيام بها مثل أم موسى ؛ فإنها أخذت الأجرة على رضاع ولدها ، قال الحبيب علي بن حسن العطاس : يعني أنه ليس ينقص

شيء من أجر القائم بها بل هو مثاب مأجور أيضا على أخذه ذلك الوقف بحقه ، كما أشار إليه الحديث أنه يثاب على الحج عن الميت ثلاثة : هو والمنفذ وصيته والحاج له .

وفي كلامه رضي الله عنه إشارة إلى من قام في شيء من تلك الوظائف المذكورة ينبغي له أن ينوي مثل نية أم موسى حيث قصدت إرضاع ولدها لآ أخذ الأجرة مجرداً ؛ بل يكون قصده الطاعة وماحصل فهو زيادة .

ولما قيل له رضي الله عنه إن فلانا إغتابك وأنه يطلب منك أن تجعله في حِل من ذلك قال : أنا لا أحل ماحرم الله .

وكان رضي الله عنه كثيرا مايقول إذا فاته محبوب أو أعجزه مطلوب : لو قُدِّر كان ، وهو يشير في هذا الكلام إلى ماروي عن أنس رضي الله عنه أنه قال : خدمت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لِمَ فعلته ولا لشيء لم أفعله ألا فعلته ، ولاقال في شيء كان ليته لم يكن ولا في شيء لم يكن ليته كان ، وكان إذا خاصمني مخاصم من أهله يقول : دعوه لوقضي شيئ لكان . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتكثر همك ماقدر يكن وماترزق يأتك .

وقال رضي الله عنه : الناس غافلون عن زيارة الشيخ معروف باجمال وحاله أكبر من حال الشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، وقد وقع على قطبانيته الإجماع من أكابر حضرموت ، ويكفيه فخرا أن الشيخ أبابكر بن سالم باعلوي تلميذه .

وقال رضي الله عنه : الصلاة للحسنات بمنزلة السوم للجربة . وروى عنه بعضهم أنه يقول : الخلل في وضوء المأمومين يورث السهو في صلاة الإمام .

ولما قيل له رضي الله عنه أن السارق دخل بيت الفقيه عبد الكبير باقيس وسرق منها قال : كلا لايسلطه الله على الفقيه مع ملازمته لقراءة الأذكار

المأثورة آناء الليل والنهار ، فجاء الخبر بعد ذلك وقيل أن السارق لما دخل الدار وذلك بالليل ثاوروه فخرج منها قبل أن يأخذ شيئا بل نسي مخلاته وفر خائبا لم يفز بقليل ولاكثير .

ولما سمع قول سيدي أبي علي الشيخ الفضيل بن عِياض رضي الله عنه شعراً :

كن من الناس جـــانبا　　　وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئت　　　ستجدهم عقـــاربا

قال رضي الله عنه : كن مع الناس كيف شئت ستجدهم حبائبا ، يعني كن معهم كما تريد ، فإن كنت حبيبا لهم وجدتهم حبائبا وإن كنت عقربا وجدتهم عقاربا .

وشكى إليه بعض السادة آل باعلوي من غلبة الطبيعة البلغمية فقال : عليك بملازمة قناصة الصيد في الجبال حافيا .

وجاءه مرة إنسان من أهل بلد حريضة في حال قحط شديد وضنك في المعاش يعلمه أن بعض الناس يموت من شدة الجوع ، فقال له : من مات من ذلك فهو شهيد ، ففرح ذلك الإنسان بهذه المقالة وخرج من عنده وهو يقول : ما أبالي بالموت إذا جاء وتحصل لي الشهادة .

وقال الشيخ احمد بن سعيد باحميش : لما قربت وفاة سيدي الحبيب حسين حصل لي زاعج قوي إلى زيارته فزرته ، ولما وصلت عنده قال : حصل لك زاعج قوي فقلت نعم فقال : الله الخالق والرازق وهو القريب ، قال احمد : فعرفت أنه قد قرب انتقاله ، فلم تمض مدة قريبة حتى توفي نفع الله به . قال : ورأيته بعد وفاته وكأن عنده جماعة وكأنهم يقولون : يا الله بها يا الله بها يا الله بحسن اخاتمة ، فسألته عن معنى حسن الخاتمة فقال : هو أن يأتيك الموت وأنت ثابت لم تتزلزل أرضك .

وقال الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه : كنت يوما جالسا عند ضريح سيدنا وشيخنا الحسين في قبته المنورة مع جماعة من الزوار ؛ فأخذتني سِنة النوم فسمعت من جانب الضريح المعظم هاتفا بقول الخطيب ابن نباته الواعظ المشهور حيث يقول : لقد أسمع النداء لولا أن في الآذان صمما ، وأنجع الدواء لوصادف من القلوب همما ، ثم انتبهت .

وقال سيدنا الحسين رضي الله عنه ونفعنا به : أولياء الله تجول أرواحهم مع ذرياتهم أينما كانوا .

وذكر بعض الثقات في تعليقة له : أن سيدنا وشيخنا الحسين المذكور كان يقول قبل سيل الحوت الشتوي الكبير بأربع ليال : شيء بايجري في الكون هائل أوفظيع ، يالطيف ، أوكما قال . فكان الهميم الكبير الذي كان منه في الجهة الغيار والغرق وغير ذلك ، وكان وقوع السيل الشتوي المذكور لسبع وعشرين في رمضان سنة ١١٢٤ أربع وعشرين ومائة وألف هجرية .

مرض وفاته رحمه الله تعالى ونفعنا به

كان سبب وفاته رضي الله عنه ونفعنا به آمين أنه ثار عليه وجع في باطنه وتألم منه مدة أربعين يوما ، وذلك مدة مرض شيخه الحسين بن أبي بكر بن سالم نفع الله به ، وقد خصه الله بالشهادة الموجبة لنيل السعادة بموته بوجع البطن المشار إليه بما روي عن جابر بن عتيك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ماتعدون الشهادة فيكم ! قالوا القتل في سبيل الله تعالى ، قال : إن شهداء أمتي إذاً لقليل ، قالوا فمن يارسول الله ؟ قال : المطعون شهيد ، والغريق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجُمع شهيدة) أخرجه الأربعة إلا الترمذي . وقال عليه الصلاة والسلام (أكثر شهداء أمتي أصحاب الفُرش ، وكم من قتيل بين الصفين الله أعلم بنيته) وأما قوله في الحديث الذي قبله ، والمرأة تموت بجمع ، قال الديبعي بعد نقل هذا الحديث في كتابه المسمى " تيسير الوصول إلى معرفة الأصول، من حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبلغه السول " ويقال ماتت المرأة بجمع بضم الجيم وإسكان الميم إذا ماتت وفي بطنها ولد .

ولما نزل بسيدنا الحسين ذلك الوجع كان مستعدا للقاء ربه غير جازع مما نزل به ، بل كان يتكلم بكلام أولي الثبات والعزم ، وقد يغيب ثم يفيق عند حضور وقت الصلاة ، وربما جاء بعض الزائرين له وهو في الغيبة فيفيق ويقول : فلان بالباب كلموه وأذنوا له ، فاجتمع إليه أولاده في داره بنفحون وقالوا له : كن معنا ، فقال لهم : لاتخافوا من حال أنا إن شاء الله معكم ومعينكم في كل الأمور ، وبشرهم ببشائر كثيرة ، وقال : أعينوني بطاعة الله والمحافظة على الصلاة . ويناسب ماقاله سيدنا الحسين لأولاده هنا من السنة مارواه مسلم وأبو داود عن أبي فراس ربيعة بن كعب بن مالك الأسلمي الحجازي الصفي رضي الله عنه قال : (كنت أبيت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآتيه بوضوئه وحاجته ؛ فقال لي

: سلني ؛ قلت فإني أسألك مرافقتك في الجنة فقال : أوغير ذلك ؟ قلت هو ذلك قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود . اهـ

وكانت وفاة سيدنا الحسين رحمه الله ونفعنا به نصف الليل من ليلة الخميس منتصف شهر جمادي الآخرة سنة ١١٣٩ تسع وثلاثين ومائة وألف هجرية عن عمر يقارب اثنين وتسعين عاما ، وذلك ببلد نفحون ، كما توفي بها والده سيدنا عمر ، فثبت أولاده عند موته وجهزوه وسارت المكاتيب إلى كل مكان بخبر وفاته قبل الصبح وقبل أن يشعر بذلك أهل البلد ، فما شرقت الشمس يوم الخميس حتى أقبل الناس من كل فج عميق ، ثم نقلوه إلى بلد حريضة ودفن بها بعد صلاة العصر من يوم الخميس في الساعة المباركة الموازية لساعة الإجابة المذكورة في يوم الجمعة ، وقرئ عليه ثلاث ليال ، وكان الحبيب علي بن حسن العطاس من جملة القراء عليه ، وأقبلت الإمدادات من كل مكان من جَلَب وطعام حتى حصل من ذلك شيء كثير ، وانطرحت البركة الظاهرة في الطعام واللحم المصنوع لوليمة الختم ؛ حتى إنهم بعد مافرغوا من إطعام الحاضرين على كثرتهم عادوا يفرقون اللحم والخبز على أهل البيوت بالمِروَض [1] ، ثم الذي زاد من الجَلَب الحي والطعام اليابس شيء كثير .

وقد سُمع ليلة وفاته هاتفا ينعيه بأعلى صوته على رأس عقبة الغار فوق بلد الخريبة بدوعن ؛ فعزم جماعة من ذلك الوقت ، منهم تلميذه ومحبه الصالح الشيخ الجليل سعيد بن عبد الله باعشن صاحب الرباط ، وكان من الأولياء الصالحين حضر هو ومن معه ختمه ، وذلك أن خبر وفاته بلغهم أثناء الطريق . وأما الشيخ عمر بن عبد القادر العمودي فإنه إنزعج من بلد قيدون قبل الوفاة وزار سيدنا الحسين وبقي أياما في الوادي حتى توفي سيدنا الحسين بن عمر وحضر ختمه ،

[1] المروض باللهجة الحضرمية هو المِكتَل الكبير

فلما فرغوا من قراءة الختوم ونزلت عليهم السكينة والرحمة الموعودة من الحي القيوم ، رتب الشيخ عمر بن عبد القادر الفواتح في خلال استمداد الدعوات الصالحات من السادات ، فلما فرغوا من ذلك كله قام المنادي بأمر أولاد سيدنا الحسين وترتيبهم له في ذلك وقال بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا أهل وادي عمد من قرن بن عدوان وأعلى للضيافة والكرامة مع فلان من أولاد سيدي الحسين وقام هو أمامهم ، فقاموا وهم الجم الغفير والجمع الكثير ، ثم نادى الثانية والثالثة والرابعة بأهل كل جهة يطلبهم إلى بيت معروف من بيوت السادة ويقوم صاحبه أمامهم فيقوم الناس ويتبعونه من غير مشقة ولاغلط ولامداحنة ؛ بل بهيئة وسكينة وتوءدة ، وقد أعدوا لكل بيت طلبوهم إليه مايكفيهم من الطعام واللحم وغيره ، فاتفق أن تمت ضيافتهم في أقرب وقت على تلك الكثرة العظيمة والزحمة الفخيمة . وبقي الشيخ عمر بن القادر وجماعة كثيرون من وجوه الناس ومناصب الجهة من السادة وغيرهم ، فطلبوهم إلى بيت سيدنا الحسين ، فلما تمت كرامتهم ونجزت ضيافتهم على أحسن حال وأسرع منال وأعجب منوال ، عزم من عزم وبقي أكابر الناس فاجتمعوا لهم السادة وقاموا بهم أتم قيام ، وأضافوهم تلك الليلة أحسن ضيافة وأكرم إنعام .

ثم إن أولاده عزموا على بناء القبة وقاموا فيها ؛ فكانت قبة منورة مباركة ، ثم ابتدأت الحضرة فيها يوم الإثنين قبل كمال البناء .

ورآه بعض الفضلاء بعد وفاته في منامات كثيرة قال له في بعضها : إن الله تعالى بشرني أن يهب لي كل من عرفته . وقال له في رؤيا أخرى : كل من ينسب إلي فأنا عليه قبة من حديد ، يعني من الآفات والمؤذيات . اهـ

انتهى مايسرالله جمعه من مناقب سيدنا الحسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس رحمهم الله ونفعنا بهم ، ولاحرمنا اتباعهم وبركاتهم في الدارين آمين اللهم آمين .

وهذه نبذة من ترجمة سيدنا الحبيب سالم بن عمر بن عبد الرحمن العطاس رحمهم الله ونفعنا بهم آمين اللهم آمين .

ولد سيدنا الحبيب سالم بن عمر رضي الله عنه عام ١٠٤٣ ثلاث وأربعين بعد الألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم تقريبا لاتحديدا .

وكان رضي الله عنه آية بينة مبصرة من آيات الله العظام ، ولقد اشتهر وظهر بالمظهر الكامل التام ، وشاع صيته عند الخاص والعام ، قال والده سيدنا عمر رحمه الله : وعزة من له العزة إني لأرى الأولياء في ظهر سالم مثل الطلع . ولما أنكر بعض الناس على الحبيب سالم بن عمر حين رآه يتعاطى الكساء الفاخر وركوب الخيل قال له سيدنا عمر بن عبد الرحمن : إن الله أقام سالم هذا المقام وجعله بهذه الحالة ، فكيف ياهذا تستكثر له ركوب دابة تروث ، وهي أيضا قد توجد مع غيره من بقية عوام الناس ، أوكما قال .

وكان سيدنا سالم رضي الله عنه مخدوما بالثقلين الإنس والجن ، وكان يحب السماع ويقول به ، وكان في الغالب لايسير إلى شيء من المنازل إلا والمسمعين معه ، وقد يمضي غالب النهار وهم عنده ؛ ومع ذلك فهو في غاية الإجتهاد في الحراثة حتى أن بعض الناس وصل إليه زائرا فلبث عنده معظم النهار وهو مستغرق في السماع وتارك التسبب فيما يلزمه من الكسب على عياله ، أوكما قال . فلما خرج ذلك الإنسان من عنده وجد الأخدام في حركة كبيرة والبقر تخدم ولهم زجل عظيم وضوضاء كبيرة ، فقال ذلك الرجل وكان من الرجال المعتد بهم : كيف هو ألا يقمر الناس ، يشير إلى ماشاهده منهم من سكون البال وحسن الإقبال على صالح الأعمال ، مع استمرار الأحوال.

وقد غرس بأمر والده ثلاثمائة وستين نخلة (٣٦٠) بعدد أيام السنة ، وكان سيدنا عمر أمره أن يجعل بين كل نخلتين عشرين خطوة ، فتشفع إليه بجماعة على أن يجعل بين كل نخلتين خمس عشر خطوة ، فقال له : أنت تبي ظل

وسعف أو تبي تمر ! فكان نخله أعجوبة الناظر وسلوة الخاطر ، وكانت الجن تبيت تسقي مقالعه طول الليل من البئر .

وكان رضي الله عنه في غاية من التواضع والمحبة لصنوه الحسين ، وقال له والده : ياسالم لاتُصلِّ قدام الحسين ولاتأخذ الفنجان قدامه لأنه أعلم منك ، ولاتسافر إلا برأيه ، فامتثل ذلك وهو أكبر سنا من أخيه الحسين ، إلا أنه في آخر حياته سافر إلى أسفل حضرموت ولم يشاور أخاه الحسين ، فلما كان بشبام اجتمعت معه خلائق لاتحصى ، فكان كل من رآه من القبائل تبعه ، فلما وصل إلى مدوده وصل إليه خط من بعض الولاة آل كثير مانع له من النفوذ لزيارة أسفل حضرموت وذلك بواسطة بعض المناصب حسداً وبغياً على سيدنا سالم ، فلما وصل إليه الخط قال بعد ما قرأه : وأطيعو الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، قالوا وحصل عليه حال قراءة الكتاب حال عظيم حتى إن المفرش الذي تحته اشتعل ناراً ولم يظهر منه إلا الجميل كما هي عادة الأكابر من السلف وغيرهم من أولياء الله تعالى ، ثم إنه لما رجع إلى سدبه ندم السلطان على ما بَدَرَ منه في حقه ، وقد عزم خلفه ليعتذر فلم يلحقه ، فأرسل إليه رسولا وأهدى له هدية لائقة به ، قالوا : ثم إن المنصب الذي حسده وأغرى عليه السلطان حصلت بينه وبين السلطان وحشة عظيمة ، حتى أنه انتهك حرمته وأهمل الخيل في زرعه ، وهذا كما قيل : من أعان ظالما على ظلمه سلطه الله عليه . وفي الآية الكريمة { **ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** }[1] وله رضي الله عنه كرامات خارقة لايمكن استقصاؤها في هذه الوريقات ولكن اليسير دليل على الكثير .

وأعظم كرامة هي كرامته اليوسفية التي هو بها في ظل عرش الله يوم لاظل إلا ظله ، وذلك أنه كان في بعض البيوت عند بعض الناس في بلد غير بلده ، وقد جاء إلى تلك البلد في هيئة عجيبة من اللباس وغيره ؛ وذلك مع صِغر سنه

---

[1] الآية ١٣ هود

، فلما كان آخر الليل دخلت عليه إمرأة وقد تزينت بفاخرات الثياب والطيب والزينة ، فلما أحس بها داخلة عليه وجلست عنده لمرادها الفاسد ؛ صاح بأخدامه وكانوا في منزل قريب منه وقال : هاتوا ضوء عندي حنش ، وجعل يهتري بهم ويعجل عليهم ، فخرجت تلك المرأة من عنده وقد أحزنها وأحزن شيطانها الذي سوَّل لها . فياله من إمام ويالها من منقبة بين الأنام يوسفية صديقية . قال سيدنا الحبيب علي بن حسن : وهذه عندي هي الكرامة الكبرى الجامعة لمفاخر الدنيا والآخرة ، لقوله تعالى { **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى** }[1] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) رواه البخاري ومسلم ، وذكره الإمام النووي في رياض الصالحين باب الوالي العادل .

قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس : وهذا السيد يعني الحبيب سالم بن عمر وأمثاله قد تجتمع فيهم هذه الخصال بكمالها ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وفي رسالة الإمام القشيري أنه قيل للشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد المرتعش إن فلانا يمشي على الماء فقال : عندي أن من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي في الهواء . قال شيخ الإسلام زكريا بن محمد في كتاب شرح الرسالة : يعني أن المشي في الهواء من خوارق العادات وهي لاتعد كرامة إلا إذا قارنتها الإستقامة بأن لايخل العبد بشيء من

---

[1] الآيات ٤٠ – ٤١ النازعات

مأموراته ومنهياته فالإستقامة هي الأصل ، والدليل على صحة الكرامة ، فمن مكنه الله من نفسه وقهر له هواه حتى لم يخل بشيء من ذلك فهو المستقيم .

وكان الحبيب سالم بن عمر كثير الزواج ، وله من الأولاد الذكور عشرة وثمان بنات ، وكلهم مباركون صالحون ، عليهم سيما الخير والصلاح والكرم والسماح ، والمروءة والحمية والمعرفة .

قال الحبيب علي بن حسن العطاس : وكراماتهم أكثر من أن تشهر ، شاهدت ذلك منهم رضي الله عنهم كثيرا .

وقد ترجم لسيدنا سالم بن عمر الحبيب عيسى بن محمد الحبشي فقال : كان سيدا فاضلا سمحا جيدا ، له أحوال وكرامات ظاهرة ، وهو من أهل التصريف التام ، تربى في حجر والده وظهر بعده بالمظهر التام ، وقصده الناس من نواحي شتى ، والتمس به الخاص والعام ، وقام في الكَسر وغيره المقام التام ، وانتفع به القريب والبعيد ، وكان منتصبا في مكانه لشفاعة الملوك وأرباب الشوكة ، وله كرامات ظاهرة يشهد بها الجم الغفير ، وقلَّ أن يقوم في شيء إلا ويتمه الله . وكان كثير الحركات في الأمور كلها ، له مظهر تام في الكون ، وتيسرت له الأمور بعناية الله تعالى ؛ وهب وكسب وجذب ، حتى تم الله له خيري الدنيا والآخرة ، وكان بشاشا بالزائرين سخيا جوادا ، يقصده الناس لسخائه ولظهور منصبه كل بحسب قصده .

توفي الحبيب سالم بن عمر رحمه الله ونفعنا به ليلة الإثنين لثمان عشر في شهر صفر الخير سنة ١٠٨٧ سبع وثمانين وألف هجرية وذلك في داره بحميشة المباركة ، ونقل إلى حريضة ودفن في قبة والده سيدنا عمر بجنبه إلى شرق وعمره نحو الأربع والأربعين سنة ، تغمد الله الجميع برحمته ، ولاحرمنا بركتهم في الدارين ، ووفقنا لمتابعة آدابهم وأعمالهم ، آمين اللهم آمين .

فصل في فضل أهل البيت النبوي

روى البخاري عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي)

وروى البخاري أيضا عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه (أرقبوا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته)

وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال : قال رسول الله عليه وآله وسلم (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني) رواه البخاري .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي) رواه مسلم .

وعنه رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية { **فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم** }[1] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحَسناً وحُسيناً فقال : (اللهم هؤلاء أهلي) رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ثم قال { **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** }[1] رواه مسلم .

وروى الترمذي عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) .

---

[1] الآية ٦١ آل عمران

[1] الآية ٣٣ الأحزاب

وعن أسامة ابن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (هذان أبنائي وابنا بنتي ، اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما) رواه الترمذي .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا) رواه الترمذي .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء فخطب فسمعته يقول (يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا ؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي) رواه الترمذي .

وعن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ؛ أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) رواه الترمذي .

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين (أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم) رواه الترمذي .

وعن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال : (غزوت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة ، فقدمت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت عليا فتنقصته ؛ فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتغير ، ففال : يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت بلى يارسول الله قال : من كنت مولاه فعلي مولاه) رواه الحاكم في المستدرك .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أحبوا الله لما يغذيكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي) رواه الحاكم .

وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثا : إن يثبت قائمكم ، وأن يهدي ضالكم ، وأن يعلم جاهلكم . وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء ؛ فلو أن رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار) رواه الحاكم .

وعن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (والذي نفسي بيده لايبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار)

عن سعيد بن سعيد المقبري قال : (كنا مع أبي هريرة فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب علينا فسلم فرددنا عليه السلام ولم يعلم به أبوهريرة ، فقلنا له : يا أباهريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا فلحقه وقال : وعليك السلام ياسيدي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنه سيد) رواه الحاكم .

وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى علي رضي الله عنه أم كلثوم فقال : أنكحنيها فقال علي رضي الله عنه : إني أرصدها لإبن أخي عبد الله بن جعفر ، فقال عمر : أنكحنيها ، ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصده ؛ فأنكحه علي ، فأتى عمر المهاجرين فقال : ألا تهنئوني ! فقالوا بمن يا أمير المؤمنين ؟ فقال : بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا ماكان من سببي ونسبي ، فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسب وسبب) رواه الحاكم .

عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي) رواه الديلمي في مسند الفردوس .

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي ولأصحابي) رواه ابن عدي في الكامل والديلمي في مسند الفردوس .

وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من صنع إلى أحد من أهل بيتي يدا كأفأته عليها يوم القيامة) رواه ابن عساكر .

عن زر بن حبيش قال : سمعت عليا رضي الله عنه يقول : (والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إليَّ أنه لايحبني إلا مؤمن ولايبغضني إلا منافق) رواه النسائي .

وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه (فاطمة بضعة مني يقبضني مايقبضها ويبسطني ما يبسطها ، وان الأنساب تنقطع به يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري) رواه احمد في مسنده .

وعن فاطمة رضي الله عنها (كل بني آدم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم) أخرجه الطبراني .

وعن عمر رضي الله عنه (كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم) أخرجه الطبراني .

وعن أنس رضي الله عنه (لايقومن أحدكم من مجلسه إلا للحسن والحسين أوذريتهما) أخرجه ابن عساكر .

وذكر الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الأنعام في قوله تعالى { **وتلك حجتنا ءاتيناها إبراهيم** }[١] ص ١٥٥ الجزء الثاني مانصه : قال ابن أبي حاتم حدثنا سهل بن يحيي العسكري ، حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، حدثنا علي بن عابس عن عبد الله بن عطاء المكي ، عن أبي حرب بن أبي الأسود قال : أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر فقال : بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم تجده في كتاب الله وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده ، قال أليس تقرأ سورة الأنعام { **ومن ذريته داود وسليمان** } حتى بلغ { **ويحيى وعيسى** }[١] قال بلى ! قال أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب ، قال صدقت . اهـ

هذا مايسر الله جمعه ، وأساله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به النفع العميم آمين اللهم آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

كان الفراغ من الطباعة ضحى يوم الأربعاء : ١٤٣١/٥/١٤ بمدينة المكلا بعناية راجي عفومولاه احمد بن عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس ، عفا الله عنه وعن والديه ولمن كان سببا في تحصيل ذلك .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين

---

[١] الآية ٨٣ الأنعام

[١] الآيات ٨٤ – ٨٥ الأنعام

الفهرس

الإقتباس من القرطاس

تمت وبلخير عمت